اوائل العرب
عبر العصور والحِقَبْ

الجزء الاول

عصر ما قبل الاسلام

طاهر جليل حبوش

اوائل العرب
عبر العصور والحقب

الجزء الاول

عصر ما قبل الاسلام

تأليف

طاهر جليل حبوش

الطبعة الاولى ١٩٩١

الاهـــداء

الى ارواح الرواد الاوائل من أبناء امتنا العربية المجيدة الذين قدموا خدمات جليلة للانسانية جمعاء . .

والى والـدي ووالدتي امتثـالاً لقـولـه تعـالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿واخفض لهما جناح الذل من الـرحمة وقـل رب ارحمهما كـما ربياني صغيـراً﴾ صدق الله العظيم .

والى أخي الكبير محمد جليل حبوش الـذي وضع قدمي على طريق العلم والمعرفة .

والى زوجتي التي شـاطرتني أوصـاب الحيـاة وتحملت الكثير من متاعبي .

أهدي لهم جميعاً جهدي المتواضع . . مع خالص التقدير .

طاهر جليل حبوش

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

ان الشكر لواجب. والله سبحانه وتعالىٰ قال في محكم كتابه العزيز: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ صدق الله العظيم..

ومن الحق ان يرد الحق لأهله فاني بكل فخر واعتزاز أتقدم بشكري وعرفاني للاستاذ خالد احمد المشهداني لما بذله من جهد عظيم ومراجعة مستمرة لمؤلفي هذا وأدعوا الله ان يحفظه دائماً لمعاونة أهل العلم.

كما واتقدم بشكري الى الاخ الشيخ جهاد عبد حسين الذي وضع مكتبته العامرة مفتوحة امامي.

وكذلك شكري الى الاخ العزيز رحيم خلف والاخ الدكتور مؤيد ابراهيم الونداوي والاخ الدكتور هاشم صالح مهدي أستاذ التاريخ في كلية الآداب ـ جامعة بغداد والاخ الدكتور مؤيد سعيد مدير عام الآثار لما أبدوه من عون وجهد في نتاجي هذا.

المؤلف

تقديم

بقلم الدكتور صالح احمد العلي

لا ريب في ان من أهم عوامل تقدم الانسانية يرجع الى ما يقدمه اشخاص موهوبون من ابداعات يقدرها معاصروهم والاجيال التالية فتغنى خبراتهم وتوسع آفاق حياتهم وتزيد من استقرارهم وطمأنينتهم، وتؤمن استقرارهم وتقدمهم.

وللعرب منذ ازمنة موغلة في القدم تميز في انماء حياة تيسر ظهور المبدعين وتقدير ابداعاتهم وتقبلها والافادة منها في انماء الفكر وتنظيم الحياة بمختلف جوانبها الاجتماعية والادارية والفنية والفكرية. واذا كانت المدونات قد قصرت عن تدوين اسماء ما يصعب حصر عدده ممن انجبه العرب من المبدعين، فان المطلع على مجرى التطور الحضاري باوسع نطاقه يظهر ثمار هذا الابداع الذي كان له الفضل الاكبر في الاستقرار والصمود والتقدم في البلاد الشاسعة التي يعيش فيها العرب، كما كان له أثره الكبير في تقدم الانسانية عموماً؛ فاذا كان اكثر هذا التقدم راجع الى المبدعين العرب، فان آثاره لم تنحصر في العرب وحدهم، وانما اتسع ليشمل ابناء الشعوب الاخرى؛ ولم يكن أثره واقفاً على زمن ظهوره، وانما امتد عبر الزمن وبدرجات متفاوتة، وكثير منه اتسم بالبقاء الدائم ليكون من صميم نسيج الحضارة الانسانية.

والاسلام علامة مميزة بارزة في تاريخ العرب والعالم؛ فقد قدم افكاراً تنشط الفكر الانساني وتجدد الحياة فيه، وترسم له مُثُلاً موجهة ترفع الفكر من مستواه المادي الارضي الضيق، وتسير به الى الآفاق الكونية والعالمية، وتعمل على تحريره من القيود المكبلة لينطلق الى العمل والنمو على أسس من الاخلاق القويمة التي يقود السير على

مبادئها الى التعاون والتماسك في سبيل الخير والامن والتوازن مع ازدهار الفرد في ظل مجتمع سليم ؛ لقد كان الاسلام في اساسه انسانياً عالمياً يدعو الى الخير ويدفع الى العمل الصالح الخالد «فأما الزبد فيذهب جفاءاً ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض» والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً ، وخير املاً . .

وللاسلام علاقة متداخلة بالعروبة، فقد نزلت رسالته على النبي العربي ليبلغ عشيرته وقومه وامته، بلسان عربي مبين، حكماً عربياً، وكان عماده عند نزوله على العرب الذين تزايد دخولهم فيه واعتناقهم لمبادئه ودفاعهم عنه ، وعملهم على الدفاع عنه وتثبيت دولته وتوسيعها لتيسر تحقيق رسالته الانسانية العالمية يتمايز فيها الافراد تبعاً لمدى تحليهم بالخلق الفاضل «ان اكرمكم عند الله اتقاكم» ؛ والفرد حر متحرر مسؤول عن اعماله، ويجزي بما كسبت يداه ؛ وبهذا الاساس من الاخلاق والحرية وتقدير الفرد تبعاً لاعماله ، احدث ما يصح ان نسميه انفجاراً حضارياً هائلاً اسهم في العمل فيه ما لا يحصىٰ ممن كانوا يطمحون الى النمو والتقدم من أجل خير الانسانية باوسع نطاقها وأبعد ميادينها الاجتماعية والفنية والفكرية . ولا ريب في ان من أبرز أسسه الاسلام بمبادئه وفرائضه أقوى ميسراته التراتبية الادارية التي تنظم الحياة العامة وتؤمن استقرارها والواقع ان البلاد التي امتدت اليها دولة الاسلام لم تشهد في تاريخها الطويل نمواً وازدهاراً كالذي شهدته منذ ان سادت عليها دولة الاسلام .

وقد حظي الانسان الفرد بمكانة مرموقة من هذا الازدهار ، فالى جهوده وابداعاته الفضل الكبير في هذا النمو والتقدم ؛ والحق ان العرب

ادركوا اهمية الفرد في الابداع ، ودفعهم خلقهم الذي ثبته الاسلام الى الوفاء له ، وتسجيل فضله عليه ، فاشاروا في حديثهم عن التطور الى عمل المبدعين ، وذكروا اسماء كثير منهم ، فخلدوا ذكراهم في ابحاثهم في شتى ميادين الحياة والتنظيم والافكار والمعرفة ؛ وكانت كثير من معلوماتهم في ذلك مشتتة متفرقة بالرغم من غناها وسعتها . غير ان فريقاً من العلماء الذين لا يحصى عددهم خص الابداع الفردي بالعناية ، وأولاه الاهتمام ، فافرد ذكره في فصول او كتب، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ابن ابي شيبه في كتابه «المصنف» ومحمد بن حبيب في كتابه «المحبر» وابن رسته في كتابه «الاعلاق النفيسة» ، وابي هلال العسكري في كتابه «الاوائل» والسيوطي في كتابه «مسامرات الاوائل» .

ان العناية بدراسة «الاوائل» يظهر الاهتمام بالابداع وأثره في تطور الحضارة والفكر، ويعبر عن تقدير دور الفرد المبدع في انمائهما ، وهو بالتالي يكشف عن الاهتمام بالتاريخ الحضاري بمعناه الشامل ، دون الاقتصار على سرد الحوادث السياسية وما تكشفه من خلافات ومشاحنات ومنازعات وصراعات . انه يكشف «بُناة» الحضارة الانسانية المستقرة التي تعبر عن اسمى ما تطمح له البشرية وعن فضل العرب والاسلام في ذلك .

ومن أبرز مظاهر التطور الحديث في الامة العربية اهتمامها بدراسة تاريخها ، وظهور عدد كبير من المؤسسات والافراد المعنيين بهذه الدراسة ، وقد اثمر هذا نشر آلاف من الابحاث والكتب في مختلف جوانب تاريخ الامة ؛ غير ان بحث الزميل الفاضل طاهر جليل التكريتي

ينفرد ببحث هذا الجانب من التاريخ ، ولا تقتصر اهمية الكتاب على تفرده من بين المحدثين والمعاصرين بدراسة الاوائل ، وانما تمتد ايضاً الى اسلوب عرضه وغزارة مادته ؛ فهو كتاب ضخم مكتوب بلغة عربية سليمة ، واسلوب سهل واضح جذاب ، مسند بذكر المصادر التي اعتمدها ونقل عنها، وهي مصادر أصيلة موثقة ومنوعة بتنوع جوانب البحث ومادته .

خص الكتاب البحث في «الاوائل» عند العرب ، وأقام أساس تصنيفه على حقب التاريخ ، فبدأها بالاوائل من العرب قبل الاسلام ثم اعقبها باوائلهم عند ظهور الاسلام ، ثم تلاها باوائلهم في زمن الخلفاء الراشدين ، فالخلفاء الامويين في المشرق ومتابعيهم من امرائهم في الاندلس ، ثم ختمه في أوائلهم في زمن الخلفاء العباسيين ؛ وذكر في كل من هذه الاقسام «الاوائل» في عدد من جوانب الحياة الحضارية ، غير ان تركيزه الاكبر على جوانب الفرائض الاسلامية والحياة الاجتماعية والادارية ؛ ولم يفصل الاشارة الى الاوائل في بعض جوانب الحياة الفكرية والفنية التي هي في حد ذاتها ميادين واسعة يتطلب بحثها استيعاب دراسة تطور الفكر والعلوم ، مما قد يخرج البحث عن نطاقه المحدد الى ميادين كثر البحث فيها .

شمل البحث ميادين واسعة من الحياة عبر حقب طويلة من الزمن ، وهي في جزئياتها وكلياتها جوانب من الحضارة التي انماها العرب والمسلمون وكونوا منها طوداً شامخاً جديراً بالفخر والاعتزاز ، ومما يزيد البحث اهمية انه قصر فيه على جانب «الجدة» و«الابداع» و«السبق» ، فهو يكشف أحد أسس هذا البناء وأحد عوامل تطوره ، فهو

يغني الباحث في تاريخ الحضارة ويوسع أفقه.

وفي القضايا التي بحثها معلومات في مصادر غير قليلة اختار امهاتها المعتمدة، فرسم منها الخطوط العامة السليمة، وبذلك قدم مادة جديرة بالقراءة والتمعن، واساساً لمن يريد الاستزادة من الباحثين والدارسين، ومما يزيد في تقدير البحث ان اعداده تم تعبيراً عن جذوة ساطعة في قرارة المؤلف تنير ميداناً يهتم به الباحث والمثقف، وقد انجزه بتوفيق في غمرة عمله الرسمي الذي يبعد عن هذا الجانب، فهو يضع المؤلف في زمرة الباحثين في تاريخ الحضارة، وفي فرق المعنيين بالحياة الانسانية بنطاقها الشامل، وفي هذا له فضل مزيد، وسبب لزيادة التقدير، أثابه الله على عمله وجزاه خير الجزاء، ولمثل هذا فليعمل العاملون «فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض» «والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً».

[صدق الله العظيم]

الدكتور

صالح احمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي

مقدمـة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين .

وبعد . . .

لدراسة الاوائـل والتنويـه بهم فوائـد كثيرة في معـرفة الحقـائق التاريخية ومن بينها انها تعين على فهم الشخصيـات والاعلام الـذين صدرت عنهم في تفسير جـوانب العظمـة والتألق وتعين على دراسـة العصور التاريخية التي عاشوا فيها .

ويحق القول «ان النفس البشرية بطبعها مفطورة على حب معرفة منشأ كل أمر وتاريخه لما في غريزتها من حب العرفان والعلم والبحث عن الحقائق ومنشأ الامـور ومصدرهـا والتنقيب عن الامور المجهـولة وازمنتها ولا شك في ان معرفة هذه الاوائل تزيل الالتباس عن كثير من الامور والحقائق التاريخية المجهولة ، كما وانها تبين مدى تطور الناس وتقدمهم في مجال الحياة والفكر والمجتمع»[1] .

وفي العراق اليوم دعوة جادة لاعادة كتابة التاريخ وقد أخذت هذه الدعوة طريقها للتلبية بنشاط ملحوظ بعد انبثاق ثورة السابع عشـر . . الثلاثين من تموز ١٩٦٨ المباركة حيث استجابت المؤسسات الثقافية والفكرية الرسمية منها وغير الرسمية فانجزت العـديد من الـدراسات والكتب والبحوث القيمة التي تعني بتاريخ الامة العربية المجيدة وتنقية

---

(١) الوسائل الى مسامرة الاوائل ـ للسيوطي /د. اسعد طلس مقدمة التحقيق .

مالحق بهذا التاريخ من تشويه وتحريف . . لقد دأب اعداؤنا عبر العصور المختلفة على التجريح والتشويه للكثير من الحقائق في كتب عديدة يحدوهم حقد متأصل في نفوسهم او سطحية في الرؤية لتحقيق اغراض خاصة لا صلة لها بواقع تاريخنا واسهاماته في الحضارة الانسانية بناء وتطويراً وابداعاً .

ان هذه الكتب المدسوسة اصبحت جزءاً من التاريخ ولا مجال لحذفها او محوها وان بقاءها يظل شاهداً ودليلاً على ما قام به اعداؤنا من دس وأساءة ويبقى القارىء والباحث والمفكر هو وحده القادر على الفرز والتمحيص بين صحيحه ومحرفه وبين نفيسه ورخيصه ومن ثم الحكم الصحيح على الواقعة والحدث .

يحضرنا في هذا المنهج حديث الرئيس القائد صدام حسين حفظه الله : «عليكم الا تصدقوا ان هناك اجنبياً يعطي لتأريخنا العربي حقه بصورة صحيحة ، فان كان هذا الاجنبي يرتبط بديانة غير ديانة الاغلبية في شعبنا وامتنا، فان التباين في العقائد الدينية، بالاضافة الى العوامل الاخرى سيجعله يفسر الظواهر والحالات تفسيراً مختلفاً عن تفسيرنا، وان كان يرتبط بعقيدة سياسية غير عقيدة الشعب والامة فان عقيدته السياسية واحكامها المركزية في تفسير حركة المجتمع والتاريخ ستجعله منشداً اليها في حشر ظواهر وحالات لشعبنا وامتنا، في حلقاتها ومقاييسها، ليس لها أية صلة بروح هذه الحالات والظواهر: وفي كل الاحوال فالتاريخ لا يستطيع ان يعطيه حقه الا من كان دمه وروحه وشخصيته الوطنية والقومية جزءاً منه»[1].

(١) صدام حسين ـ ٢٢٢ ـ حسن طوالبة .

ومن هنا تبرز الحاجة الى بحوث علمية رصينة تعتمد الحقيقة التاريخية الموضوعية وتنأى عن التزييف المقصود.

فمتى ما توفر لنا ابراز ما أنتجه العقل العربي عبر العصور المتلاحقة في ميادين الفكر المختلفة نكون قد قطعنا شوطاً بعيداً في مضمار اعادة كتابة التاريخ بشكله السليم وقطعنا على الاعداء الطريق مهما حاولوا التشويه والدس على تاريخنا. . واذا كنا راغبين في الوقوف عند جوهر العقل العربي وابداعاته، فان البحث عن ـ اوائل العرب ـ يصبح احد الادلة الحية على قوة العقل العربي ورجاحته وتميزه في الفهم والابداع والتجديد، وهو يتناول شتى العلوم الانسانية في القانون والفن والادب والكيمياء والفيزياء والفلك والطب وبغزارة لا حدود لها.

وقبل هذا وذاك يظل احساس الكاتب وتعاطفه الوجداني مع موضوع الكتاب هو الاساس الفعلي لنجاح البحث والتعامل معه. . ومادام هذا الاحساس المشروع قائماً في ظروف الصحوة العربية الحالية وماتحمله من ارهاصات وتطلعات نحو غد أفضل، فان الرواد الاوائل من العرب مازالوا قمماً في الذرىٰ ومنارات يهتدى بها، وان حضورهم اليوم وما قدموه من عطاء يصب في النهاية في مجرى حركة الامة والحضارة الانسانية عموماً في ظروف تتكالب فيها كل قوى الشر والعدوان عليها والمحرك الرئيسي لهذه القوى هو من غير شك الغرب الصهيوني الشعوبي الذي استشرى خطره. . ومن هنا يظهر دور الاوائل من العرب جزءاً متمماً في البناء الراسخ الذي يشيده المفكرون العرب في وجه هذا التيار الخبيث.

من خلال البحث والتنقيب في كتب التراث وجدنا ان أشهر من

كتب في موضوع الاوائل المؤرخ ابو هلال العسكري في مؤلفه الموسوم «الاوائل» وكذلك العلامة السيوطي في كتابه «الوسائل الى مسامرة الاوائل» الذي حققه الدكتور أسعد طلس عام ١٣٦٩هـ ، وهناك اشتات متناثرة من الاوائل وجدناها عند القلقشندي في «مآثر الانافة»، وابن قتيبة في «المعارف». . ومن المؤسف حقاً ان هنالك ثلاثة قد كتبوا في هذا الفن ، لكن ما كتبوه لم يقع في ايدينا ، المؤلفون الثلاثة هم العالم محمد بن القاسم الراشدي ، وكذلك المؤرخ الاديب بدرالدين السبكي صاحب كتاب «محاسن الوسائل في علم الاوائل» واخيراً ابن حجر العسقلاني المحدث المشهور الذي كتب في هذا الفن كتاباً بعنوان «اقامة الدلائل عن معرفة الاوائل».

ولو انحدرنا الى العصر الحديث لم نجد اهتماماً بهذا الفن من التأليف عدا بعض الاشارات التراثية المتناثرة هنا وهناك في بعض الصحف والمجلات او تحقيق لما كتبه الاقدمون مما لا يزيد هذا الفن مسحة من الشغف به او النصب لأجله وكأنه لا يستحق ان يطرق من قبل الكتاب والباحثين.

وقد وجدنا ان جميع ما كتب عن الاوائل انما كان مجرد فهارس واخبار مقتضبة لا تشفي الغليل. . وهي على حالها جهود عبقرية مشكورة من اولئك الفطاحل الذين فكروا وفطنوا الى هذا الفن من التأليف . . وبعد اطلاعنا على ما كتبوه وجدنا ان اسباب وتواريخ هذه الاوليات التي ادرجوها كانت قد غابت عن مؤلفاتهم ، اضافة الى غياب الكثير من الاوليات عنهم. . لذلك أثرنا اظهار الاسباب التي اختفت وراء الكثير من تلك الاوليات والقاء الضوء على تواريخها، اضافة الى

تحقيق الاوليات وصحة نسبتها الى اصحابها.

لأجل هذا وذاك شمرنا عن ساعد الجد الذي طرقنا به هذا الباب وتوغلنا فيه رغم ما فيه من لغوب لأن من يطلب الحسناء لا بد ان يفي بمهرها، فكان المهر هذا الكتاب.

ومن هنا نود ان نوضح للقاريء الكريم اننا لم نعدُ المسار الذي سار عليه المؤلفون القدامىٰ في مفهوم الاوائل، فان لفظ الاول يعني ذلك الانسان الذي يسبق غيره في قول او فعل مشهود، وقد رأينا في وسائل السيوطي نفس ما ذهبنا اليه، حيث ورد: «قال أهل التحقيق: الاول ما يترتب عليه غيره، او سبق غيره بنوع، من الحالات، او يكون مختصاً بسبق شيء على غيره، ويستعمل لفظ الاول في التقدم الزماني والرياسي والوضع النسبي»[1].

والاوائل التي تضمنها كتابنا هذا، اذا رجعنا الى تفسيرها فهي الاعمال والاقوال التي بدرت من اجدادنا العرب وحازوا بها قصب السبق على غيرهم. . ولفظ «الاوائل» من حيث اللغة هي جمع «اولى» وجمع «اول» سواء للمرأة او الرجل وهو ما احتواه هذا الكتاب. . وهذه الاوائل وضعناها كذلك للعرب والمسلمين الذين نشأوا في الثقافة العربية وعاشوا عليها ونهلوا منها، وهم بهذا الترعرع والابداع محسوبون على العرب ثقافة ونسبة وشفيعنا في هذا قول نبينا الاكرم محمد ﷺ «ليست العربية بأب احد منكم انما العربية اللسان»، ومن هنا لا مناص من حصر اولئك الرجال الذين ابدعوا تحت ظل الدوحة العربية الشماء في هذا السفر التاريخي، وقد اشتمل عنوان الكتاب على لفظ

---

(١) الوسائل الى مسامرة الاوائل ـ السيوطي ـ تحقيق د. اسعد طلس ـ مقدمة التحقيق.

«العصور والحقب». لنشير به الى المنحىٰ التاريخي الذي سرنا عليه في التأليف، فالكتاب لم ندرج فيه الاوليات فحسب، وانما تطرقنا فيه الى شرح الاولية وتاريخها وكذلك ترجمة العلم صاحب الاولية، وقد توخينا بهذا جعل الكتاب مصدراً تاريخياً باحداث الاعلام وحياتهم ليستفيد القارىء من ذلك تاريخياً وفنياً في العرض والتأليف، وهذا على ما نرى أهم مميزات كتابنا هذا عن الذين سبقونا في هذا الميدان.

لا يخفى على القارىء الكريم ان هذا الكتاب سفر تاريخي قبل كل شيء، والكتابة في التاريخ تتطلب من الباحث الغوص في بطون المصادر والمراجع الاصلية كي يؤخذ العلم من مظانه الاصلية، وعلم التاريخ من العلوم الجليلة الخطيرة التي ترتفع به معنويات الامة او تنحط بين الامم. لذا فقد جمعنا ما تيسر لنا من الاوليات وتواريخ اعلامها من كتب التاريخ القديمة اولاً والحديثة ثانياً، اضافة الى كتب التشريع الاسلامي التي اسعفتنا بالاستشهادات الفقهية والحديثية وغيرها مما احتواه هذا الكتاب، وكذلك كتب الادب العربي والامثال وغيرها، لأجل ان يستوعب الكتاب هذا الموضوع من جميع جوانبه.

وبعد عملية الجمع هذه بدأنا في درج الاوليات حسب التسلسل الزمني والسياق التاريخي جهد امكاننا اللهم الا في النزر اليسير منها فكان المؤلف يتكون من اربعة اجزاء وحسب التقسيم التالي:

١ ــ عصر ما قبل الاسلام.

٢ ــ العصر الراشدي.

٣ ــ العصر الاموي.

٤ ــ العصر العباسي.

وفي النية مستقبلاً اصدار الجزء الخامس كمستدرك على العصور

التي تلت العصر العباسي ليمتد الى العصر الحديث ان شاء الله . . وقد آثرنا هذا التدرج الزمني على نظام الموضوعات لأجل ان نحصر كل اولية في زمنها ولأجل اظهار النسق التاريخي في التأليف تسهيلاً للقارىء الذي يجد في خاتمة الكتاب الفهارس المدونة حسب الاعلام والموضوعات، فان اراد البحث عن الاولية حسب تسلسلها الزمني وجدها في الجزء الخاص بذلك الزمن وان ارادها حسب موضوعها وجدها في فهارس الكتاب.

ولا بد لي قبل الخوض في عرض الاوليات ممن الاشارة الى بعض الخطوات التي اتبعت في تنظيم هذا الكتاب لأجل ان يوطن القارىء الكريم نفسه على دراسته والاستمتاع بما فيه، وهذه الاشارات وددت تلخيصها بما يلي :

اولاً ــ لم نذكر الاوليات الخاصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم فوق هذه الميزة فهم الاوائل في كل ما هو شريف وقد خصهم الله تعالى بذلك، وتكريم البشر لهم لا يعتد به تجاه تكريم خالق البشر، ولذلك فان جهودنا قاصرة في اثبات اولياتهم فلم نطرق هذا الباب تأدباً مع الله تعالى وأنبيائه المصطَفَيْن الأخيار.

ثانياً ــ ربما يجد القارىء صفات شخصية لبعض الاعلام وفيها ما لا يؤنسه ويجد الى جوارها ما يبعث على العز والافتخار، ثم يستغرب ويندهش ويراوده شك في مدى صدق تلك الصفات الغريبة على تلك الشخصية، فلمثل هذا القارىء نقول. . انه لا شك ولا عجب فيما أثبتناه وأثبته المؤرخون قبلنا، لأن هؤلاء الرجال ليسوا بأنبياء معصومين او ملائكة

منزهين. . انما هم بشر ليس غير، والشخصية العربية توفرت فيها الطراز العليا والدنيا. . فهي جامعة لمعاني الخير والفضيلة وغيرهما من الصفات السابقة التي تصل بصاحبها الى مرتبة الطهر والنقاء، تجاورها ندرة من الصفات التي ربما لا يرضي عنها القارىء. . ولكن يرجى من القارىء العزيز ان لا يتصور ان تلك الشخصيات خالية وبرآء من العيوب والمثالب لان هذا التصور تجني على ألوهية الرب تعالى وحكمته في خلق الطبيعة البشرية، وهو في تصوره هذا كمن يريد الحياة خالية من كل نكد وسوء ويتصور انه يعيش في الجنة لا في الحياة الدنيا التي تحوي البؤس والشقاء وكذلك الخير والشر.

وكتابنا هذا يرسم ويطرح الشخصية التاريخية طرحاً واقعياً موضوعياً كما ورد في مصادر التاريخ لا طرحاً مثالياً كما يريده الطوباويون، يضاف الى ما سبق، ان من نؤرخ لهم هم خلفاء وامراء وحكام وقواد وأناس مشهورون لهم مكانتهم في التاريخ، ومن كانت صفاته ومواقعه هكذا فانما هو الى جانب نوازعه الملكوتية العليا يضم بين حناياه نوازعاً دنيوية صرفة جعلت منه انساناً يدفع للشهرة ثمنها وضريبتها من ارتكاب أمور قد لا يرضى عنها الانسان البسيط الذي يرضى بالكفاف وبالدون من هذه الحياة، ولا أدل على صدق قولنا من كلام الخليفة عبدالملك بن مروان حين حضرته الوفاة لولده الوليد، حيث أوصاه وهو يحتضر قائلاً: «لا أراك تخن خنين الامة،

من قال برأسه هكذا فقل بالسيف هكذا» . . اذن بناء على هذا وذاك، نرجو من القارىء ان يريح نفسه من التحامل على اجدادنا العظماء لانهم بشر لا غير . . ففي هذا المنحى نكون ناصحين ومتورعين عن الخوض في القدح بهم لا سيما وانهم صاروا في ذمة مليك مقتدر، وهو الذي يحاسبهم ويقاضيهم، وعلينا نحن ان نكون هداة لا قضاة.

ثالثاً ـ حاولنا جاهدين ذكر الخبر التاريخي بسنده وذلك زيادة في توثيقه وفائدته للباحث الذي ربما يحتاج ذلك السند وعند شرحنا للاولية لم نحصر كل خبر طال أم قصر في هامش معين خاص به لأن الاولية الواحدة ربما اشتملت على عدة نصوص من مصادر متعددة وهذا يعني كثرة ارقام الهوامش أسفل الصفحة، الامر الذي يربك القارىء ويبعثر نظره وفكره بين هذه الهوامش المتعددة. . لذا فاننا بعد الانتهاء من شرح الاولية بطولها أشرنا الى مجموع المصادر بهامش واحد او هامشين وهذا لا يفهم منه فقدان التوثيق وانما للسبب اعلاه، ووجود الهامش بحد ذاته يعني التوثيق والتحقيق معاً .

رابعاً ـ بعض الاعلام ـ القليلة جداً ـ لم نترجم لها، لا اهمالاً او تقصيراً، وانما لم نعثر لها على ترجمة فيما توفر لدينا من مصادر بعد طول الكد والبحث وشفيعنا في هذا قولهم «ما لا يدرك كله لا يترك جله» وكذلك مقولة شاعرنا:

يكفيك حمل الزند عن حمل جمل
وعن عسير الحمل ما قد يحتمل

وما هذا الا مصداق للطبيعة البشرية التي لم تعرف الكمال طيلة ادوارها التاريخية وانما الكمال لله تعالى وحده.

وسوف يجد القارىء في ترجمة بعض الاعلام وأوليـاتهم منهج الاسهاب والاطناب، وقد تعمدنا ذلك لاننا اعتبرنا هذا السفر تاريخياً قبل كل شيء لا ثبتاً او فهرساً للاوليات فحسب، وسبب تعمدنا هذا دفع القارىء على التمرس في حفظ تاريخ اعلام هذه الامة وفتح أعينه على تلك الاوليات التي ابدعوا فيها.

ختاماً ايها القارىء الكريـم:

وأنا اضع بين يديك هذا الجهد المتواضع اعلم تماماً بان الكمال لله وحده وسوف لن أسلم من السقطة والهفوة ولكن يبقى عذري الوحيد في كل الاحوال انني اسهمت ببعض ما تحتاجه امتنا العربية المجيدة في هذه المرحلة التاريخية الخطيرة ومعتمداً على رحابة صدرك ورجـاحة عقلك.

طاهر جليل حبوش

اول ما خلق الله عز وجل الماء

ذكر المسعودي في مروج الذهب ان أولَ خلقِ الله عز وجل هو الماء ، وكان عرشه عليه ، فلما اراد عز وجل ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخاناً فوق الماء فسماه سماءً . . ثم أيبس الماء فجعله أرضاً واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين[١] . .

وقيل ان القلم هو أول ما خلق الله ، قال له : اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة[٢].

واخرج الامام احمد عن الوليد بن عبادة قال: دخلت على عبادة رضي الله عنه وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت:

يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني فلما أجلسوه قال: يا بني انك لم تطعم الايمان، ولم تبلغ حق حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ، قلت: يا أبتاه وكيف لي ان اعلم ما خير القدر وشره ؟ قال: تعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك ، ويا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم ثم قال له : اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة». اخرجه الترمذي عن الوليد بن عبادة عن أبيه وقال: حسن صحيح غريب ، كما في التفسير لابن كثير[٣].

اول بيت بني الكعبة

قال الله تعالى في كتابه الكريم :

«ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة(*)»[٤].

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ١/٣٨.

(٢) الوسائل في مسامرة الاوائل/٢ ، حياة الصحابة ٣/٤٤٦ .

(٣) حياة الصحابة ٣/٤٤٦ .

(٤) سورة آل عمران/الآية ٩٦.

واخرج الشيخان عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: «قلت يارسول الله: أي مسجد وضع اول ؟ قال: المسجد الحرَام»[1] ، واخرج البيهقي في دلائل النبوة من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «بعث الله جبريل الى آدم وحواء فأمرهما ببناء الكعبة فبناها آدم ، ثم أمر بالطواف به ، وقيل له: أنت اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس».

واخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعاً بنفس المعنى.

واخرج الازرقي عن الحسن انه سئل عن قوله تعالى: «ان اول بيت وضع للناس . . .» قال: هو اول مسجد عُبد الله فيه في الارض[2].

اول ما خلق الله في الانسان عقله

روي عن النبي ﷺ انه قال اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له: أقبل فاقبل . ثم قال له: أدبر فأدبر فقال عز من قائل: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أعز عليّ منك ، بك آخذ وبك اعطي ، وبك احاسب ، وبك اعاقب .

وقال أهل المعرفة والعلم: العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل في الدماغ ، وجعل نوره في القلب يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة[3].

وذكر الابشيهي في المستطرف:

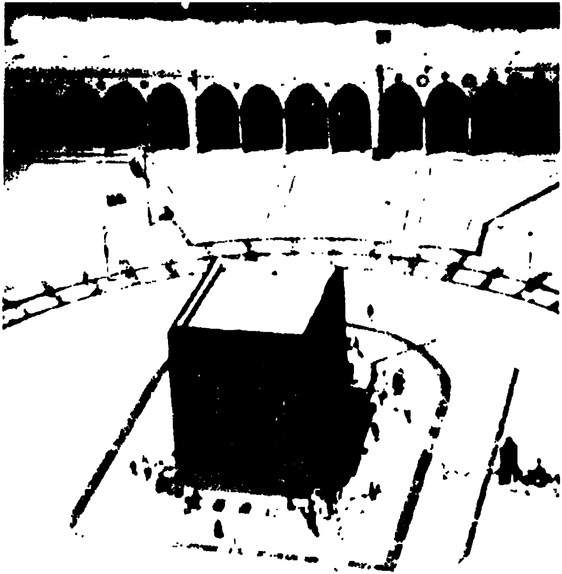
«واعلم ان العقل ينقسم قسمين قسم لا يقابل الزيادة والنقصان ،

---

(١) صحيح مسلم د/٢ (كتاب المساجد).

(٢) الوسائل للسيوطي/٣ .

(٣) المستطرف للابشيهي ١/١٣ دار الفكر .



صورة قديمة تبين موقع الكعبة الشريفة داخل الحرم المكي

وقسم يقبلهما، فأما الاول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء، وأما الثاني فهو العقل التجريبي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلاً وأتم دراية وان صاحب التجارب اكثر فهماً وأرجح معرفة ولهذا قيل: من بيضت الحوادث سواد لمته وأخلقت التجارب لباس جدته وأراه الله تعالى، لكثرة ممارسته تصاريف اقداره واقضيته كان جديراً برزانة العقل ورجاحة الدراية. وقد يخص الله تعالى بالطاقة الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزانة عقل، وزيادة معرفة تخرجه عن حد الاكتساب ويصير بـه راجحاً على ذوي التجارب والآداب»[1].

اول ما خلق الله من البشر آدم عليه السلام

جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد رحمه الله:

«خلق الله ابن آدم كما شاء ومما شاء فكان كذلك تبارك الله احسن الخالقين، خلق من التراب والماء، فمنه لحمه ودمه وشعره وعظامه وجسده كله فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه آدم، ثم جعلت فيه النفس، فيها يقوم ويقعد ويسمع ويبصر، ويعلم ما تعلم الدواب، ويتقي ما تتقي، ثم جعل فيه الروح، وفيه عرف الحق من الباطل والرشد من الغي وبه حذر وتقدم واستتر وتعلم ودبر الأمور كلها»[2].

وقال المسعودي:

«بعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطين منها، فقالت له الارض: اني اعوذ بالله منك ان تنقصني !! فرجع ولم يأخذ منها شيئاً وقال: يارب

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) ابن سعد: ١/ ٢٧.

انها عاذت بك ثم بعث الله ميكائيل فقالت له مثل ذلك ، فرجع ولم يأخذ منها شيئاً ، فبعث الله ملك الموت فعاذت بالله منه، فقال: وأنا أعوذ بالله ان ارجع ولم أنفذ الأمر ، فأخذ من تربة سوداء وحمراء وبيضاء ، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين في الالوان ، وسمي آدم لانه خرج من أديم الارض ، وقيل غير ذلك ، ووكل الله ملك الموت بالموت ، وجبله الله تعالى ، وتركه حتى صار طيناً لازباً يلزق بعضه ببعض ، اربعين سنة ، ثم تركه حتى أنتن وتغير اربعين سنة، وذلك قوله تعالى: «من حمأ مسنون) أي: متغير منتن ، ثم صوره وتركه بلا روح من صلصال كالفخار حتى أتى عليه مائة وعشرون سنة، وقيل: اربعون سنة، وهو قوله تعالى: (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً)، فكانت الملائكة تمر به فيفزعون منه ، وكان أشدهم فزعاً ابليس . . الى ان يقول:

«فلما اراد الله تعالى ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة: اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى واستكبر»[1].

---

(١) مروج الذهب ١/٤٠، ٤١ .

العصر السومري



موقع اثري لمقبرة سومرية قديمة

مدخل الى العصر السومري

من خلال الكتابات التاريخية، والآثار المكتشفة، تبين ان العصر السومري يبدأ تاريخه ببداية العصور التاريخية، التي تتوافق مع عصور فجر السلالات . . وليست هناك شواهد او ادلة تثبت ان السومريين قد وجدوا قبل هذا التاريخ .

والتاريخ القديم للعراق ، ينقسم الى قسمين :

الاول :

يعود الى عصور ما قبل التاريخ ؟ أي قبل ظهور السومريين على مسرح الاحداث ، والمتمثلة بحضارات العبيد وأريدو والوركاء .

والثاني :

يرجع الى العصور التاريخية المتمثلة بحضارة عصور ما قبـل فجر السلالات وهي مرتبطة بالحضارة الساميـة ـ السومـرية ـ المـزدوجة التي ازدهرت في هذه العصور .

وهناك مدن ظهرت في اقصى جنوب العراق ، كانت قد أسست في

العصور الحجرية.. وهي سامية الاصل، ثم ازدهرت هي نفسها في العصور التاريخية في وقت لاحق بعد ظهور السومريين - حضارة سامية سومرية - بدليل ان أقدم مدينة ظهرت في جنوب العراق هي - اريدو - التي يحكمها ملك من أصل جزري (سامي) وهو (الولم).

والمؤرخون يقسمون التاريخ السومري الى حقبتين منفصلتين:

الاولى: تعرف بالعصر السومري القديم ٣٠٠٠ - ٢٣٧٠ق.م.

الثانية: تعرف بالعصر السومري الحديث ٢٢٨٠ - ٢٢٠٣ق.م.

وقد تخللت الدولة الاكدية الفترة ما بين الحقبتين السومريتين وقد امتدت الدولة الاكدية السامية من ٢٣٧٠ - ٢١٥٩ق.م[١].

وقد شهدت الحضارة السومرية تقدماً وازدهاراً في الثقافة التي بلغت الحد الاقصى من الكمال والرقي، ويمكن ان نلخص الحضارة السومرية تلخيصاً موجزاً، فقد اشار (ول ديورانت) في كتابه قصة الحضارة بقوله:

«لقد كانت هذه الحضارة مزيجاً مركباً من بدايات خشنة واتقان بارع في بعض الاحيان، وفي تلك البلاد، على قدر ما وصل اليه علمنا في الوقت الحاضر، نجد اول ما أسسه الانسان من دول وامبراطوريات وأول نظم للري، وأول استخدام للذهب والفضة في تقويم السلع وأول العقود التجارية، وأول نظام للائتمان، وأول كتب القوانين، وأول استخدام الكتابة على نطاق واسع، وأولى قصص الخلق والطوفان، وأولى المدارس والمكتبات، وأول الادب والشعر وأول اصباغ التجميل والحلي، وأول النحت والنقش البارز، وأول القصور والهياكل، وأول استعمال المعادن في الترصيع والتزيين.

وهنا نجد في البناء اول العقود والاقواس، وأول القباب»[٢].

---

(١) حضارة وادي الرافدين ١/٣٧٣.

(٢) قصة الحضارة ١/٤٠ وما بعدها.





استعدادات الحرب لدى السومريين القدامى

السومريون اول من لقح النخيل في وادي الرافدين

مما لا شك فيه ان ارض العراق التي ضمت حضارة وادي الرافدين مشهورة منذ القدم بكثرة بساتين وغابات النخيل، بل انها اكثر بقاع العالم بزراعة النخيل وتربيته لحد الآن، ولا يخفى على الانسان ان هذا يتطلب العناية والاهتمام بالنخلة التي تعتبر اعرق اشجار العراق ومن بنود الاهتمام بها تلقيحها وحسن استثمارها، وهكذا كان بناة حضارة وادي الرافدين، فقد ذكر التاريخ ان اول من قام بتلقيح النخلة في العالم هم السومريون.

قال المرحوم الدكتور احمد سوسة: «العراق القديم موطن وجدت فيه النخيل ان لم يكن موطنه الاصلي، حيث غرس في القسم الجنوبي منذ اول ادوار السكن والاستيطان البشري في المنطقة، كان السومريون والساميون يقدسون النخلة وقد اتقنوا الطرق الناجحة في زراعة النخيل وكانوا اول من مارس تلقيحها، ولا شك في انه كان لأشجار النخيل دور اقتصادي مهم في ضمان استمرار حياة المستوطنين الاوائل في هذه المنطقة لعديد فوائدها واستعمالاتها.

ومما يؤيد وجود اشجار النخيل في هذه المنطقة من العراق ان العلامة المسمارية التي تكتب فيها النخيل قد جاءت في كتابات عصر فجر السلالات (٣٠٠٠ ـ ٢٤٠٠ ق.م)، ثم كثرت الاشارات في الكتابات المسمارية من العهود الاخرى في جميع انواع الكتابات، ففي وثيقة ترجع الى عهد الملك (شوسن) من سلالة أور الثالثة (١٩٧٨ ـ ١٩٧٠ ق.م) إشارة الى حقل من نخيل التمر، ويقع هذا الحقل في المنطقة الممتدة بين «أوما» و«لجش» ويعود الى معبد اله بلدة «أوما» ، وقد قسم هذا الحقل الى

ثماني مجموعات من النخيل وظف كل منها بحسب عمر النخيل المثمرة وغير المثمرة، وتشير الوثيقة الى كميات التمر التي ينتجها الحقل بالحجم لا بالاوزان كما هي العادة المتبعة في وقتنا الحاضر»[1].

اول تقويم زراعي .. اعد من قبل السومريين في حضارة وادي الرافدين

اهتم المزارعون العراقيون القدامىٰ بالارض والزراعة والري ولا سيما ان ارض العراق حبيت بالرافدين والسهول الخصيبة المعطاء، وعليه فانهم احتاجوا الى التقويم الزراعي الذي يستعينون به في تعيين مواسم زراعة المحاصيل الزراعية ومعرفة اوقات اروائها ، حيث ان الحاجة أم الاختراع كما يقال، لذلك كانوا أول من وضع التقويم الزراعي على وجه الارض.

جاء في تاريخ حضارة وادي الرافدين ما يلي:

«أقدم المعلومات ، عن طرق الزراعة والأرواء التي كان يمارسها سكان العراق القدامىٰ وصلت الينا موضحة في تقويم سومري عثر عليه في خرائب مدينة نيبور. . ومن الغريب المدهش ان الاوصاف التي ينطوي عليها هذا التقويم تدل على ان طرق الري والزراعة التي كانت تمارس في تلك الازمان لا تختلف في شيء عن طرق الزراعة والري التي يطبقها الفلاح العراقي في الوقت الحاضر، وشمل هذا التقويم على نصائح وارشادات يوجهها احد المزارعين الى ولده حول طريقة ادارة شؤون مزرعته وطريقة إعداد الارض وحرثها وتنظيم الري في حقله كي يحصل على أجود منتوج وأوفر محصول، وقد دونت هذه الوثيقة التي يرقىٰ تاريخها

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين ١/٤٧٨ .



رسم توضيحي
لمعمل الالبان البسيط
في وادي الرافدين قبل التأريخ

الى ما قبل اكثر من اربعة آلاف عام على رقيم من الطين يتكون من (١٠٨) اسطر بالخط المسماري وباللغة السومرية، وهي تعد اقدم تقويم معروف في تاريخ الحضارة عن الاساليب للري والزراعة المتبعة في تلك الازمنة القديمة، ومما لا شك فيه ان هذه القواعد في تنـظيم الري والـزراعة في الحقول كانت متبعة ومعروفة لدى السومريين الاوائل قبل ذلك العهـد وظلت معروفة لدى البابليين في العصور التي تلت، حيث عثر على قطع من نفس الموسوعة نقلها البابليون عن النص السومري[1].

اول معمل للالبان في وادي الرافدين

ذكرنا سابقاً ما تمتع به عراقنا الحبيب منذ القـدم من خصوبـة في الارض ووفـرة في الزراعـة واستعداد أهله لاستثمـار الـطاقـات، ومن الخيرات التي استثمرها أهل وادي الرافدين ما كانت تدره الابقار الحلوبة من الحليب الفياض، فقد صنعـوا اول معمل لـلالبان في التـاريخ كي يستغلوا الحليب وما فيه من مشتقات أخر كالزبد والجبن واللبن.

جاء في تاريخ حضارة وادي الرافدين ما يلي:

«من الآثار التي اكتشفت في تل العبيد نقوش على هيئة أفريز من الفسيفساء في واجهة معبد الاله نينرساج[2] (الالهة الام)، تمثل حـظيرة للابقار ومصنعاً لاستخراج الزبدة من الحليب، وتشاهد في هذه النقوش صورة زريبة في الوسط وقد اخرجت منها بقرتان وطفلان الى جانبهما ثم جلس خلف كل منهما شخص يحلبها وامامها عجلها مربوط الفم لمنعه من الرضاعة، وقد جيء به الى جانب أمه لتدر الحليب اذا ما اشتمت رائحة

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين ١/٤٥٨.

(٢) في بعض المصادر ننخرسال.

طفلها، ويتكرر هذا المنظر مرتين علامة للوفرة، ويرى الى اليسار شخص جالس وبيده قمع وامامه شخص آخر وامامه جرة كبيرة جداً يحركها ذات اليمين وذات اليسار ليخض الحليب فيها فينتج منه الزبدة، والى اليسار وقف شخص امامه جرة مخروطية الشكل مستطيلة ليحفظ فيها فضلات الحليب بعد جمع الزبدة منه، وقد اكتشف في واجهة المعبد ايضاً افريز للثيران وعددها احد عشر ثوراً مقطوعة في حجر كلس ابيض منزلة في مادة قيرية سوداء ولها حاشية نحاسية تسير في تتابع باتجاه واحد، وهناك افريز آخر للثيران معمول من مادة الصدف منزل في حجر قيري اسود وله حاشية نحاسية يتكون من اربعة ثيران»(١).

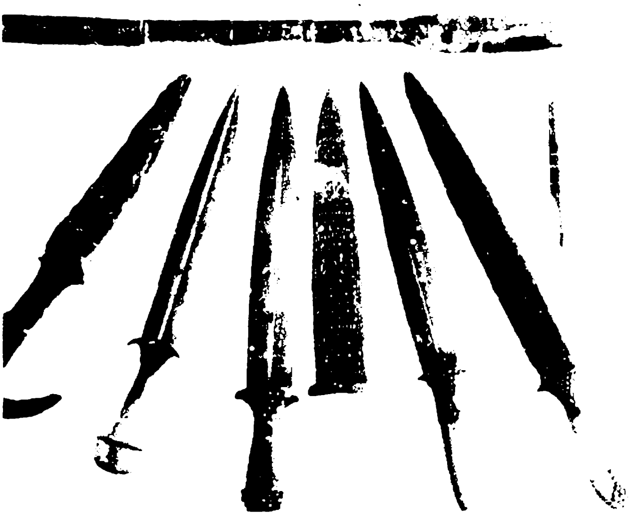
السومريون اول من حفر جدولاً للماء في وادي الرافدين

حبا الله تعالى ارض العراق برافديها دجلة والفرات وما يتفرع عنهما من شطوط وأنهار، وكان هذان الرافدان مصدر الخصب والعطاء في قطرنا العريق، وقد فطن العراقيون القدامى الى الاستفادة منهما وذلك بشق الترع والجداول لسقي الارض البعيدة عنهما، فكانوا اول من حفر جدولاً للماء في العراق.

قال المرحوم الدكتور احمد سوسة:

اول جدول سجله تاريخ السومريين هو جدول «ايتور ونكال» ويبدأ مأخذ هذا الجدول من الجانب الايسر لنهر الفرات القديم أي من المنطقة الاكدية ثم يمتد جنوباً مسافة حوالي (١٣٠) كيلومتراً فيخترق اولاً ارض اكد ثم ارض سومر ليروي عدداً من اهم المدن الاكدية والسومرية مثل

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين ١/٤٦٩ .



مجموعة من الاسلحة المستعملة في العصر السومري

أدب وأومة ولجش ولارسة وكان الجدول في الذنائب يتفرع فرعين فرع غـربي يدعى «فـورونكال» يـروى مدينـة «أومة» وفـرع شـرقي يـدعى «يد ـ نينة ـ جي ـ نا» يسقي مدينة لجش المشهورة عبر شط الغراف الحالي الذي لم يكن موجوداً آنذاك، ويدعي أورنمو مؤسس سلالة أور الثـالثة (٢١١١ ـ ٢٠٩٤ ق.م) انه هو الذي أنشأ هذا الجدول وجعل حوضـه يحاكي مياه البحر بسعة ويقول ايضاً انه اعد مبازل خاصة لصرف المياه الى نهر الفرات، مما يدل على ان السومريين كانـوا يمارسـون اعمال البـزل للتخلص من ملوحة الارض، وعلى كل فاذا صح اعتبار اورنمو هو الذي أنشأ هذا الجدول فمعنى هذا انه انشيء بعد حكم الاكديين أي في عهد الانبعاث السومري (٢٢٨٠ ـ ٢٠٠٣ ق.م) الذي يمثل وحدة الحضارة السامية السومرية وأورنمو قام بتطهيره وتحسينه او تـوسيعه وأنشـأ البزل للتخلص من ملوحة الارض(١).

السومريون اول من صنع السلاح من النحاس في وادي الرافدين

قسم المؤرخون عصور التاريخ القديمة قياساً الى شيوع استخدام بعض المعادن . . فعندما شاع استخدام النحاس سمي العصر الذي شاع فيه بعصر النحاس. . وكذلك يليه عصر البرونز ثم عصر الحديد وهكذا.

ولقد كانت بداية شيوع استخدام النحاس في العراق ولاول مرة بشكله الطبيعي ، وذلك بطرقه بدون تسخين، اما عملية صهر النحاس فقد عرفت منذ عصر ـ جمدة نصر ـ أي في حدود نهايات الالف الرابع قبل الميلاد ، وان طرق النحاس وهو بارد لا يؤدي الى تنقيته، بل الى تكسره

---

(١) المصدر السابق ١/٤٢٢ وما بعدها.

كتكسر الاحجار اضافة الى عدم الحصول على الشكل المراد استخدامه من هذا المعدن.

وقد ظهرت براعة السومريين لاستخدام النحاس من خلال تسخينه وطرقه للحصول على ادوات حربية تستخدم في المعارك التي يخوضونها مع اعدائهم . . وتعتبر هذه الخطوة مهمة جداً في طريق التطور الحضاري[1] .

السومريون هم أول من حل المنازعات السياسية بطرق المفاوضات

ورد في القصيدة السومرية المعروفة باسم «اينمركار وسيد أرنّا»، معلومات واشارات عن المفاوضات التي تمت بين البطل السومري - اينمر كار - ثاني حكام سلالة الوركاء الاولى وفق ما جاء بجداول الملوك السومريين، وحاكم مدينة - آرنّا - احدى المدن التي تقع في المنطقة الجبلية في الاجزاء الغربية من ايران ، وهذه القصيدة تعكس لنا طبيعة العلاقات التي كانت تربط دويلات المدن في تلك الفترة، والاسلوب الذي كانت تتم فيه المفاوضات السياسية .

وتبين القصيدة المكتوبة على الواح من الطين ، ان حاكم الوركاء - اينمركار - حين أحس في نفسه القوة والمقدرة اراد ان يجعل - آرانا - دولة تابعة لسلطانه ويفرض عليها الجزية من الذهب والفضة واللازورد، فاختار رسولاً لائقاً ليعزم بمهمة ايصال ما عزم عليه الى حاكم - آرانا - .

وقد عد المؤرخون هذه الخطوة اول دليل على استخدام الرسل والسفراء بين حكام الدول المختلفة.

وكانت مهمة الرسول هي ان يبلغ حاكم - آرانا - بشروط اينمركار

(١) حضارة العراق ٢/ ٢٤٠ وما بعدها.

الثلاثة وهي :

١ ـ قبول اينمركار التحدي واستعداده لارسال ممثله للمبارزة .

٢ ـ الطلب من حاكم ـ ارانا ـ تكريس الذهب والفضة واللازورد للالهة ـ أنانا ـ في الوركاء أي دفع الجزية .

٣ ـ التهديد بالتدمير الشامل ـ ما لم يجلب سيد ـ ارانا ـ واهلها احجار الجبل لبناء المعبد[١].

---

(١) حضارة العراق ٢/١١١ وما بعدها.



أسد بابل رمز الدولة البابلية

العصر البابلي

مدخل الى العصر البابلي

ظهرت بابل الى الوجود نتيجة امتزاج الاكديين والسومريين، وكان بين السلالتين صراع وحروب، وكانت الغلبة للسلالة التي من أصل سامي اكدي. . وكان من نتيجة الحروب الطاحنة بين السلالتين انتصار «أكد» ومن ثم انشأت عاصمتها ـ بابل ـ التي اصبحت حاضرة زاهية للجزيرة السفلىٰ باجمعها.

يقول صاحب قصة الحضارة:

«وما من احد ينظر الآن الى موقع مدينة بابل القديمة، ثم يخطر بباله ان هذه البطاح الموحشة ذات الحر اللافح الممتدة على نهر الفرات كانت من قبل موطن حضارة غنية قوية، كادت تكون هي الخالقة لعلم الفلك، وكان لها فضل كبير في تقدم الطب، وانشأت علم اللغة، واعدت اول كتب القانون الكبرى، وعلمت اليونان مبادىء الحساب ، وعلم الطبيعة والفلسفة وامدت اليهود بالاساطير القديمة التي أورثوها العالم، ونقلت الى العرب بعض المعارف العلمية والمعمارية التي ايقظوا بها روح اوربا من

سباتها في العصر الوسيط ، واذا ما وقف الانسان امام دجلة والفرات الساكنين، فانه يتعذر عليه: ان يعتقد انهما النهران اللذان، اورويا ـ سومر ـ واكد ، وغذيا حدائق بابل المعلقة»[1].

والحضارة كالكائن الحي، يصيبها ما يصيب هذا الكائن، من قوة وضعف، وانتعاش وذبول. . وهذا الكلام يصدق على الحضارة البابلية ، فقد بلغت أوج عظمتها في عهد حمورابي. . وعهد الدولة البابلية الثانية، في عهد (نبوخذنصر). .

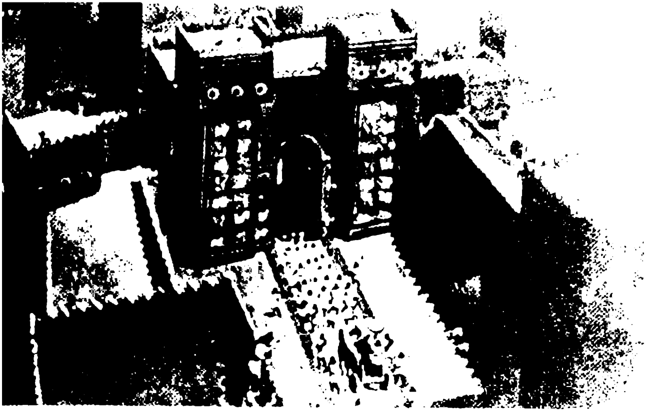
«وليس غريباً ان هذه الحضارة قد برزت في تلك الفترة ، لانها حضارة لها جذورها التاريخية العربية، فلقد استطاعت بفضل الخبرة في شؤون الري والزراعة، ان تؤسس حضارتها الكبرى في وادي الرافدين التي هي امتداد للقبائل العربية النازحة من الجزيرة العربية والتي تمخضت عنها اقامة اربع امبراطوريات سامية متتالية أي الاكدية والبابلية والآشورية والكلدانية الارامية.

وهذه كلها تتسم بالسمة العربية، لأن اهلها كانوا عرباً نزحوا من جزيرة العرب، ونقلوا معهم حضارتهم النهرية القديمة، التي كونوها في وطنهم الاصلي في العصر الجليدي الاخير بما في ذلك لغتهم العربية الام ، لذلك لا يمكن ان يكونوا الا عرباً متمسكين بقوميتهم العربية»[2].

---

(١) قصة الحضارة ٢/١٨٧ وما بعدها ـ وانظر دراسات في تاريخ العلوم عند العرب/١٧٨ وما بعدها.

(٢) حضارة وادي الرافدين ١/٣١٢.



يوم الموكب المشهور عند البابليين قرب بوابة عشتار

البابليون اول من وضع كتب القانون

يعتبر البابليون اول الناس اهتماماً بـالقانـون، وارساء دعـائمه، وخاصة في عهد الملك حمورابي[1].

فقد اكتشف اهل الاثار مسلة حمورابي الشهيرة، وقد دونت عليها المواد القانونية التي تعالج شؤون المجتمـع. . وقد جـاء في مقدمـة هذه القوانين ما يلي:

«انا حمورابي الامير الاعلى، عابد الالهـة، لكي انشر العـدالة في العـالم، واقضي على الاشـرار والآثمين، وأمنـع الاقويـاء ان يـظلمـوا الضعفاء. . وأنشر النور في الارض وارعىٰ مصالح الخلق.

انا حمورابي، انا الذي اختاره بل حاكماً، والذي جاء بالخير والوفرة والذي اتم كل شيء لنپورو دريلو. . والذي وهب الحياة لمدينة أورك، والذي أمد سكانها بالماء الكثير، . . . والذي جعل مدينة بارسيا . . . . والذي خزن الحب لاوراش العظيم. . والذي اعان شعبه في وقت المحنة، وأمن الناس على املاكهم في بابل، حاكم الشعب، الخادم الذي تسـر اعماله انونيت»[2].

وجاء في خاتمة هذه القوانين الواردة في شريعة حمورابي «ان الشرائع العادلة التي رفع منارها الملك الحكيم حمورابي والتي اقام بها في الارض دعائم ثابتة وحكومة طاهرة صالحة. . انا الحاكم الحفيظ الامين عليها، في

---

(١) حمورابي (٢١٢٣ ـ ٢٠٨١ق. م) وهو ملك بابلي شهير حكم بابل مدة اكثر من ثلاث واربعين سنة، وقد توحدت بابل بجهوده العظيمة وقضائه على الفتن التي كان يثيرها المتربصون بالدولة البابلية، وقد شهدت بابل في عهده ارقى عصور الحضارة والازدهار في شتى مناحي الحياة ويعتبر اول واضع للقوانين وذلك في مسلته المعروفة بمسلة حمورابي، وقد رسم حمورابي على احد اوجه الاسطوانة وهو يتلقى من اله الشمس هذه الشريعة.

(٢) قصة الحضارة ٢/ ١٩٠ ـ دار الفكر.

قلبي حملت اهل ارض سومر واكد . . وبحكمتي قيدتهم، حتى لا يظلم الاقوياء الضعفاء، وحتى ينال العدالة اليتيم والارملة . . فليأت أي انسان متألم له قضية امام صورتي انا ملك العدالة[1]. وليس هناك خلاف بان حضارة وادي الرافدين هي اول حضارة انشئت وعلمت الانسانية الحضارة بجانبيها الروحي والمادي وهكذا كانت قوانين حمورابي اول لائحة في التشريع العالي المستوى على صعيد الانسانية[2].

البابليون اول من ميز النجوم الثوابت

«في عهد نبوخذنصر[3] صور العلماء الكهنة مسارات الشمس والقمر، ولاحظوا اقترانهما، كما لاحظوا الخسوف والكسوف، وعينوا مسارات الكواكب، وكانوا اول من ميز النجوم الثوابت من الكواكب السيارة تمييزاً دقيقاً، وحددوا تاريخ الانقلابين(*) الشتائي والصيفي وتاريخي الاعتدالين(*) الربيعي والخريفي، وساروا على النهج الذي سبقهم اليه السومريون فقسموا دائرة فلك البروج (أي مسار الارض حول الشمس) الى الابراج الاثني عشر، وبعد ان قسموا الدائرة الى (٣٦٠) درجة عادوا فقسموا الدرجة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية،

---

(١) قصة الحضارة ٢ / ١٩١.

(٢) صدام حسين ـ المختارات ـ الموضوعات العسكرية وقادسية صدام ٦ / ٧٠.

(٣) نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ ـ ٥٦٢ ق.م) وهو من اعظم الملوك في حقل البناء فقد اقام باعادة بناء مدينة بابل والتي ما زالت شاخصة آثارها الى الآن وقد قدم منجزات كبيرة في الميدان العسكري والعمراني، فقد قام بمحاصرة اليهود في مدينة القدس واستسلمت له المدينة عام (٥٩٧ق.م) وأسر من اليهود ثلاثة الاف اسير جيء بهم مقيدين الى بابل ويسمى هؤلاء بالاسر البابلي الاول ثم حاصر القدس مرة اخرى وأسر من اليهود اربعين الف اسير نقلوا الى بابل ويعرف هذا الاسر البابلي الثاني ويعتبر نبوخذنصر اعظم ملك عراقي قلم اظفار اليهود

مسلة حمورابي التي نقشت عليها قوانين مملكة بابل



وكانوا يقدرون الزمن بالساعة المائية والمزولة، واكبر، الظن انهم لم يعملوا على ترقية هاتين الآلتين فحسب بل انهم اخترعوهما اختراعاً [1].

البابليون اول من استخدم الحصان في جر العربات

«كانت تستخدم في النقل عربات تجري على عجل يجرها الحمير، واول ما ذكر الحصان في السجلات البابلية كان في عام ٢١٠٠ق.م، وورد ذكره باسم «الحمار القادم من الشرق» ويظهر انه جاء من هضاب آسية الوسطى وانه غزا بابل مع الكاشيين، كما وصل الى مصر مع الهكسوس ولما استخدمت هذه الوسيلة من وسائل الانتقال والحمل انتشرت التجارة وامتدت من داخل البلاد الى خارجها، واصبحت بابل بفضلها مركز تجارة الشرق الادنى، وكان انتشارها سبباً في ارتباط امم البحر المتوسط القديمة ارتباطاً جنت من وراءه الخير والشر على السواء، وسهل نبوخذنصر التجارة باصلاح الطرق الرئيسية [2].

البابليون اول من كتب من اليسار الى اليمين

ذكر ول ديورانت في قصة الحضارة:

«ان فضل السومريين على الحضارة العالمية امر واضح وكانت تقرأ الكتابة السومرية من اليمين الى اليسار والبابليون فيها نعلم هم اول من كتب من اليسار الى اليمين ولعل الكتابة في سطور كانت نوعاً من العلامات والصور التي جرى بها العرف والتي كانت تصور وتنقش على

---

(١) قصة الحضارة ٢ / ٢٥٠ وما بعدها، حضارة العراق ٢ / ٣٢١.

(٢) قصة الحضارة ٢ /٢٠٢، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور/١٠٣.

الاواني الخزفية البدائية[1].

البابليون اول من اتخذ طريقة كبس الشهور القمرية

اتبع البابليون التقويم القمري، ولما كانت السنة القمرية اثنا عشر شهراً قمرياً لا تماشي فصول السنة اكتشف البابليون هذه الطريقة لكبس الشهور أي اضافة شهر قمري ثالث عشر للسنة في فترات محددة (٧ اشهر قمرية في دورة زمنية مقدارها ١٩ سنة قمرية) هدفهم من ذلك الحفاظ على تطابق التقويم مع الفصول.

وقد استخدم البابليون الاسبوع كوحدة لقياس الزمن، اضافة للشهر والسنة وقد سموا اسماء الاسبوع منسوبة للشمس والقمر والكواكب الخمسة المعروفة آنذاك[2].

البابليون اول من لاحظ ان كوكب الزهرة يعود الى نفس موضعه بين النجوم

من العلوم التي اهتم بها البابليون علم الفلك. لذلك كانت حركات الكواكب تحظىٰ بأدق ارصاد الفلكيين البابليين، لذلك نجد انهم لاحظوا حوالي عام (٢٠٠٠ ق.م) ان كوكب الزهرة يعود الى نفس موضعه بين النجوم (٥) مرات كل (٨) سنوات وكانت الارصاد منذ حوالي (٨٠٠ ق.م) تسجل بانتظام وعلى هذا الاساس تمكنوا ان يحسبوا الحركات السماوية الدورية، وان يتنبأوا بالاحداث الفلكية كالخسوف

---

(١) المصدر السابق ١/ ٣٤.

(٢)، تاريخ علوم الطبيعة ١٨، علوم البابليين/ ٨٤ وما بعدها.

والكسوف لذلك عرفوا ان الخسوف والكسوف يحدث في المنطقة الواحدة كل **٢٣٣** شهراً قمرياً[1].

البابليون اول من امتاز ببراعة العملية التجريبية للرصد طويل المدى والحسابات الدقيقة

لقد كان البابليون بحق رجال نشاط وبحث وتوصلوا الى نتائج في فهم مظاهر السماء وتأثيراتها المختلفة، ولعلنا لا نخطيء حين نقول ان ما امتاز به البابليون من براعة عملية تجريبية كان مجهولاً او شبه مجهول عند اليونانيين وخصوصاً الرصد الطويل المدى والحسابات الدقيقة، حيث كان اليونانيون يعمل معظمهم عملاً نظرياً بحتاً ولكن عام (٥٠٠ ق.م) توصل البابليون فيه الى رسم قبة السماء الظاهرة بشكل هندسي صافي ورسم خارطة الكون بشكل كرة تتوسطها الارض وبالتحديد في صورة قمع سابح في الفضاء[2].

اول من تكلم عن علم الصنعة هرمس الحكيم البابلي

ذكر حكمة نجيب عبدالرحمن في كتابه دراسات في تاريخ العلوم عند العرب:

قال ابن النديم في الفهرست زعم اهل صناعة الكيمياء وهي صنعة الذهب والفضة من غير معادنها:

ان اول من تكلم على علم الصنعة هو هرمس الحكيم البابلي المنتقل الى مصر عند افتراق الناس عن بابل وان الصنعة صحت له، وله في ذلك

---

(١) المصدر السابق ١٨ والتي ما بعدها، حضارة العراق ٢/٣١٨.

(٢) دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ١٧٨

عدة مؤلفات وصح له ببحثه ونظره علم صناعة الكيمياء[1]. وانه حكيم زمانه فقيل انه كان احد السبعة السدنة الذين رتبوا لحفظ البيوت السبعة وكان اليه بيت عطارد[2].

الملك البابلي سابيوم اول من اشرك معه ابنه في الحكم

الملك سابيوم هو من عهد سلالة بابل الاولى. . ويبدو انه كان على قدر كبير من الحكمة. . ومن حرصه على رعيته حتى لا ينفرط امرهم بعد وفاته، اشرك معه ابنه في الحكم لكي يتدرب على الادارة، لكي يكون قادراً ومستطيعاً لادارة دفة الحكم من بعده[3].

البابليون اول من استعمل حديد النيازك

تم استعمال هذا النوع من الحديد لاحتوائه على النيكـل، يقول جورج كونتينو :

«كانت مصادر الذهب والفضة مثل بقية المعادن الاخرى تقع في الشمال وقد بقيت مثلما عليه الامر في اوربا الحديثة، معادن نادرة وترفية طيلة التاريخ البابلي.

وقد بذلت جهود متواصلة لتنقية الفضة وزيادة مقاومتها للتغييرات الطبقية الطارئة عليها، وكان سكان بلاد الرافدين بصفة عامة وكما تبين الاسماء التي اطلقوها على معادنهم يبوئون الذهب مكانة فاخرة لانه قوي ومشرف وصامد، وفي الدرجة التالية تأتي الفضة المعدن الابيض الوضاء.

وكانت الفضة في الاصل ـ كما رأينا قبلاً ـ مجـرد سلعة يعبـر عن

---

(١) نفس المصدر ـ ٢٤١.

(٢) الفهرست لابن النديم ـ ٤١٧ .

(٣) حضارة العراق ٢ / ٢٣



نحت قديم يمثل الحصان الذي استخدمه البابليون

قيمتها بمقادير من الشعير، غير ان هذا المفهـوم ما لبث ان قضى عليـه التدريج مفهوم معادلة وزن محدد من الفضة بقيمة السلع التي تم بيعها، واخيـراً كان يعبـر عن القيم غالبـاً في امبراطـورية بـابـل الحـديثـة. . وامبراطورية فارس، بمقادير من شواقل الفضة.

ولقد سبق ان عرفنا الصعوبة الموروثـة في ان يتم في كل معـاملة منفصلة وزن السلعة في كفة ميزان ووزن الفضة التي تمثل القيمة المعادلة في كفة اخرى، وكيف ان ضرورة التأكد من نقاوة المعدن قد أدت بصفـة حتمية الى استعمال الشواقل التي كانت تختم بعلامة تضمن جودتها، ففي اليوم الاول الذي تم فيه عمل ذلك، تم اكتشـاف مبدأ النقود»[1].

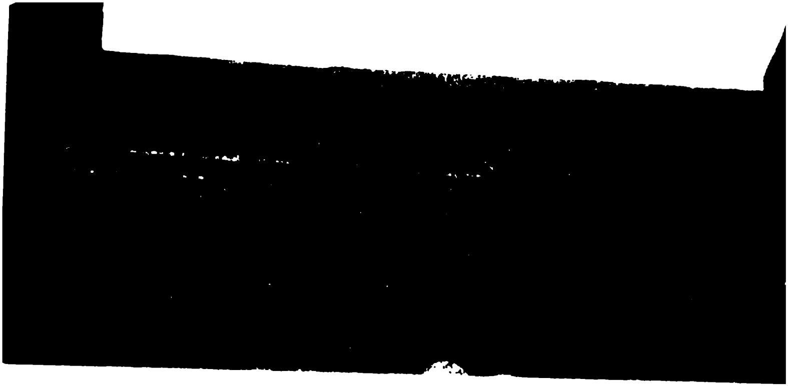
البابليون اول من تفننوا في صنع التوابيت

«فقد كان النجارون يتنافسـون في صنع التـوابيت، حيث كانـوا يعملونها باحجام مختلفـة وفي منتهى الدقـة. . وكانت تصنـع في بعض الاحيان على شكل خوابي مربعة ذات اغطية، وعلى شكل صناديق احياناً اخرى مغلقة كلية، ما عدا فتحة في الجزء الاعلى. . وكان يغطى بغطاء مزجج زينت مختلفة الداحه باشكال مختلفة ولاسيما الالهة»[2].

---

(١) الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور/ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي/١٧٥ .

(٢) نفس المصدر ـ ١٨٠ .



التابوت الذي كان يستخدمه البابليون

الحضارة المصرية القديمة



الاهرامات وأبو الهول . . أروع شواهد حضارة وادي النيل

مدخل الى الحضارة المصرية القديمة

«عصر الفراعنة»

يميل بعض الباحثين الى الرأي القائل بان المصريين في عصر الفراعنة هم مولدون من النوبيين والاحباش من جهة والمهاجرين الساميين الذين هاجروا من جزيرة العرب على فترات مختلفة، من جهة اخرى. وحضارة وادي النيل التي نترجم لها في هذه السطور ترقى الى الالف الرابع قبل الميلاد ويعتبر (مينا) اول من اقام الاسر المالكة التاريخية وشاد عاصمة جديدة لملكه وكان سبباً في وسائل النعيم والحياة الرخية المترفة، وقد ازدهر الفن والطب والهندسة في عصره وتعتبر الاسرة الحاكمة الرابعة هي التي انشأت اول هرم من اهرام الجيزة ثم ملك خفرع الذي انشأ الهرم الثاني وحكم مصر ستاً وخمسين سنة، الا ان حضارة وادي النيل اصابها ما اصابها بعد غزو الهكسوس لمصر، حيث احرقوا مدنها وهدموا هياكلها وتصرفوا باموالها ومع كل هذا الدمار الذي ألحق بحضارة وادي النيل فقد

جمع المصريون شملهم وشنوا حرباً عواناً حتى طردوا الهكسوس وأسسوا الاسرة الثامنة عشر التي وصلت مصر في ايامها درجة كبيـرة من القوة والمجد.

ان شباب مصر الذي تجدد بعد الهكسوس كان قد اعتراه الوهن لأن الحكام الذين طردوا الهكسوس امثال (تحتمس) الاول قد دخلهم الغرور فاخذوا يفكرون بغزو سوريا واخضاع البلاد القريبة من مصـر وجعلها تحت سيطرتهم[1].

ويقول العارفـون في تاريـخ الحضارات ان للسـاميين من عـرب وفنيقيين وكنعانيين فضلاً كبيراً، حيث ادخل هؤلاء الآلات الحديدية الى مصر ونقلوا من وادي الرافدين الشيء الكثير من الحضارة[2].

المصريون اول من كتب في الفلسفة

ظن الكثير من الباحثين ان الفلسفة أنشأها اليونان على يد سقراط وافلاطون وأرسطو وغيرهم، وما درى هؤلاء ان اهل حضارة وادي النيل سبقوا اليونان وغيرهم من الامم في نظراتهم وكتاباتهم الفلسفية التي ظلت محفورة في لوح التـاريخ وعـثر عليها اخيـراً من قبل اصحـاب التنقيب والآثار، ولقد علت في مصر بعض الاصوات والـرؤى من قبل عشـاق الحكمة والفلسفة آنذاك وذكر ديورانت انها اول صيحات الفلسفة التي تكتب وتسبق غيرها من الكتابات، وهو في معرض حديثه عنها يقول: لقد كانت حكمة المصريين مضرب المثل عند اليونانيين الذين كانوا يعتقدون انهم اطفال بالقياس الى هذا الشعب القديم، واقدم ما لدينا من المؤلفات الفلسفيـة (تعاليم بتـاح حوتب) وتـاريخه يـرجع فيـما يبدو لنـا الى عام

---

(١) قصة الحضارة ٢/٦٦ وما بعدها.

(٢) تاريخ حضارة وادي الرافدين ١/٢٥٥

صورة تمثل روعة فن النحت في حضارة وادي النيل



(٢٨٠٠ق.م) اي الى ما قبل كنفوشيوس وسقراط وبوذا بالفي عام وثلاثمائة، وكان بتاح حوتب هذا حاكماً على منف وكبير وزراء الملك في ايام الاسرة الخامسة، فلما اعتزل منصبه قرر ان يترك لولده كتاباً يحتوي على الحكمة الخالدة ثم نقل بعض العلماء المصريين قبل عهد الاسرة الثامنة عشرة هذا الكتاب باعتباره من امهات كتب القدماء(١)، ويستمر ديورانت في عرض نموذج الكتاب الذي تركه ذلك الحاكم ويعرض معه بعض النصوص لغيره التي فيها من فلسفة الخلود والتشاؤم ما يصدق مذهبه في ان اول الكاتبين في الفلسفة والحكمة هم المصريون.

المصريون اول من نهض بفن العمارة والنحت

نهض فن العمارة والنحت في حضارة وادي النيل نهوضاً عالياً ادهش الخبراء والآثاريين الذين اكتشفوا مآثر هذه الحضارة، فالعمارة امتازت بروعتها وضخامتها وصلابتها مع ما احتوته من روح جمالية ونفعية لاصحابها، وقد تدرجت الاعمال العمرانية من بداياتها الطينية الحجرية الاولى التي كانت تختص بتزيين المقابر وواجهات المنازل الى اصلب واعتى الاحجار كالدايورايت والرخام والقرميد وغيرها مما يدهش العقول والالباب، وهذا ما حدا بالباحث سيريل الدريد ان يقول:

«من المؤكد ان في عصور ما قبل التاريخ في مصر ظهر العديد من العباقرة المجهولين لنا تماماً، عباقرة من طراز نيوتن واينشتاين الذين سبقوا بافكارهم وخيالهم الزمن الذي كان يعيشون فيه»(٢)، ان شهود فن العمارة في حضارة مصر تتجلى في معابد الكرنك واهرامات الجيزة ومقابر الملوك

---

(١) قصة الحضارة ٢/١٤٩، ١٨٦.

(٢) الحضارة المصرية /١١٥.

والمدرجات وبوابات المدن وغيرها مما صممته ونفذته عقول وايدي العباقرة المبدعين من الفنانين والبنائين، وقد كان فن المعمار يسير جنباً الى جنب مع فن النحت الذي كان اعظم عناصر الحضارة المصرية، فقد كان لهذه الحضارة فناً قوياً راقياً في النحت والرسم البارز المجسم الذي غطى واجهات البيوت والمعابد والمقابر فلم يضارعه فن الا فن اليونان، لقد اهتمت الحكومات المصرية آنذاك بالفنون وصرفت عليها ما كانت تستلبه من الغنائم الحربية والهدايا الملوكية، واروع الشواهد على فن النحت المصري القديم تلك التماثيل الضخمة الصلدة البديعة في هندسة اجزائها واعضائها، «ولعل افضل نموذج لهذه التماثيل التي تجسم مدى ما وصل اليه الفنانون في الابداع هو تمثال الملك خفرع المنحوت من حجر الدايورايت، حيث يعتبر من اعظم التماثيل التي تجسدت فيها قدرة الفنان النحات على التعبير عن جلال وهيبة الشخصية الملكية التي كان يتمتع بها الملك بالرغم من انه منحوت من اقسى انواع الصخور النارية البركانية»[1] ان الابداع الحضاري المصري في فن العمارة والنحت لفت انظار الباحثين والمستشرقين الذين درسوا حضارة وادي النيل فكتبوا بحرارة وصدق للاجيال عن سبق المصريين غيرهم في هذا المضمار، ولنستمع الى ديورانت اذ يقول:

وهم اول من نهض بفن العمارة والنحت وارتقى بالفنون الصغرى الى درجة من الاتقان والقوة لم يصل اليها فيما نعرف احد من قبلهم وقلما باراهم فيها من جاء بعدهم، وان ما قامت به مصر من الاعمال في فجر التاريخ لا تزال آثاره او ذكرياته مخلدة عند كل امة وفي كل جيل[2]

(١) الحضارة المصرية /١٧٦

(٢) قصة الحضارة /١١٨٦



نحت مصري لرأس الملكة الفرعونية نفرتيتي

اخناتون هو اول فرعون

آمن بوحدانية الله تعالى

اول فرعون مصري آمن بوحدانية الله جل جلاله هو اخناتون، حيث عاداه الكهنة فحطم اصنامهم وكان يرى الله في قرص الشمس ولا يشرك به احداً(١).

نفرتيتي اول ملكة فرعونية

تؤمن بوحدانية الله

اول ملكة فرعونية تؤمن بوحدانية الله هي «نفرتيتي» وزوجها اخناتون (اخوها)، وهو اول فرعون يدعو الى عبادة اله واحد وهو «آتون» أي القوة الخفية خلف قرص الشمس، ولقد حكم واخته «زوجته» نفرتيتي حوالي عشرين سنة، ولقد زوجا ابنتهما لاخيها توت عنخ آمون، وكان زواج الفتاة باخيها او عمها جائز عند المصريين القدماء(٢).

الملكة حتشبسوت اول من انشات مزرعة خاصة

لتربية النحل وطير النعام

اول مزرعة خاصة بتربية النحل وطير النعام انشأتها الملكة حتشبسوت الفرعونية للاستفادة من العسل ودهن طير النعام الذي كانت تستعمله لصنع مواد التجميل والزينة(٣).

---

(١) سين وجيم ٢/٣٦٤.

(٢) المصدر نفسه ٩/١٨٣٩.

(٣) المصدر نفسه ٩/١٧٨٢.

المصريون القدماء اول من استعمل خاتم الخطوبة

خاتم الخطوبة والزواج تقليد قديم ويرمز لأرتباط الزوجين الى الابد، ويوضع الخاتم في البنصر الايسر لاعتقاد القدماء ان هذا الاصبع يرتبط باقصر عرق يمتد من الكف الى القلب والمصريون القدماء هم اول من استعمل خاتم الزواج، ولقد وجدت صورة له في الآثار المصرية.. واختاروا الخاتم لأن الدائرة عندهم تعني الابدية والخلود، واستعمل المسيحيون خاتم الزواج بعد سنة ٩٠٠م وعنهم اخذه غيرهم فهو تقليد بعيد عن التقاليد العربية والاسلامية[1].

المصريون القدماء اول من استعمل احمر الشفاه

الزينة عند النساء وادوات الزينة اخترعت واستعملت منذ آلاف السنين، والمصريون القدماء اول من وضع احمر الشفاه والخدود، وخصوصاً في عهد كليوباترا وكانوا يستخرجون اللون الاحمر من بعض نباتات النيل وافضلها كان من الحيوانات البحرية والمرجانية في البحر الاحمر، واهتموا بتلوين العين، فاللون الاخضر تحت العين والاسود فوق العين وعلى الرموش، وكانوا يستعملون الحناء في صبغ الايدي والاظافر[2].

المصريون القدماء اول من عرف المصارعة

اول من عرف المصارعة هم «المصريون القدماء» حوالي ٣٠٠٠ ق.م، ومنهم انتقلت الى الاغريق والعالم، حيث وجدت نقوش عن المصارعة في الآثار المصرية منذ حوالي ٣٠٠٠ق.م[3].

(١) المصدر نفسه ١٤٠٧/٧.

(٢) سين وجيم ١٠٨٥/٦ .

(٣) المصدر نفسه ١١٤٠٩/٧ .



الملكة المصرية حتشبسوت

المصريون القدماء اول من بنى الاهرامات

شيد بعض فراعنة مصر الاهرامات التي اصبحت مثالاً حياً لحضارة وادي النيل، والاهرامات بنيت على قبور بعض الملوك وكان الهدف منها الدين لا فن العمارة، فكان هرم خوفو يتكون من مليونين ونصف المليون من الكتل الحجرية، والاهرام مظهرها عظيم وبنيانها عجيب، عليها انواع من الكتابات باقلام الامم السالفة والممالك الدائرة لا يدري ما تلك الكتابة ولا المراد بها، وقد حلت في الوقت الحاضر تلك الكتابة على يد علماء الآثار[1].

وقد اورد الدكتور محمد عبداللطيف مطلب في كتابه «تاريخ علوم الطبيعة»: «ولعل أبرز معالم حضارتهم - أي المصريين - هو هرم الجيزة الاكبر (٢٩٠٠ ق.م) قاعدته مربع كامل تتجه اضلاعه جهة شرق - غرب وجهة شمال - جنوب اتجاهاً تاماً، وكل الاوجه الجانبية للهرم لها نفس الميلان ٥١/٥٠ مما يدل على دقة كبيرة في القياس، وكان كل حجر من احجاره يزن ٢٫٥ طن وتتطابق هذه الصخور في البناء تطابقاً تاماً[2].

المصريون اول من اقام حكومة منظمة ذات دستور يكفل الحقوق الاجتماعية

الانسان مخلوق اجتماعي بالطبع، وهو سياسي ايضاً لكنه عن غير اختياره ورغبته، لان حاجته الى التجمع مع ابناء جنسه تدفعه الى بناء علاقات محكومة قسراً بالعادات والاعراف والبيئة التي يعيشها، وهكذا

(١) مروج الذهب ١/٤٠١.

(٢) تاريخ علوم الطبيعة ٢٥.

كان الامر منذ بدء التاريخ ، وحينها تتعارض الرغبات والشهوات بين ابناء المجتمع فلا بد من رادع سلطوي قسري يحد من الفوضى التي تعم وتنتشر ، حيث ان الناس مختلفون في طبائعهم على طبقات ، منهم من تردعه وتبكيه الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة وهؤلاء هم ذوو العقول والالباب ومنهم كالعبد او كالوحش الكاسر لا تردعه الا العصا وهؤلاء هم ذوو الاهواء والشهوات الذين يضعون عقولهم وراء قلوبهم وارادتهم تبعاً لبهيميتهم ومنهم بين بين. وما دام الامر هكذا فلا بد من رادع وما هذا الرادع الا الحكومة المنظمة الحازمة التي تأخذ على كاهلها القيام باعباء خضوع الناس للقانون المشرع لهم في سبيل اسعادهم، وقد عرف التاريخ اول الحكومات في حضارة وادي النيل، حيث قال ديورانت: ان المصريين اول من اقام حكومة منظمة نشرت لواء السلام والامن في البلاد، وكانت الحكومة المصرية من احسن الحكومات نظاماً واطول حياة من أية حكومة اخرى في التاريخ، وكان الوزير على رأس الادارة كلها ويشغل منصب رئيس الوزراء، وقد عرفت هذه الحكومة انها الاولى من نوعها التي اهتمت بحقوق الفرد والمجتمع على السواء ونادت بالعدالة الاجتماعية بين ابناء المجتمع الواحد[1].

المصريون اول من انشا نظام البريد

في كل دولة منظمة تقام على وجه الارض لا بد من الاتصال المنسق ونقل الاخبار من بقاعها واركانها الى موقع الحكم والادارة كي يتخذ الحاكم ما يضمن سلامة حكمه وادارة مملكته ، وهذه هي الفكرة الاولى التي من اجلها وضع البريد. . وقد ذكرنا آنفاً ان المصريين هم اول من

---

(١)، قصة الحضارة ٢ /٩٢، ١٨٦.



الملكة الفرعونية أخناتون

انشأ حكومة منظمة لادارة البلاد، فكان من الطبيعي خلق جو سليم من الاتصال المنظم المطلوب ولم يقصر المصريون عن هذه الخطوة، فقد كانوا اول من انشأ نظام البريد كما صرح ذلك المؤرخ الفيلسوف ديورانت، فبعد ان اثبت هذه الاولية لهم صرح بما يؤيدها قائلا: وكان لدى المصريين بريد منتظم، فقد جاء في بردية قديمة:

(اكتب اليّ مع حامل الرسائل)، الا ان وسائل الاتصال لم تكن مع ذلك ميسرة، فقد كانت الطرق قليلة غير معبدة[1].

المصريون اول من اوجد التنظيم الفني لاعداد الطلبة والموظفين

اهتم المصريون القداى بتدريب واعداد الطلبة على تلقي العلم وتنظيم اعداد المموظفين، وذلك عن طريق مدارس اولية وثانوية انشاؤها لهذا الغرض ، فقد كان الكهنة يلقنون ابناء الاسر الغنية مبادىء العلوم في مدارس ملحقة بهياكل العبادة آنذاك، وكانوا يحببون اليهم العلوم عن طريق النصائح التي ينفحونهم بها طيلة وقت الدرس والتحصيل، من ذلك مما جاء في احدى البرديات: (افرغ قلبك للعلم واحبه كما تحب امك فلا شيء في العالم يعدل العلم في قيمته). وكان عندهم الاملاء ونقل النصوص اهم طريقة للتعليم، وهم مع هذه العمليات التي يسدونها للطلاب كانوا ينظمون اعدادهم ويعيرون اهمية للتعداد الابتدائي والثانوي، ومن هنا صرح صاحب (قصة الحضارة) بان المصريين هم اول من اوجد نظامم التعليم الفني لاعداد الموظفين ورجال الادارة، وذكر مصداقاً لقوله: (وفي هذه المدارس وهي اقدم ما عرف من المدارس التي

---

(١) قصة الحضارة ٢/٨٨، ١٨٦ .

تعلم نظم الحكم كان الكتبة يدرسون نظم الادارة العامة حتى اذا ما اتموا دراستهم قضوا مدة التمرين عند بعض الموظفين يعلمونهم ما يعهدون اليهم من الاعمال، ولعل هذه الطريقة في الحصول على الموظفين العموميين وتدريبهم افضل من الطريقة التي نتبعها نحن في هذه الايام المبنية على اساس اقوال الناس فيهم واستعدادهم للطاعة والخضوع وما يثار حولهم من دعاوة)[1].

المصريون اول من اقتصر على زوجة واحدة

كانت عادات الزواج في مصر على عهود الفراعنة وما قبلهم غريبة عجيبة قد ادهشت وحيرت الكثير من الكتاب والمؤرخين، فالملك عندهم يحق له الزواج باخته واحياناً بابنته لكي يحتفظ بالدم المملكي خالصاً نقياً من دم الغرباء وكان هذا التقليد محصوراً في الملوك بادىء ذي بدء ، لكنه انتقل الى عامة الناس معللين ذلك بالاستحواذ على ثروة العائلة الموروثة من البنت دون وضعها في ايدي الدخلاء البعداء، ومن مفاهيم العدالة الاجتماعية لديهم الاقتصار على زوجة واحدة لا يتعداها الرجل، وقد ذكر ديورانت ما نصه :

(وهم اول من نادى بالعدالة الاجتماعية وبالاقتصار على زوجة واحدة). وأشار في موضع آخر الى ما يدلل على هذا خصوصاً بين العوام من الناس فقال: (اما عامة الشعب فكان شأنهم شأن ذوي الدخل المتوسط في سائر الامم يقنعون بزوجة واحدة).

---

(١) قصة الحضارة ٢/١٠٤، ١٨٦ .

(٢) قصة الحضارة ٢/٩٥، ١٨٦ .



حجر رشيد المنقوش بالحروف الهيروغليفية المصرية القديمة
وبجانبه الفرنسي شامبليون الذي فك هذه الكتابة

المصريون اول من وضع الحروف الهجائية على النقوش

فقد أثر عن المصريين انهم خلفوا كثيراً من النقوش التي تدل على حضارتهم وتمدنهم، ودليل ذلك، ان التطور الذي حصل في الحروف الهجائية، كانوا قد نقلوه الى نقوشهمم وزخارفهم، التي خلفوها في مناجم سيناء وهذه النقوش التي يرجع تاريخها الى عام ٢٥٠٠ق.م. انتقلت مع التجارة المصرية الى جميع البلاد الواقعة حول البحر المتوسط، ثمم انتشرت عن طريق اليونان وروما، حتى صارت اثمن ما ورثته الحضارة في بلاد الشرق.

ويمكن اعتبار الكهنة هم أول الذين مسخوا الكتابة «الهيروغليفية» وقد اطلق اليونان اسم الكتابة الهيراطية - اي المقدسة - على الكتابة الهيروغليفية.

ثم عم استخدام هذه الكتابة في الوثائق العامة والتجارية والخصوصية.

ثم نشأت كتابة شعبية يكتب بها الشعب سميت بالكتابة الديموطية - أي الشعبية.

ولكن المصريين كانوا يأبون ان ينقشوا على آثارهم وزخارفهم الا الرموز - الهيروغليفية[1].

اول عملية جراحية في مصر

بدأ الطب في الحضارة المصرية القديمة على ايدي الكهنة الذين مارسوه من خلال طقوس العبادة والسحر، ثم ارتقى الى اعلى ما وصل

---

(١) قصة الحضارة ٢/١٠٩ وما بعدها.

على ايدي الاطباء العظام والجراحين حتى عد بحق اكبر مفخرة علمية لحضارة وادي النيل، وقد سار هؤلاء الاطباء على قانون طبي اخلاقي توارثوه جيلاً بعد جيل حتى زمن ابقراط الذي عده المؤرخون اباً للطب. . فالامراض النسائية والتوليد وامراض المعدة والعيون والعمليات الجراحية كل ذلك كان معروفاً لدى اطباء حضارة وادي النيل، وقد عرفت هذه الحضارة اقدمم واول بردية ترقى الى عام (٢٥٠٠ق.م) تشير الى اجراء اول عملية جراحية. كما وصلتنا في العصر الحديث بردية آدون سمث نسبة الى مكتشفها وهي ترقى الى عام (١٦٠٠ق.م) وهي تعرض طرق تحضير الادوية والمراهم الطبية، كما تصف ثماني واربعين حالة من حالات الجراحة التطبيقية تختلف عن كسر في الجمجمة الى اصابة النخاع الشوكي، ويشير مؤلف هذه البردية بوضوح لا نجد له مثيلاً قبل القرن الثامن عشر الميلادي الى ان المركز المسيطر على الطرفين السفليين من اطراف الجسم كائن في المخ وتلك اول مرة يظهر فيها هذا اللفظ في عالم الطب[1].

اول غلاء في مصر كان في زمن الملك السابع عشر من ملوك مصر قبل الطوفان

وكان هذا الملك افروس بن مناوش الذي كان طوفان نوح (عليه الصلاة والسلام) في زمنه، على قول إبن هرجيت بن شهلوف، وكان سبب الغلاء ارتفاع الامطار وقلة ماء النيل، فعقمت ارحام البهائم، ووقع الموت فيها لما اراده الله سبحانه وتعالى من هلاك العالم بالطوفان[2].

---

(١) تاريخ عموم الطبيعة ٢٥. قصة الحضارة ٢/١٢٣

(٢) اغاثة الامة بكشف الغمة ٣٣/كتاب الهلال.

فرعان بن مسور: وهو الملك التاسع عشر
لمصر اول من سمي باسم فرعان

ذكر القلقشندي في كتابه صبح الأعشىٰ:

«اول من سمي باسم فرعان هو ملك مصر التاسع عشر فـرعان ابن مسور[1] والذي حدث في زمانه غلاء قبل الطوفان، وسببه ان الظلم والهرج كثر حتى لم ينكره احد، فاجدبت الارض وفسدت الزروع، وجاء بعقب ذلك الطوفان، فهلك الملك فرعان وهو سكران[2].

الملك خصليم اول من عمل مقياساً
لزيادة الماء

جاء في نهاية الارب:

«ومن ملوكهم خصليم وهو اول من عمل مقياساً لـزيادة المـاء، وذلك انه جمع اصحاب العلوم والهندسة فعملوا بيتاً من رخام على حافة النيل، وجعل في وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون، وعلى حافتي البركة تمثال عقابين من نحاس ذكر وانثى، فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه الماء فتح باب البيت وحضر الكهان وامناء الملك، وتكلموا بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين، فان صفر الذكر كان الماء زائداً، وان صفرت الانثى كان الماء ناقصاً، ثم يعتبرون الماء فكل إصبع يكون في تلك البركة فهو ذراع من زيادة النيل، وكل اصبع ينقص فهو نقصان ذراع، فاذا علموا ذلك حفروا واصلحوا الجسور»[3].

---

(١) صبح الاعشى ٣/٤١٢.

(٢) اغاثة الامة بكشف الغمة ـ ٣٣ وما بعدها.

(٣) نهاية الارب ـ ١٥/١١

سوريد بن سهلوك من ملوك المصريين

اول من جبى الخراج بمصر

تولى سوريد بن سهلوك الملك من قبل أبيه الذي كان محباً للعمارة. . فاقتفى سيرة ابيه في البناء والعمران، وعمل الهياكل وبنى المنارات، وبنى في الصعيد ثلاث مدائن. . وسوريد اول من جبى الخراج بمصر، والزم أهل الصناعات على اقدارهم[1].

وسوريد هو اول من امر بالانفاق على الزمنى والمرضى من خزائنه

كان هذا الملك متبعاً لسيرة ابيه الحكيمة، كما اسلفنا، فنشر العدل والانصاف بين الناس وأخذ الفضل والزيادة من نفسه وأهل بيته وضمها الى خزائن الدولة وكان مهتماً بجباية ما تدر عليه البقاع الخصبة من اراضي دولته فاستطاع ان يوفر للخزانة الجسم الوفير من الاموال التي صرفها في أوجه البر والخير ومن ذلك انفاقه على المرضى الزمنين وغيرهم فكان اول من تميز بهذه الخصلة في حكام مصر[2].

وهو اول من ابتكر ارشيف العمل اليومي

لما كان الملك سوريد مهتماً بأمور الملك والرعية محافظاً على اموال خزائنه، فقد وضع طريقة لمعرفة الصغيرة والكبيرة من مجريات العمل في دولته وهي أشبه ما تكون بخطة عمل او ارشيف يهتدي به الى ما يرد وما يصدر، فكان اول من ابتكر ذلك.

ذكر صاحب نهاية الارب حول هذه الاولية:

---

(١) نهاية الارب ١٥/ ٢٠.

(٢) المصدر نفسه ١٥/ ٢٠.

وهو اول من عمل صحيفة في كل يوم يكتب فيها جميع ما يكون في يومه وما يعمله ويرفع اليه، ثم يخلد في خزائنه يوماً بيوم، واذا مضى الشعر نقلت الى مصف الملك وختمه بخاتمه[1].

وسوريد هو اول من عمل الافروثنات

والافروثنات - لفظ يوناني معناه - القبور، وفي معجم البلدان لياقوت الحموي - الافرونيات، والغاية من بنائها انه كان يزبر فيها جميع العلوم[2].

اول من ملك مصر بعد الطوفان مصريم بن بيصر ابن حام بن نوح عليه السلام

جاء في نهاية الارب:

«اجمع اهل الاثر ان اول من ملك مصر بعد الطوفان مصريم بن بيصر بن‌حام بن نوح (عليه السلام)، وذلك بدعوة سبقت له من جده وكان السبب في ذلك ان - فيلمون - الكاهن سأل نوحاً عليه السلام ان يخلطه باهله وولده وقال:

يانبي الله، اني قصدتك رغبة في الايمان بالله سبحانه وتعالى وتصديقك، يانبي الله، وتركت وطني وبلدي فاجعل لي رفعة وقدراً اذكر بهما من بعدي، فزوج نوح عليه السلام بيصر بن‌حام بنت فليمون الكاهن، فولدت له ولداً سماه فليمون مصريم باسم بلده، فلما اراد قسمة الارض بين بنيه قال له فليمون: ابعث يانبي الله ابني حتى امضي به الى بلدي واظهره على كنوزه وأوقعه على علومه ورموزه فانفذه معه في جماعة من اهل بيته، وكان غلاماً مراهقاً، فلما قرب من مصر بنى له عرشاً من

(١) المصدر نفسه ١٥/ ٢٠

(٢) المصدر نفسه ١٥/ ٢٢

اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ، ثم بنى له بعد ذلك في الموضع مدينة وسماها ـ درسان ـ وهي مدينة العريش ـ أي باب الجنة ، فزرعوا وغرسوا الاشجار والأجنة من درسان البحر»[1].

شداث بن عريم

وهو اول من احب الصيد واتخذ الجوارح ، وولد الكلاب السلوقية من الذئاب والكلاب الاهلية.

ومن حب هـذا الملك للعمارة واهتمـامـه بشؤون رعيتـه، أنشـأ المستشفيات، ويقال انه عمل بمصر اثني عشرة الف تمثال[2].

منقاوش بن شداث

وهو اول من عمل له الحمام من ملوك مصر.

واتخاذ الحمامات دلالة على الرقي وحب الحضارة، ومما يذكر عن هذا الملك انه كأبيه في حب العمران. . فقد قيل انه بنىٰ مدينة منف لبناته، وكان يعمل التماثيل من الجواهر والذهب وكان يلزم الكيمياويين بالعمل ليلاً ونهاراً لصناعة الذهب والجوهر. . وكان منقاوش قد قسم خراج البلاد ارباعاً فربع منه للملك خاصة يعمل منه ما يريد، وربع لأرزاق خدمه، وربع ينفقه في مصالح الارض ومـا يحتاج اليـه من حفر تـرعها وعمـل جسورها وتقوية اهلها على العمارة، وربع يدفن لحادثة تحدث وحـاجة تنزل[1].

---

(١) المصدر نفسه ١٥/ ٤٣.

(٢) المصدر نفسه ١٥/ ٦٣.

(٣) المصدر نفسه ١٥/ ٦٤.

مناوش بن منقاوش:

هو اول من عمل العجل (العجلات) وضببها بالذهب

ونعتقد ان العجلات التي اهتم بصناعتها هذا الملك المصري تشبه العربات الملوكية. . ولكنه جعل لها قباباً من الخشب المذهب، وفرش ارضيتها باحسن الفرش. . وقيل في سبب اتخاذه العجلة، انه كان لا يقدر على الركوب، وكانت البقر تجره فاذا مر بالمكان النزه اقام فيه، وان كان مر بالمكان المخرب أمر بعمارته[1].

مرقورة بن مناقيوس

هو اول من ذلل السباع بمصر وركبها

يذكر التاريخ ان مرقورة بن مناقيوس كان حازماً عاقلاً وكان قد اخذ في حسن التدبير وتقويم العمارة، وبنى الهياكل والمدن، وهو الذي اقام الاصنام التي خرب منف، وكان ملكه نيفاً وثلاثين سنة[2].

---

(١) نهاي الارب ١٥/٦٧.

(٢) المصدر نفسه ١٥/٧٤.

العصـر الجاهلي

يعرب بن قحطان بن عابر(*)

وهو اول من حياه ولده بتحية الملوك

كانت لملوك الحيرة وملوك الغساسنة وغيرهم من ملوك الجاهلية تحيات تختلف عن تحيات سائر الناس ؛ لأن الملك يحيا بتحية الملك المعروفة للملوك التي يباينون فيها غيرهم، ومن تحياتهم: ابيت اللعن، واسلم وانعم، وانعم صباحاً ، وعش الف سنة .

وذكر بعض علماء اللغة ان ابيت اللعن: كلمة كانت العرب تحيي بها ملوكها في الجاهلية تقول للملك: ابيت اللعن: معناه ابيت ايها الملك ان تأتي ماتلعن عليه .

(*) يعرب بن قحطان بن عابر: احد ملوك العرب في جاهليتهم الاولى يوصف بانه من خطبائهم وحكمائهم وشجعانهم ، وهو ابو قبائل اليمن كلها، وبنوه العرب العاربة يقول رواة الاخبار في سيرته :ولي امارة صنعاء بعد موت أبيه، وغزا الآشوريين في العراق وبابل، ففاز بغنائم وافرة، وعاد الى اليمن فصفا له ملكها، وحارب العمالقة وكانوا اصحاب الحجاز فغلبهم عليه، مات بصنعاء بعد ابيه بنحو ثلاثين عاماً .

انظر ترجمته:

الاعلام ٩/ ٢٥٠ .

واللعن: الابعاد والطرد من الخير. . ويذكر ان اول من حيا بتحية الملوك: ابيت اللعن وانعم صباحاً يعرب بن قحطان ، وقد وردت تحية ابيت اللعن في شعر للنابغة الذبياني ، يعتذر للنعمان بن المنذر:

اتاني - ابيت اللعن - انك لمتني
وتلك التي تستك منها المسامع

وكانت تحية الناس فيما بينهم، (انعم صباحاً) او (انعم مساءاً)، او (انعم ظلاماً) و(عموا صباحاً) و(عموا مساءاً) ؛ وذلك حسب المناسبات، اما اذا حيوا الملك قالوا له: (انعم صباحاً ايها الملك)، هيبة الملك وتعظيمه.

وذكر ان بعض الجاهليين كانوا يحيون تحية (حياك وبياك) او (حياك الله) او(حياك الله وبياك) ولا استبعد استعمالهم اسم صنم من الاصنام في موضع (الله) عند عبادتهم ذلك الصنم، كأن يقولون: (حياك هبل).

وقد ابطل الاسلام تلك التحية: بان احل السلام محلها، ويذكر ان (عمير بن وهب) دنا من رسول الله (ﷺ) فقال: (انعموا صباحاً) فقال رسول الله (ﷺ) (قد اكرمنا الله بتحية خيراً من تحيتك ياعمر: بالسلام تحية اهل الجنة) وقد صار السلام من العلامات الفارقة بين الشرك والاسلام[1].

---

(١) المفصل ٥/٢٢٣ وما بعدها.

سبا بن يشجب بن يعرب (*)

اول ملوك الدولة السبئية

يعد اول ملك من ملوك سبأ وكان ملكه قد دام اربعمائة سنة واربع وثمانون سنة، ثم ملك بعده ولده حمير بن سبأ وكان اشجـع الناس في وقته، وأفرسهم واكثرهم جمالاً وكان ملكه خمسين سنة(١).

وهو اول من خطب في الجاهلية

حيث لم تكن الخطابة على ملأ من الناس ولكنه جعلها في عهده امام الناس وعلى ملأ منهم(٢).

اول من فتح البلاد واخذ الاتاوي

والاتاوة بمعنى الضريبة التي تؤخذ قسراً من الآخرين، وكان هذا مألوفاً عند الاقـوياء تجـاه الضعفاء ، وكـان سبأ بن يشجب قـد حارب

(*) هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ـ من كبار ملوك اليمن وقيل انه اسمه عبدشمس وقيل عامر . . وقد ملك صنعاء من ارض اليمن وما جاورها وقد وصفه التاريخ بالشجاعة وعلو الهمة وكان طموحه عظيماً للسيطرة على القبائل النائية بغية إخضاعها والسيطرة عليها ومع انه كان شديد البأس مولعاً بالحرب، الا انه أولع بالعمران، فبنى مدينة مأرب ومن حروبه الاخرى كما قيل انه أغار على أرض بابل ففتحها وأخذ أثارها وقيل عنه انه اعقب نسلاً كثيراً، ومن نسله حمير، وكهلان، وصيفي، وبشر، وأفلح، زيدان، العود، ورهم، وعبدالله، ونعمان، ويشجب ، وشداد، وربيعه، ومالك، وزيد، ويظن انه كان في القرن العشرين قبل الميلاد.

انظر في ترجمته مروج الذهب ٢/ ٤٨، الاعلام للزركلي ٣/ ١١٨، اليمن عبر التاريخ.

(١) مروج الذهب ٢/ ٤٨ .

(٢) الاعلام للزركلي ٣/ ١١٨ .

القبائل المجاورة وأغار على بابل وفتحها عنوة وأخذ أتاوتها [1]. ولم يكن احد اخذها قبله.

وهو اول من نصب ولي العهد في حياته

كان للملك سبأ بن يشجب عشرة اولاد او اكثر على ما يذكر الرواة، وقد نزح بعضهم الى الشام وبعضهم الى اليمن، وقد عهد الملك سبأ بالملك الى احدهم وهو حمير الذي حكم بعد أبيه، وكان تنصيب ولي العهد الاول من نوعه في بلاد اليمن، وقد ذكر الدكتور جواد علي ما نصه:

ان لقب سبأ هو الاعقف وهو اول من نصب ولي العهد في حياته[2].

وهو اول من سبى السبي

لذلك قيل له سبأ لكثرة من سبي من اعدائه. وقد اصبح السبي سنة سار عليها اولاده واحفاده، وكان يسبي «على وجه الخصوص الذين ختروا به وحاربوه وناصبوه العداء.

حيث ينقل عنه التاريخ انه سار في مدن اليمن وشعابها ومخابئها التي كانت إذاك في بقايا عاد فلم يدع بأرض اليمن أحداً من اعدائه إلا سباه واستعبده كل ذلك ليرسي ويوطد حكم القحطانيين في اليمن[3].

هو اول من بنى سد مارب

يقول المرحوم الدكتور احمد سوسه:

«يعد سد مأرب او سد العرم كما سماه العرب اعظم سداد بلاد العرب وأشهرها فهو اكبر عمل هندسي شهدته الجزيرة العربية حتى اعتبره

(١) الاعلام ٣/١١٨.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ١/٣٦٣.

(٣) المصدر السابق ١/٣٦٣، التاريخ العام لليمن ١/٢١٧.



صورة توضيحية لجزء من سد مارب مازال يحتفظ بشكله الشامخ رغم مرور الازمان

البعض من معجزات وعجائب العالم القديم لا تزال آثاره قائمة حتى هذا اليوم، والحق انه لقد قورن تصميم سد مأرب بمخارجه « مخارج الري ومخارج الفائض من المياه» بتصاميم السدود الحديثة المتعددة الاغـراض فجاز لنا القول: بان اهل جزيرة العرب كانوا اول من وضع أسس صناعة السدود، بنى سد مأرب في مدينة مأرب عـاصمة السبئيـين على مسـافة ١٤٥كم تقريباً الى الشرق الشمالي من صنعاء، وتدلنا الوثائق التاريخية على ان السد بقي قائماً حوالي (١٣٠٠ سنة) وطيلة هذه المدة تعرض اكثر من مرة الى التصدع وعلى الرغم مما ادخل عليه من اصلاحات وترميمات من قبل ملوك اليمن المتعاقبين لم يقو على الصمود امام النوائب الطبيعية وغير الطبيعية، فانفجر فجأة على قول بعض المؤرخـين العرب، فكـان سقوط السد نكبة كبيرة من النكبات التي اصابت الدولة العربية الجنوبية حتى صار يضرب المثل بسقوطه فقيل «تفرقوا ايدي سبأ» ذلك لأن سقوطه ادى الى تفرق السبئيين والى هجرتهم من بلادهم فتفـرقت قبائـل الازد وغيرها في جزيرة العرب بسبب ذلك. إن اقدم ما دون من خبر هذا السد هو ما ورد في القرآن الكريم على سبيل العبرة بإشعار العرب بما اصاب السد والى ذلك اشار القرآن الكريم في سبأ بقوله[1]:

﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور، فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتهم جنتين ذواتي أكل خمطٍ وأثل وشيء من سدرٍ قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياماً

---

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين/٣٣٧ وما بعدها وانظر المفصل ٢/٢٥٨ .

امنين، فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لأيات لكل صبار شكور»[1].

هو اول من بنىٰ مدينة عين شمس باقليم مصــــر

قلنا فيما سبق ان سبأ بن يشجب كان قد غزا الاقطار وسبي السبي ومن الاقطار التي غزاها مصر وقد بنىٰ فيها مدينة عين شمس وجعل عليها ابنه بابلون والياً[2].

وهو اول من بنىٰ مدينة سبا

يعتبر «سبأ بن يشجب بن يعرب» أول من انشأ مدينة سبأ.

وذكر احمد حسين شرف الدين ـ في كتابه اليمن عبر التاريخ : بعد انقراض مملكة معين قامت على انقاضها مملكة سبأ وسميت باسم مؤسسها الاول عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وقال محمد يحيى الحداد ـ في كتابه التاريخ العام لليمن :

«اما سبأ كدولة يمنية عريقة فانها في رأي بعض الباحثين اولى كل المدن اليمنية القديمة بما فيها (معين) مدللين على ذلك بان (سبأ) عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان هو جد اليمنيين بعد قحطان واذا ثبت ذلك التعقيب العلمي صحة ما ذهب اليه هذا الفريق من ان كلمة (سبأ) و(سايام) الواردة في النصوص السومرية والتي تعود الى حوالي (٢٥٠٠ ق.م) تعني (دولة سبأ) اليمنية، فان السبائيين يكونون اول شعب عربي جنوبي يصل خبره الى الباحثين.

---

(١) القرآن الكريم/سورة سبأ ـ الآيات من ١٥ ـ ١٩ .

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢/٢٥٨ .

اما اكثر الباحثين فيرون ان دولة (سبأ) قامت على انقاض دولة معين وعلى انقاض كثير من الدول اليمنية الاخرى التي عاصرت معيناً والتي قضت (سبأ) عليها وأدمجتها في دولتها، وذلك منذ ان انتهجت سبأ سياسة التوسع، وقد قامت حروب بين الدولتين (سبأ) في شبابها و(معين) في شيخوختها[1]، حسبما ذكرت كتب التاريخ.

وهو اول من سمي (بعبد شمس)

ذكر الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام:

«ذكر بعض أهل الاخبار، ان الشمس صنم قديم وأول من تسمىٰ به سبأ بن يشجب.

والشمس صنم، كان بنو عذرة، وبنو تميم، يعبدونه وله بيت، وكان تعبده بنو أد كلها، وضبه، وعدي، وعكل، وثور، أما سدنته، وكانوا من بني أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن أوس بن مخاشن، وقد قيل لها، الالاهة.

وقد وردت جملة اسماء منسوبة الى شمس، عرف اصحابها بعبد شمس منهم قبائل اخرى من غير تميم، ويدل ذلك على ان عبادتها كانت معروفة في مواضع مختلفة من جزيرة العرب وعرف بعض الاشخاص بـ(عمرو شمس) عند العرب الشماليين[2].

(١) اليمن عبر التاريخ ـ ٦٧، التاريخ العام لليمن ١/ ٢١٨

(٢) المفصل ٦/ ٢٨١، اليمن عبر التاريخ (٦٧) والتاريخ العام لليمن ١/ ٢١٨ ومابعدها.

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب(*)

وهو اول من وضع تاجاً من الذهب

على راسه من ملوك اليمن

كان الملك حمير من أشجع الناس في وقته وأفرسهم واكثرهم جمالاً وقد ملك خمسين سنة، ونظراً لهذه الاوصاف التي تمتع بها، فانه اراد تمييز نفسه عن غيره من الملوك، فاختار لنفسه التاج الملوكي المصنوع من الذهب، فكان يلبسه على رأسه، فقيل له الملك المتوج، وكان الملك حمير بن سبأ اول ملك من ملوك اليمن يلبس التاج مضفياً على نفسه ومن جاء بعده من الملوك أبهة الملك(1).

(*) هو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كان ملكاً من ملوك اليمن تولى الملك بعد ابيه سبأ بن يشجب واليه ينسب الحميريون، وصفه المؤرخون بانه كان جميل الخلق فارساً شجاعاً، امتد ملكه خمسين سنة وقيل اكثر، وقد وطد ملكه واركان دولته في صنعاء التي اتخذها عاصمة لدولته ويذكر المؤرخون من وقائعه وحروبه قتاله لقبائل ثمود التي كانت تتمركز في اليمن، ومن شدة ضغطه عليها تفرقت فارتحلت الى الحجاز وقد عاش خمسين سنة بعد أبيه . . وولد له خمسة اولاد:

مالك، وعامر، وعمرو، وسعد، ووائل.

ومن بطون حمير السكاسك والشعبيون وبنو الريان وقضاعة وعبدشمس، ومن ملوك الحميريين:

التبابعة، والاذواء، والاقيال، وقد قيل انه لقب بحمير لكثرة لبسه الثياب الحمر وكان يكتب بالخط المسند على جميع سلاحه ثم حوله الى الخط الحميري.

انظر في ترجمته.

مروج الذهب ٢/٤٨، والاعلام ٢/٣١٩ وما بعدها والمفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢/٢٥٨.

(1) الاعلام ٢/٣١٩ ومروج الذهب ٢/٤٨.

وهو اول من جعل في مغارة
بعد موته من ملوك اليمن

ذكر المؤرخون ان الملك حمير حين حضرته الوفة، قال لبنيه إني لأجد ثقل الثرىٰ وغم الضريح، فاجعلوا لي نفقاً في هذا الجبل «جبل عيفر» وأجلسوني فيه ففعلوا ذلك وقد وضعت معه في تلك المغارة أدراعه أنفةً من ان يلبسها بعده غيره[1].

وهو اول من كتب الخط العربي
في بلاد اليمن

ذكر الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام:

«كان منشأ الخط في اليمن ثم انتقل منه الى العراق، حيث تعلمه أهل الحيرة ومنهم تعلمه أهل الانبار، ومنهم تعلمه جماعة نقلوه الى الحجاز، فالاصل على رأي هؤلاء، هو قلم المسند وكان كما يقولون بالغاً مبلغ الاتقان والجودة، وان اول من كتب في الخط العربي حمير بن سبأ، وكانوا قبل ذلك يكتبون بالمسند، وسمي بالمسند لانهم يسندونه الى (هود عليه السلام).

وقال شاعر من اهل دومة الجندل:

وأغنيتموا عن مسند الحي حمير   وما برزت في الصحف أقيال حمير

حيث انه يدل على ان أقيال حمير وغيرهم كانوا يكتبون بخطهم المسند على الصحف، وانه قد كانت عندهم كتابات دونوها بالحبر والقلم

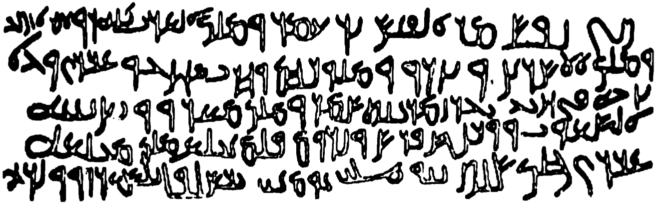
---

(١) الاعلام للزركلي ٢ / ٣٢٠.

على الصحف والأدم ومواد الكتابة الاخرى، ولم يكونوا يكتفون بالكتابة على الاحجار فقط ، لاننا نجد كتاباتهم الواصلة الينا انما قد كتبت بهذه الطريقة حسب، وعدم وصول هذه الصحف الينا، انها كانت من مادة سريعة العطب، وقد يعثر على شيء منها مدفون تحت الارض بصورة يمكن ان يستفاد منها كما استفيد من المسند المنقوش على الحجر[1] .

---

(١) المفصل ١٥٧/٨ وما بعدها.



نموذج للخط العربي في بلاد اليمن قديماً

ابرهة بن الحارث ابن شدد[*]

وهو اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه

المنار معناه العلامات التي توضع على الارض كالاوتاد والسواقي والاعلام، وكان ابرهة يضع المنارات ليهتدي بها جيشه عند عودته من الغزوات، وهذا يدل على حنكته العسكرية في معرفة الطرق التي يسلكها عند ملاقاته اعدائه[1].

ويدل على ان منار الارض هو ما ذهبنا اليه، حديثه (ﷺ) «لعن الله من لعن والديه ولعن الله من سرق منار الارض»[2].

وذكر ابن الاثير في كتابه الكامل:

«انه لقب بذي المنار لانه غزا المغرب وأوغل فيها براً وبحراً وخاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنىٰ المنار ليهتدوا»[3].

(*) أبرهة ذو المنار بن الحارث بن شدد بن الملطاط بن عمرو (ذو أيين) من حمير:

من تبابعة اليمن، جاهلي كان مع أبيه في بعض حروبه بالعراق ومات أبوه فيها فولي الملك بعده، وأبرهة بالحبشية «وجهه أبيض» وقيل سماه أبوه على اسم ابراهيم الخليل، غزا وفتح كأسلافه ومات بغمدان، وقال مؤرخوه: لقب بذي المنار لانه جعل في الطريق اعلاماً يهتدى بها.

انظر ترجمته في:

الاعلام ١/٧٧.

(١) المعارف ٦٢٧.

(٢) ذكره البخاري في التاريخ.

(٣) الكامل لابن الاثير ١/٩٥.

الحارث الرائش

وهو اول من لقب بتبع

يطلق اهل الاخبار لقب (تبع) على الملوك الذين حكموا اليمن، وعلى مجموعهم (التبابعة)، وقد ذكر اكثرهم انهم انما سموا تبعاً و(تبابعة) لأنهم يتبع بعضهم بعضاً كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له او لكثرة اتباعه من الناس او من التتابع ، وأشير الى تبع في القرآن الكريم: «أهم خير أم قوم تبع»، وقد ذكر بعضهم ان هذا اللقب لا يلقب به الا الملوك الذين يملكون اليمن والشحر وحضرموت وقيل حتى يتبعهم (بنو جشم بن عبد شمس)، اما اذا لم يكن كذلك فانما يسمى ملكاً . . وذكر اهل الاخبار ان لقب تبع عند اهل اليمن هو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم، ولم يزل هذا اللقب واقعاً على ملوكهم الى ان زالت مملكتهم بملك الحبشة اليمن[1].

(*) هو الحارث بن همالة وفي المروج ان اسمه الحارث بن شداد وفي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ان اسمه الحارث بن ذي شمر، ونعتقد انه نفس الشخص الذي نترجم له مستندين على صاحب الاعلام الذي قال عنه الحارث بن همالة بن عاد، من بني وائل، من حمير، ملك يماني جاهلي لديهم يعرف بالرائش الاصغر ، ولي الملك بعد أبيه، وركب البحر غازياً، فدخل الهند وغنم منها اموالاً كثيرة وأوسع الرحلة في مغازيه ثم عاد الى صنعاء فمات فيها بغمدان.

انظر: الاعلام ٢/١٦٢، المعارف ٦٢٦.

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢/٥١٣

اسعد ابي كرب الحميري(*)
« تبع الحميري »

هو اول من آمن بوحدانية الله عز وجل من التبايعة

ذكرت بعض كتب الاخبار ان بعض التبايعة قد صاروا مسلمين حنفاء يدعون الى الدين الحق وينهون قومهم عن عبادة الاصنام وجاءت في هذه الكتب احاديث قيل ان رسول الله (ﷺ) قالها في حق التبايعة مثل قوله «لا تسبوا تبعاً فانه كان قد اسلم» وقوله (ﷺ) «لا تسبوا تبعاً فانه كان رجلاً صالحاً) وقوله (ﷺ) «ما أدري أكان تبع نبياً أم غير نبي» ونجد فيها اكثر من ذلك فقد بلغ الحال ببعض أهل الاخبار ان صيروا بعض التبايعة أنبياء وفاتحين، وأياً ما كانت درجة هذه الاحاديث من الصحة ، فان نصوص الاخباريين وبعض المفسرين كأبن كثير قد ايدت كون المقصود بهذه الصفة الايمانية هو تبع أسعد ابو كرب بن ملكيكرب اليماني الذي

(*) هو اسعد ابو كرب بن ملكيكرب او كليكرب ، ويسمى تبع الاوسط عاش مائة وعشرين سنة او ثلاثمائة وعشرين على اختلاف في الاقوال ولم يملك أحد ملك حمير أطول منه ، اشتهر بكثرة الغزو وكان يؤمن بما تقوله النجوم ، يقال انه غزا سمرقند وأذربيجان والصين وانتصر على ملوكها وأخذ الاتاوات منها ، ثم عاد الى اليمن وغزا الشام والعراق ، وقد وردت فيه الاقوال الكثيرة والاحاديث التي لم يتأكد من صحتها الرواة ، وقيل انه آمن بالنبي محمد (ﷺ) قبل ولادته ومبعثه بعدة قرون . وقد ورد ذكره في نقوش آثارية بقصر غيمان في مدينة حمير ، وذكر الرواة عنه انه تهود وآمن بالله تعالى وكسا الكعبة وزار مدينة يثرب آنذاك وقد قتله حمير ثم ندمت على قتله وملكت ابنه حساناً عليهم .

انظر : المعارف/ ٦٣١ ، المفصل ٢ / ٥١٤ ، العرب قبل الاسلام ١٤٥ ، اليمن عبر التاريخ ٩٦ .

لقب بتبع الاوسط وملك قومه مدة طويلة لم يملكهم مثلها أحد من التبابعة غيره[1].

هو اول من شهد برسالة الرسول (*) وآمن بها قبل مبعثه

ذكر بعض اهل الاخبار ان تبعاً هذا قال للاوس والخزرج كونوا هنا حتى يخرج هذا النبي (ﷺ)، أما انا لو ادركته لخدمته وخرجت معه. وتبع هذا يشهد برسالة الرسول ويؤمن بها قبل مبعثه بنحو من سبعمائة سنة، ويرجو لو مد في عمره، فوصل الى ايام الرسول، إذن لجاهد وحارب معه، وخرج عنه كل هم لانه كان يعلم بما سيلاقيه الرسول من قومه من اذى وعذاب ولصار وزيراً وابن عم، ويقول:

شهدت على احمد انه رسول من الله باريء النسمْ
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيراً له وابن عمْ
وجاهدت بالسيف اعداءه وفرجت عن صدره كل همْ[2]

هو اول من تهود من العرب

كانت الرسالة الموسوية هي السائدة في زمن الملك تبع أسعد ملكيكرب والى جانبها في جزيرة العرب الشرك والوثنية، فكان الايمان والتوحيد يتمثل آنذاك في رسالة موسى عليه السلام وما عداها فهو الشرك والكفر.

وذكر بعض اهل الاخبار ان تبعاً لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا وكانوا يعبدون

---

(١) المفصل ٢/٥١٥، العرب قبل الاسلام - جرجي زيدان/١٤٥.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢/٥١٤، المعارف ٦٣١.

الأوثان فدعاهم الى دينه، وقال انه دين خير من دينكم، قالوا: فحاكمنا الى النار، قال نعم فتحاكموا اليها، وكان معه حبران، فغلب الحبران النار، ونكصت على عقبيها، فتهودت حمير[1].

هو اول من كسا الكعبة قبل الاسلام

اذا رجعنا الى كتب التاريخ في اول من كسا الكعبة من التبابعة وجدنا الآراء مختلفة لأختلاف المؤرخين في شخصيات التبابعة واسمائهم، فالتبع أسعد ابو كرب الذي نترجم له كسوة الكعبة نجده عند ابن قتيبة باسم تبع بن حسان وعند ابن الاثير باسم تبان أسعد وعند الزركلي باسم حسان بن أسعد، ونجد عند جرجي زيدان قد أثبتها له باسمه أسعد أبي كرب .

وحيال هذا الاختلاف الشائك آثرنا الرجوع الى مفصل الدكتور جواد علي، لأن فضيلته قتل تلك الازمان التاريخية بحثاً وتمحيصاً وتدقيقاً، وقد جمع اكثر الروايات وغربلها بما يفيد الباحث في هذا المضمار.

وبشأن اول من كسا الكعبة قبل الاسلام ذكر الدكتور جواد علي:

ويذكرون ان التبع الذي كسا البيت هو التبع الذي أتى به مالك بن عجلان الى يثرب لطرد اليهود عنها، وذكروا ان ذلك التبع هو أسعد أبو كرب الحميري، وقد كساها الوصايل، ثياب حبرة من عصب اليمن، وكانت الكعبة تكسى بالحبرة والبرود وغيرها من عصب اليمن[2].

واذا رجعنا الى الجزء الثاني من المفصل وجدنا الدكتور جواد علي كان قد نص على هذه الاولية للملك تبع ، وأشار الى اسمه، حيث قال:

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢/٥١٣ وما بعدها، ملوك حمير وأقيال اليمن/١٤٦ .

(٢)، المفصل ٦/٤٤٢ .

وقد ذكروا ان تبعاً اول من كسا البيت وان الرسول نهىٰ عن سبه ورُوِيَ انه قال «لا أدري تبع نبياً كان أم غير نبي».

ويظهر من هذا القصص المروي عن تبع والذي يعـود سنده الى كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام في الغالب انهم قصدوا بتبع الملك (أسعد ابو كرب) الذي تهود هذا الرأي نص كثير من المفسرين والاخباريين على اسمه، وذكر ابن كثير ان (أسعد ابو كرب بن ملكيكرب اليماني) هذا هو تبع الاوسط وانه ملك قومه ثلاثمائة سنة وستاً وعشرين سنة[1].

من هذا النص والذي قبله للدكتور جواد علي يتبين ان الذي كسا الكعبة هو الملك اسعد ابو كرب بن ملكيكرب الذي أثبتنا تـرجمته هنـا مخالفين بذلك ما ذهب اليه الزركلي في الاعلام من انه حسان بن أسعد أبي كرب ، والمظنـون ان التداخـل بين اسـماء التبابعـة واعمالهم لـدى المؤرخين هو الذي جعل الزركلي يقع في هذا الوهم ولا سيما ان تـاريخ العرب قبل الاسلام لم يكن مدوناً التدوين المضبوط الذي فشا وذاع بعد الاسلام .



صورة حديثة توضح عمل كسوة الكعبة المشرفة

شمر يرعش(*)
وهو اول من لقب بملك سبا وريدان وحضرموت

ان العصر الحميري يبدأ سنة ١١٥ق.م بانتقال عاصمة السبأيين الى ريدان (ظفار)، والظاهر ان الحميريين كانوا يقيمون في ريدان قبل ذلك التاريخ باجيال ، وهم أقيال أو أذواء، وكبيرهم يسمى «ذوريدان» حتى سنحت لهم الفرصة فتغلبوا بها على اخوانهم السبئيين واتحدوا معهم في أواخر دولتهم فصار لقب كبيرهم «ملك سبأ وذو ريدان» ولما ملكوا حضرموت قيل: «ملك سبأ وريدان وحضرموت» ثم منحوا غيرها وكلما ملكوا بلداً اضافوا اسمه الى القابهم.

واما شمر يرعش فهو آخر ملوك الطبقة الاولى من حمير وأول ملوك الطبقة الثانية منها[1].

(*) شمر يرعش بن ناشر النعم بن يعفر الحميري، ويعرف بتبع الاكبر آخر تبابعة اليمن في الجاهلية يقتصر بعض المؤرخين على تسميته «شمر» وتسمية أبيه ياسراً ودلت الكتابات المكتشفة اخيراً في اليمن على ان اسمه «شمر يهرعش» ولقبه ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات» وجدت كتابة أمر هو بتدوينها مؤرخة سنة ٣٩٦ للتقويم الحميري ويقول علماء الآثار: ان الحميريين كانوا يؤرخون سنة ١١٥ قبل الميلاد وهي السنة التي قضوا فيها على الدولة السبئية، ويقول المؤرخون انه كان مع ابيه في الدينور، ومات ابوه فيها فولي الملك بعده، ووالى الفتوح، وخرج في جيش عظيم حتى دخل ارض العراق ثم توجه يريد الصين فأخذ على طريق فارس، وسجستان وخراسان، فافتتح المدائن والقلاع وقتل وسبى، ودخل مدينة «الصغد» فهدمها فسميت «شمركند» أي شمر أخربها وأعربها الناس فقالوا سمرقند، وسمي (بشمر يرعش) وذلك لارتعاش كان به، وعاد الى اليمن فمات بغمدان وكان ملكه مائة وسبعاً وثلاثين سنة.

انظر ترجمته:

الاعلام ٣/٢٥٥ والمعارف ٦٢٩.

(١) اليمن عبر التاريخ/١٤١ (هامش١)، العرب قبل الاسلام ١٤١.

وهو اول من امر بصنع الدروع السوابغ

المفاضة التي منها سواعدها واكفها

عرف العرب قبل الاسلام الملابس التي، تقيهم شر الحرب والطعان، وكان من تلك الملابس الدروع، والدرع ما يلبسه المقاتل لحماية نفسه من طعن الرماح وضرب السيوف، وكان لكل قوم من العرب طريقته الخاصة في صناعة الدروع، وأشمل وأوسع هذه الدروع هي الدروع السابغات أي التي تغطي اكثر اجزاء جسم المقاتل؛ وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى الى نبيه سليمان عليه السلام حينما ألانَ له الحديد وأسالَ له عين القِطر «النحاس» اذ قال جل وعز «أن اعمل سابغاتٍ وقدر في السَّرد»، أي اصنع الدروع السابغة الفائضة على الجسم ومنذ زمن سيدنا سليمان عليه السلام كانت الدروع السابغة، الا انها لم تنتشر وتستمر بعده في القرون الاخرى، وحينما آل أمر اليمن في الجاهلية بحدود سنة(٣٠٠ق. هـ) وكان التبع الاكبر شمر يرعش هو الملك آنذاك، فانه اراد ان يقي نفسه واصحابه الرماح والسيوف وخاصةً انه كان مشهوراً بحروبه وغزواته، ولأجل هذا فقد أمر اصحابه واتباعه بصناعة الدروع السابغات التي تشتمل على الاكف والسواعد لغرض استعمالها من قبل الجند، فكان بعمله هذا أول من أوجد الدروع في اليمن بل في الجزيرة العربية.

قال الزركلي - في الاعلام - في ترجمته لشمر يرعش:

«وهو - في ما يحكيه اصحاب الاخبار - اول من أمر بصنع الدروع السوابغ المفاضة التي منها سواعدها وأكفها»(1).

---

(1) الاعلام ٣/ ٢٥٥.

مالك بن فهم(*)

اول من ملك العرب بارض الحيرة

أورد الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام قائلاً:

«زعم حمزة الاصفهاني - ان مالك بن فهم تملك تنوخ العراق أي - اعراب الحيرة - في زمان ملوك الطوائف ، وان منزله كان في الانبار ، وانه بقي بها الى ان رماه ابنه (سليمة ابن مالك بن فهم) رميه بالنبل ، وهو لا يعرفه ، فلما علم ان سليمة راميه قال:

جزاني ، لا جزاه الله خيراً سليمة انه شراً جزاني
أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

فلما قال هذين البيتين فاض أي مات وهرب سليمة الى عمان .

ويذهب بعض المؤرخين الى ان امرىء القيس بن عمرو بن عدي هو اول ملك[1] على الحيرة . . التي تعاقب عليها خمسة وعشرون ملكاً . . وقد عاش هذا الملك بحدود (٢٨٨ - ٣٢٨م)[2]» .

(*) مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان ، من الأزد ، أصله من قحطان ، هاجر من اليمن بعد سيل العرم في جماعة من قومه ، فنزل بالعراق وابقى بستاناً في موقع الحيرة وامتدت ايدي رجاله بحكم تلك الانحاء فلم يكن عليها سلطان غير سلطانه وعاش فيها نحو عشرين عاماً . قتله سلمة بن مالك غيلة .

انظر ترجمته في :

الاعلام ٦/١٤١ وما بعدها .

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٣/١٧٧ وما بعدها .

(٢) العراق في التاريخ ٢٦٣ وما بعدها .

وهو اول من سكن بعمان «من الازد»

يذكر انه كان لمالك جار وكان لجاره كلبة، وكان بنو أخيه «عمرو بن فهم» يسرحون ويروحون على طريق بيت ذلك الرجل وكانت الكلبة تعوي عليهم وتفرق غنمهم فرماها احدهم بسهم فقتلها، فشكا جار مالك اليه ما فعل بنو أخيه فغضب مالك وقال: لا أقيم في بلد ينال فيه هذا من جاري ، ثم خرج مراغماً لأخيه عمرو بن فهم ثم لحقت به قبائل أخرى من الأزد.

ويذكر الاخباريون ان (عمان) نسبة الى رجل اسمه (عمان بن قحطان)، وكان أول من نزلها بولاية اخيه يعرب، وذكر ايضاً ان عمان اسم وادٍ كان ينزل الازد عليه حين كانوا بمأرب، وان الفرس كانوا يسمون (عماناً مزون)، وذكر ان العرب كانت تسمىٰ (عمان المزون)، وذكر ان المزون، قرية من قرى عمان يسكنها اليهود والملاحون ليس بها غيرهم[1].

---

(١) المفصل ٤/٢٠٢ .



من بقايا آثار الحيرة القديمة

جذيمة الوضاح(*)

« الابرش »

وهو اول من غزا بالجيوش المنظمة(1):

كان ملوك الدولة التنوخية قبل جذيمة الابرش لا يولون تنظيم الجيش العناية الكافية ، فكانوا يقاتلون بجيوشهم على غير تنظيم او تخطيط ، ولما كان عهد جذيمة الأبرش نظم الجيش وأعاد ترتيبه بحيث يتمكن من استخدامه في وقت الشدة والضيق خاصة اذا علمنا ان جذيمة كثير الحروب والغزوات، وهذا ما دعاه الى تنظيم جيشه وإعداده إعداداً يكفل له منازلة خصومه ومناوئيه .

ان مجرد التفكير باعادة تنظيم الجيش يدل على العبقرية العسكرية التي كان يتمتع بها جذيمة الابرش، وكم أفرزت الحروب والغزوات والتصادم بين الامم والجماعات من نظريات عسكرية في القتال وأساليب مبتكرة في النزال والذي يقرأ التاريخ الحربي للعالم يجد. ان ما اوردناه لا يتعدى الصواب .

(*) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن تيم الله التنوخي القضاعي ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق. عاش في الجاهلية عمراً طويلاً وكان أعز من سبقه من ملوك الدولة التنوخية . اجتمع له ملك مابين الحيرة والانبار والرقة وعين التمر وهيت. كان يقال له الوضاح ، والابرش لبرص فيه. طمع الى امتلاك الشام وارض الجزيرة فغزاها وحارب ملكها عمرو بن الضرب والد الزباء فقتله ونهب بلاده وانصرف. لكن الزباء جمعت أمر الدولة بعد والدها فقتلت جذيمة .

انظر : الاعلام ٢/١٠٥ ومابعدها .

(١) الاعلام ٢/١٠٥ .

وهو اول من رمى بالمنجنيق

المنجنيق آلة حربية مبنية على فكرة أشبه بفكرة المقلاع تستعمل لقذف الاحجار والنار ورميها على الاعداء، ولو كانوا على مسافات بعيدة من الرامي. وقد اشتهر استعماله عند العرب، حيث يوضع فوق الاسوار ويرمى به العدو المتقدم نحو الحصون والقلاع، وقد يوضع المنجنيق في السفن لرمي سفن الاعداء، او يوضع في الابراج او في الخطوط الامامية لرمي الاعداء المهاجمين، فهو في مقام المدفعية لعهدنا، ويرجع بعض أهل الاخبار تاريخ استعمال المنجنيق في الجاهلية الى (جذيمة الابرش) فهم يذكرون أنه أول من رمىٰ بالمنجنيق، وكان اول من رمىٰ في الاسلام بالمنجنيق الرسول محمد (ﷺ) ، رمىٰ أهل الطائف . وورد ان اليهود كانوا يستعملون المنجنيق في الدفاع عن حصونهم[1].

وهو اول من رفع له الشمع

ولعل ذلك من تمام أبهة الملك ان يوقد الشمع بين يديه، ذكر ذلك صاحب المعارف، والروض الأنف. . وما زال الملوك الى الآن يتباهون بايقاد الشمع. . ويجعلون ذلك سنة في اعيادهم القومية والوطنية او عند عودتهم من سفر طويل او انتصارهم على عدو محارب[2].

وهو اول من حذيت له النعال

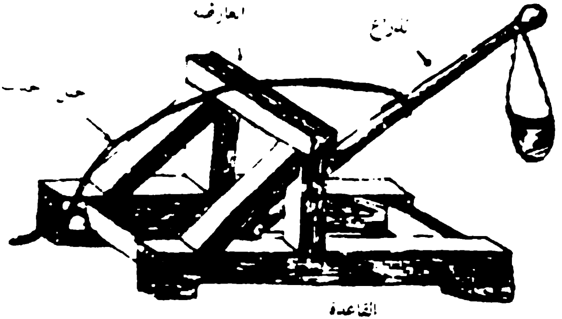
والحذوة، قطعة من الحديد توضع أسفل النعال تقيه من الارض[3].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٣/ ١٨٠.

(٢) المصدر السابق ٣/ ١٨٠، المعارف/٦٤٥.

(٣) المصدر السابق ٣/ ١٨٠.



رسم توضيحي يبين سلاح المنجنيق

ولم تكن هذه العادة قـد فعلت من قبل احـد الملوك قبل جـذيمة الأبرش، فكان اول من عملها كما اثبتها المؤرخون.

وهو اول من قال «كبر عمرو عن الطوق»

بعد ان ولدت الرقاش عمرو وبينما هو على أحسن حاله اذ استطارته الجن فاستهوته، فضُرِب. وفتش عنه جذيمة خاله في البدوان والآفاق زماناً لا يقدر عليه. واقبل رجلان من بلقين، يقال لهما مالك وعقيل ابنا خارج بن مالك بن كعب بن القين بن جسر بن يشع الله، من الشام يريدان جزيمة وقد اهديا اليه ظرفاً ومتاعاً، فلما كانا ببعض الطريق نزلا منـزلاً ومعهما قيّنة لهما، يقال لها أم عمرو، فقدمت اليهما طعاماً، فبينما هما يأكلان اذ اقبل فتى، عريان شاحب قد تلبد شعره وطالت أظافره وساءت حالته، فجاء حتى جلس ناحية منهما فمد يده يريد الطعام، فناولته القينة كراعاً فأكلها ثم مد يده اليها فقالت: تعطي العبد كراعاً فيطمع في الذراع، ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها وأوكت زقها فقال عمرو بن عدي:

صـددتِ الكـأس عنـا أم عمـرو وكـان الكـأس مجراهـا اليمينـا
ومـا شـر الثـلاثـة أم عمـرو بصـاحبـك الـذي لا تصحبينـا

فقال مالك وعقيل من انت يافتى؟ فقال: ان تنكـراني او تنكرا نسبي، فاني انا عمرو بن عدي بن تنوخية اللخمي، وغدا ما ترياني في نمارة غير معصمي، فنهضا اليه وغسلا رأسـه وقلما أظافـره وأخذا من شعـره والبساه مما كان معهما من الثياب، وقال: ما كنا لنهدي لجذيمة هدية أنفس عنده ولا احب اليه من أبن اخته وقد رده الله عليه بنا فخرجا به حتى دفعا الى باب جذيمة بالحيرة، فبشراه فسر بذلك سروراً شديداً وانكره لحال ما كان فيه، فقالا: أبيت اللعن ان من كان في مثل حاله يتغير فأرسل به الى

أمه فمكث عندها اياماً، ثم اعادته اليه، فقال لقد رأيته يوم ذهب وعليه طوق فما ذهب عن عيني ولا قلبي الى الساعة، فاعادوا عليه الطوق فلما نظر اليه، قال: شب عمرو عن الطوق فذهبت مثلاً وقال لمالك وعقيل حكمكما، قالا: حكمنا منا ومنك ما بقينا وبقيت.

وقال متمم بن نويره:

وكنا كندماني جذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا[1]

وهو اول من قال «دعوا دماً ضيعه اهله»

بعد ان قتل جذيمة عمرو بن الضرب ابن احسان ابن اذينه، فملكت من بعد عمرو ابنته الزباء، ويقال ان اسمها نائلة، وأجمعت الزباء لغزو جذيمة تطلب بثأر ابيها، فقالت لها اختها زبيبة، وكانت ذات رأي ودهاء وأدب: يازباء انك ان غزوت جذيمة فأنما هو يوم له ما بعده ان ظفرت اصبت ثأرك وان قتلت ذهب ملكك والحرب سجال وعثراتها لا تستنال، وان كعبك لم يزل سامياً على من ناوأك وساماك ولم تري بؤساً ولا غيراً ولا تدرين لمن تكون العاقبة، وعلى من تكون الدائرة، فقالت لها الزباء: قد أديت النصيحة وأحسنت الرأي، رأيت والقول ما قلت، فانصرفت عما كانت اجمعت عليه من غزو جذيمة ورفضت ذلك وأتت أمرها من وجوه الختل والخدع والمكر، فكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها، وان يصل بلاده ببلادها، وكان فيما كتبت انها لم تجد ملك النساء الا قبيح في السماع وضعف في السلطان وقلة ضبط المملكة، وانها لم تجد لملكها موضعاً ولا لنفسها كفوءاً غيرك، فاقبل اليّ فاجمع ملكي الى ملكك وصل

(١) الطبري ١/٣١١ ومابعدها، مجمع الامثال ٢/١١١، أمثال العرب/١٥٠.

بلادي ببلادك وتقلد أمري مع أمرك، فلما انتهى كتاب الزباء الى جذيمة وقدم عليه رسلها استخفه ما دعته اليه، ورغب فيما اطمعته فيه، وجمع اليه أهل الحجا والنهي من ثقات اصحابه وهو بالبقة من شاطيء الفرات تعرض عليهم ما دعته اليه الزباء، واستشارهم في أمره فاجمع رأيهم على ان يسير اليها ويتولى على ملكها، وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن جذيمة بن قيس، وكان سعد تزوج أمه جذيمة، فولدت له قصيراً، وكان اريباً حازماً أثيراً عند جذيمة ناصحاً مخالفهم فيما اشاروا به عليه، وقال: رأي فاتر وغدرٍ حاضر، فراوده الكلام ونازعوه في الفهم الرأي فقال قصير:

اني لأرىٰ امرأ ليس بالخس ولا الزكا فذهبت مثلاً، وقال لجذيمة:

اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك وإلا لم تمكنها من نفسك ولم تقع في حبالها وقد وترتها وقتلت اباها، فلم يوافق جذيمة ما أشار به عليه قصير، فقال قصير:

اني امرؤ لا يسميك العجز ترويضي اذا انت دون شيء مره الوذم

فقال جذيمة ولكنك امرؤ رأيك في الكن لا في الضح، فدعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عدي فاستشاره فشجعه على المسير، وقال: انما نمارة قومي مع الزباء ولقدر صارو معك وعصى قصير، فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر، وفي ذلك يقول نهشل بن حرب بن ضمره بن جابر التميمي:

ومولى عصاني واستبد برأيه كما لم يطع بالبقتين قصير
فلما تبين غب أمري وأمره وولت باعجاز الامور صدر
تمنى نثيشاً ان يكون أطاعني وقد حدثت بعد الامور امور

واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه وسلطانه، وجعل عمرو بن الحق الجرمي على خيوله وسار في وجوه اصحابه، فأخذ على

الفرات من الجانب الغربي فلما نزل الفرضة دعا قصيراً فقال ما الرأي؟ قال قصير: ببقة تركت الرأي، واستقبلته رسل الزباء بالهدايا والالطاف، فقال جذيمة: ياقصير كيف ترى؟ قال قصير: خطب يسير في خطب كبير، وستلقاك الخيول فان سارت امامك فان المرأة صادقة، وان أخذت جنبك، واحاطت بك من خلفك، فان القوم غادرون، فاركب العصا وكانت فرساً لجذيمة لا تجارى فاني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا (الفرس) ونظر اليه جذيمة مولياً على متنها فقال: ويل أمه حزماً على ظهر العصا، فقال: ياضل ما تجري به العصا وجرت به الى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت ارضاً بعيدة فبنى عليها برجاً يقال له برج العصا، وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول التابعة للزباء حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت، فاذا هي مضفورة الاسب فقالت ياجذيمة: أداب عروس ترى، فقال جذيمة: بلغر المدى وجف الثرى وأمر غدرٍ ارى، فقال: اما والهي ما بنا من عدم مواسي ولا قلة اواسي ولكنه شيمة من أناس، وقالت: اني انبئت ان دماء الملوك شفاء من الكلب ثم اجلسته على نطع وأمرت بطست من ذهب فاعدته له وسقته الخمر حتى أخذت مأخذها منه وأمرت براهشية فقطعا وقدمت اليه الطست، وقد قيل لها: ان قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه، وكانت الملوك لا تقتل بضرب الاعناق الا في قتال تكرمة للملك، فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت: لا تضيعوا دم الملك، فقال جذيمة: دعوا دماً ضيعه اهله، فهلك جذيمة واستنشفت الزباء دمه فجعلته في برس قطن في ربعة لها[1].

(١) مجمع الامثال ١/٣٢٥، تاريخ الطبري ١/٣١٣، أمثال العرب/١٤٥.

عمرو بن عدي(*)

وهو اول من اتخذ الحيرة منزلاً

من ملوك العرب

يقول الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تـاريخ العـرب قبل الاسلام :

«ذكر الطبري ان الحيرة خربت بعد هلاك بختنصر لتحول الناس عنها الى الانبار، وبقيت خراباً الى ان عمرت في زمن عمرو بن عدي ، باتخاذه اياها منزلاً .

وقال ابن الاثير ـ في كتابه الكامل :

ان عمرو بن عدي ـ اول من مجده اهل الحيرة في كتبهم ، من ملوك العرب بالعراق واليه ينسبون[1] .

وهو اول من قال «هذا جناي وخياره فيه»

الجني المجني : ويروى : هذا جنايه وهجانه فيه ، والهجان ، البيض وهو احسن البياض واعتقه ، يقال ناقة هجان ، وجمل هجان . . وأول من قال هذا عمرو بن عدي ويقال ان جذيمة خرج مبتدئاً باهله ، وولده في سنة

(*) عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي ، تولى بعد مقتل خاله جذيمة الابرش وانتقم له من قاتلته (الزباء) في خبر طويل وكانت اقامته بالحيرة ، استمر في الملك اكثر من ٥٠ سنة ، منفرداً به مستقبلاً لا يدين لملوك الطوائف من (الفرس) ولا يدينون له ، ملك الحضر ، وهو الجرقماني من أهل الموصل من رستاق باجرمي وهو ابو ملوك الحيرة بأسرهم .

انظر ترجمته في :

الاعلام ٥/٢٥٣ .

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ١٨٦/٣ ، والكامل لابن الاثير ٢٠٢/١ ، تاريخ الطبري ٣١٧/١ .

مكلئة، وضربت ابنيه في زهر وروضة، فأقبل ولده يجتنون الكمأ، فاذا أصاب بعضهم كمأة جيدة اكلها، واذا اصابها عمرو خبأها في حجرته، فاقبلوا يتعادون الى جذيمة وعمرو يقول وهو صغير:

هـذا جناي وخيـاره فيه ... اذ كل جان يـده الى فيه

وتقديره هذا ما جنيته ولم آخذ لنفسي خير ما فيه، اذ كل جان يده مائلة الى فيه يأكله[1].

وهو اول عربي لبس طوقاً

كان رجل يدعى عدي بن مصر من المقربين الى جذيمة، فأبصرته رقاش ابنة مالك أخت جـذيمة، فعشقتـه وراسلته، فقـالت: يا عـدي اخطبني الى الملك، فان لك حباً وموضعاً، فقال لا أجرىء على كلامه في ذلك، ولا اطمع ان يزوجنيك، قالت: اذا جلس على شرابه وحضـره ندماؤه، فاسقه صرفاً واسق القوم مزاجاً فاذا أخذت الخمرة فيه، فاخطبني اليه، فانه لن يردك ولن يمتنع منك، فاذا زوجك فاشهد القـوم، ففعل الفتى ما أمر به فلما أخذت الخمرة جذيمة مأخذها خطبها اليه فاملكه اياها، فانصرف عدي اليها فاعرس بها من ليلته واصبح مضرجاً بالخلوق، فقال له جذيمة وانكر ما رأى به ما هذه الأثار يا عدي؟ قال آثار العرس: قال أي عرس قال: عرس رقاش، قال: من زوجكها زوجك؟ قال: زوجنيها الملك فضرب جذيمة بيده على جبهته وأكب عـلى الارض ندامـة وتلهفاً واخرج عدي على وجهه هارباً، وأرسل جذيمة الى رقاش وقال لها:

حـدثـيـني وانــت لا تـكـذبـيـني

أبـحـر زنـيـتِ أم بـهـجـين

---

(١) الامثال ٢/٤٦٧، أمثال العرب /١٤٩.

أم بـعـبـد فـانـت أهـل لـعـبـد

أم بـدون فـانـت أهـل لـدون

فقالت: لا بل انت زوجتني أمرأ عربياً، معروفاً حسبياً، فولدت رقاش غلاماً فسمته عمرو او رشحته اذ ترعرع عـطرته وألبسـته وحلته وأزرته خاله جذيمة، فخرج جذيمة وبنيه (لجني الكمأ كما اسلفنا) فقـال عدي: هذا جناي وخياري فيه، فأحبه جذيمة وأمر فجعل له حلي من فضة وطوق فكان اول عربي البس طوقاً[1].

(١) الطبري ١/٣١٠ وما بعدها، مجمع الامثال ٢/١١١.

قصير بن سعد(*)

وهو اول من عمل الغرائر

بعد ان قتلت الزباء جذيمة قال قصير لعمرو بن عدي تهيأ واستعد ولا تضل دم خالك، قال وكيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو، وكانت الزباء سألت كاهنة لها عن أمرها وملكها، فقالت الكاهنة: أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير أمين، وهو عمرو بن عدي، ولن تموتي بيده ولكن حتفك بيدك ومن قبله ما يكون ذلك، فحذرتْ عمراً واتخذت نفقاً من مجلسها الذي كانت تجلس فيه الى حصن لها داخل مدينتها، وقالت: ان فجأني أمر دخلت النفق الى حصني، ودعت رجلاً مصوراً أجود أهل بلادها تصويراً (رساماً) وأحسنهم عملاً لذلك، فجهزته وأحسنت اليه، وقالت: له سر حتى تقدم على عمرو بن عدي متنكراً فتخلوا بحشمه وتنظم اليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصورة والثقافة له، ثم اثبت عمرو بن عدي معرفة وصوره جالساً وقائماً وراكباً ومنفصلاً ومتسلحاً بهيئته ولبسته وثيابه ولونه، فاذا احكمت ذلك فاقبل اليّ فانطلق المصور حتى قدم على عمرو وصنع الذي أمرته به الزباء وبلغ ما أوصته به ثم رجع اليها بعلم ما وجهته له من الصور على ما وصف له وأرادت ان تعرف عمرو بن عدي فلا تراه على حال الا عرفته، وحذرته وعلمت

(*) قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن يحيى بن لمارة، بن لخم، وكان سعد والد قصير قد تزوج أمه لجذيمة فولد له قصير، وكان أريباً حازماً أثيراً عند جذيمة، ناصحاً له، وأحد رجال القصة المشهورة في انتقام (عمرو بن عدي) من الزباء كان صاحب رأي ودهاء قال المتلمس:

ومن حذر الاوتار ما حز أنفه قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

ومن الأمثال: لأمر ما جدع قصير انفه، ولا يطاع لقصير أمر.

انظر ترجمته: الطبري ١/٣٣، الاعلام ٦/٤٣ وما بعدها.

علمه، فقال: قصير لعمرو بن عدي أجدع انفي وأضرب ظهري ودعني وأياها، فقال عمرو: ما أنا فاعل وما أنت لذلك بمستحق مني، فقال: قصير خل عني اذا وخلاك ذم، فقال له عمرو: فانت ابصر فجدع قصيراً أنفه وأثر بظهره، وبذلك يقول المتلمس:

ومـــن حـــذر الاوتـــار مـــاحـــز أنـــفـــه
قصـــير وخـــاض المـــوت بـــالسيف بـــيهس

فلما ان جدع قصير أنفه وأثر تلك الآثار بظهره خرج كأنه هارب. وأظهر ان عمراً فعل به ذلك وأنه يزعم أنه مكر بخاله جذيمة وغره من الزباء. فسار قصير حتى قدم الزباء فقيل لها: إن قصير بالباب. فأمرت به فادخل عليها فاذا أنفه قد جدع وظهره قد ضرب! فقالت: ما الذي أرابك يا قصير؟ فقال: زعم عمرو بن عدي أني غررت خاله وزينت له السير اليك وغششته ومالأتك عليه ففعل بي ماترين فاقبلت اليك وعرفت اني لا أكون من احد هو أثقل عليه منك. فألطفته واكرمته وأصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والرأي والتجربة والمعرفة بأمور الملك. فلما عرف انها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها:

ان لي بالعراق اموالاً كثيرة وبها طرائف وثياب فابعثيني الى العراق لأحمل مالي واحمل اليك من بزوزها وطرائف ثيابها، وصنوف ما يكون بها من الامتعة والطيب والتجارات فتصيبين في ذلك الاباحاً عظاماً وبعض ما لا غنى بالملوك عنه، فانه لا طرائف كطرائف العراق، فلم يزل لها ذلك حتى سرحته ودفعت معه عيراً، فقالت انطلق الى العراق فبع بها ما جهزناك به وابتع لنا من طرائف ما يكون بها من الثياب وغيرها، فسار قصير بما دفعت اليه حتى قدم العراق وأتى عمرو بن عدي متخفياً، وأخبره الخبر، وقال جهزني بالبر والطرف وغير ذلك لعل الله يمكنك من الزباء،

فتصيب ثأرك وتقتل عدوك، فاعطاه حاجته فرجع بذلك كله الى الزباء فعرضه عليها فاعجبها وسرها وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد ذلك باكثر ما اجهزته به في المرة الاولى، فسار حتى قدم العراق، وحمل من عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعاً قدر عليه ثم عاد الثالثة فاخبر عمرو الخبر، وقال: اجمع لي ثقات اصحابك وجندك وهيء لهم الغرائر، وهو اول من عملها وحمل كل رجلين على بعير في غرارتين وجعل مقعد رؤوسهما من باطنهما وقال له: اذا دخلت مدينة الزباء اقمتك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوه وان اقبلت الزباء تريد نفقها قتلتها ففعل عمرو ذلك وساروا فلما كانوا قريباً من الزباء تقدم قصير اليها فبشرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرائف وسألها ان تخرج وتنظر الى الابل وما عليها، وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اول من فعل ذلك وخرجت الزباء وأبصرت الابل تكاد قوائمها، تنوخ في الارض، فقالت الزباء: ياقصير:

ما للجمال مشيها وئيدا ... اجندلاً يحملن أم حديداً
أم صرفاناً بارداً شديداً ... أم الرجال جثماً قعوداً

ودخلت الابل المدينة فلما توسطتها انيخت وخرج الرجال من الغرائر ودل قصير عمراً على باب النفق، وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق واقبلت الزباء تريد الخروج من النفق فلما ابصرت عمراً قائماً على باب النفق عرفته بالصورة التي عملها المصور. فمصت سماً كان في خاتمها، فقالت (بيدي لا بيد عمرو) فذهبت مثلاً وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها وأصاب ما أصاب من المدينة ثم عاد الى العراق[1].

---

(١) مجمع الانفال ١/٣٢٥، أمثال العرب ١٤٣ .

امرؤ القيس المحرق(*)

هو اول من عاقب بالنار في جزيرة العرب

اختلف المؤرخون في اخبار الملك أمريء القيس لكثرة من تسمى بهذا الاسم من الملوك والشعراء، وكذلك اختلفوا في نسبة هذه الاولية الى المعني منهم، فقد ذهب ابن قتيبة في معارفه ان المحرق هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي واجمع غيره من المؤرخين ان المحرق هو امرؤ القيس الثاني ولقب كذلك لأنه اول ملك عاقب بالنار من ملوك العرب ولم تكن العقوبة بالنار قد عرفت آنذاك، فقد ذكر الزركلي: كان بطاشاً متجبـراً يعرف بالمحرق لأنه اول من عاقب بالاحراق بالنار في قومه[1].

وقال الدكتور جواد علي في المفصل:

ولا نعـرف من خبر امـرىء القيس شيء يذكـر وقد ذكـر حمـزة الاصفهاني انه هو محرق الاول وانه اول من عاقب بالنار[2].

(*) هو امرؤ القيس المحرق بن عمرو بن امريء القيس بن عمرو بن عدي اللخمي القحطاني تولى ملك الحيرة بعد مقتل أوس بن قلام الذي ولاه أردشير بن سابور وذلك سنة ٣٨٢م ودام حكمه ٢١ سنة وهو امرؤ القيس الثاني كان متجبراً يبطش بقوة لاعدائه لقبوه بالمحرق لانه كان احرق اعداءه بالنار في زمان لم يعرف أحد هذه العقوبة. . توفي ايام يزدجر الافيم سنة ٤٠٣م فخلف من بعده ملك حير ابنه النعمان صاحب قصر الخورنق المشهور.

انظر ترجمته في: الاعلام ١/٣٥٣، العرب قبل الاسلام٢٢٩.

(١) الاعلام ١/٣٥٣.

(٢) المفصل ٣/١١٩٨.

عمرو بن هند(*)

هو اول من قال المثل «ان الشقي وافد البراجم»

ذكر الدكتور جواد علي في كتابه المفصل :

ينسب المثل «ان الشقي وافد البراجم» الى عمرو بن هند ملك الحيرة حيث حلف ليقتلن مائة من تميم فقتل تسعة وتسعين رجلاً منهم احراقاً بالنار وبقي واحد فلما دنا رجل من البراجم من الملك وسأله عن أهله فقال: من البراجم، قال: ان الشقي وافد البراجم وأمر به والقي في النار(1).

(*) هو عمرو بن المنذر اللخمي ملك الحيرة في الجاهلية، عرف بنسبه الى أمه هند عمة الشاعر امريء القيس تمييزاً عن أخيه عمرو الاصغر، بن امامه. اما نسبه فهو عمرو بن المنذر الثالث ابن امرىء القيس بن النعمان ابن الاسود، من بني لخم من كهلان، ويلقب بالمحرق الثاني لاحراقه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سويد الدارمي قتل ابناً او اخاً صغيراً، ملك عمرو بن هند بعد أبيه واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم الغسانيين وأهل اليمامة وهو صاحب صحيفة المتلمس وقاتل الشاعر طرفة بن العبد. كان شديد البأس كثير الفتك هابته العرب واطاعته القبائل وفي أيامه ولد النبي محمد(ﷺ) واستمر ملكه خمسة عشر عاماً، وقتله الشاعر عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة انفةً وغضباً لأمه .

انظر: العرب قبل الاسلام ٢٧٨، الاعلام ٥/٢٦١١ .

(١) المفصل ٨/٣٦٦، مجمع الامثال ١/١٧ .

النعمان بن المنذر(*)

هو اول ملك من ملوك العرب

يعارض كسرى ملك الفرس

كان ملوك العرب من آل لخم قبل مجيء الاسلام تابعين الى ملوك الفرس وهؤلاء هم الذين يقرونهم على الملك حتى زمن الملك النعمان بن المنذر، وهو النعمان الثالث الذي وضع حداً فاصلاً لذلك الاستعباد ونفر انفةً واستكباراً من خضوع العربي لغيره. وكان هذا الملك اول من عارض الاكاسرة وعنجهيتهم ووقف دون تحقيق رغباتهم التي يطمعون بها من العرب وذلك حينما طلب كسرى ابرويز تزويج اولاده من بنات العرب. وقد حكم المؤرخون ان هذا الحدث هو الذي حدا بالعرب الى خوض معركة ذي قار المشهورة في التاريخ العربي التي انتصف العرب من الفرس فيها على حد قول النبي محمد (ﷺ) وقد وردت معارضة الملك النعمان وقصته في كتاب العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان، حيث قال:

(*) هو النعمان الثالث بن المنذر الرابع لقبه ابوقابوس، ممن أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية كان داهية مقداماً وهو ممدوح الشعراء النابغة الذبياني وحسان بن ثابت وحاتم الطائي وصاحب ايفاد العرب على كسرى وباني مدينة النعمانية على ضفة دجلة اليمنى وصاحب يومي البؤس والنعيم. كان أبرش احمر الشعر قصيراً ملك الحيرة ارثاً عن أبيه نحو سنة خمسمائة والثنين وتسعين للميلاد حيث كانت تابعة للفرس وأقره كسرى عليها واستمر ملك فيها الى ان نقم عليه كسرى ابرويز فعزله ونفاه الى خانقين وسجن هناك الى ان مات وقيل انه القاه تحت ارجل الفيلة فداسته بارجلها وهلك وفي صحاح الجوهري قال ابوعبيدة: ان العرب كانت تسمي ملوك الحيرة وكل من ملكها باسم النعمان لانه كان آخرهم.

انظر: العرب قبل الاسلام ٢٣٦، الاعلام ٩/١٠.

اتفق ان كسرى احتاج الى نساء لتزويج اولاده فاشار عليه زيدبن عدي ان يطلب من النعمان بعض بنات عمه واثنى على جمالهن وهو يعلم ان النعمان يضن بذلك، فكلفه كسرى ان يسير في طلبهن وانفذ معه سفيراً يعرف العربية ليسمع جواب النعمان فلما دخل زيد والرسول على النعمان افهماه ما طلبه كسرى فشق ذلك عليهم ، فقال:

(ما في عين السواد وفارس ما تبلغون به حاجتكم؟)، فسأل الرسول زيداً عن معنى لفظ (عين)، فقال: زيد (معناه البقر) فلما عادا الى كسرى اخبراه ما قاله النعمان، فغضب لقوله: (مافي بقر السواد مايكفيه)، وسكت اشهراً ثم بعث يستقدمه اليه وبلغ النعمان غضبه فاخذ سلاحه وما استطاع حمله ولحق بجبلي طيء وكان متزوجاً منهم وطلب اليهم ان يمنعوه فأبو ذلك فنزل في ذي قار على بني شيبان فلقي هناك هانيء ابن مسعود الشيباني وكان سيداً منيعاً فأودعه اهله وماله وفيه اربعمائة درع وتوجه الى كسرى فلما وصل اليه بعث له كسرى من قيده وارسله مخفوراً الى خانقين فمات هناك وذلك سنة ستمائة وثلاث عشرة للميلاد(١) .

وقد كان لهذه الحادثة أثرها في شحذ همم العرب على معارضة كسرى والوقوف في وجهه وعدم طاعته مما هيج الحرب واشعل نيرانها يوم ذي قار الذي انتصر فيه العرب على الفرس انتصاراً ساحقاً لم يسبق له مثيل ولم تقم لهم بعده قائمة فيها بعد .

---

(١) العرب قبل الاسلام ٢٣٦ ، انظر لتفصيل اكثر الكامل في التاريخ ١ /٢٨٥ .



لها أحد الرسامين

وهو اول من قال المثل

«تسمع بالمعيدي خير من ان تراه»

ذكر الدكتور جواد علي في المفصل :

اورد ابن الكلبي قصة تاريخ المثل على هذا النحو قائلاً :

وفد الصقعب بن عمرو النهدي في عشرة من بني نهد على النعمان ابن المنذر وكان الصقعب رجلاً قصيراً دميماً تقتحمه الاعين شريفاً بعيد الصوت . وكان قد بلغ النعمان حديثه فلما اخبر النعمان بهم قال للاذن : ائذن للصقعب فنظر الاذن الى اعظمهم واجلهم فقال :

أأنت أأنت الصقعب؟ قال : لا ، فقال : للذي يليه في العظم والهيئة أأنت هو قال : لا ، فاستحيا فقال أيكم الصقعب ، ها أنذا ، فادخله على النعمان فلما رآه قال : تسمع بالمعيدي خير من ان تراه .

فقال الصقعب : أبيت اللعن ان الرجال ليسوا بالمسوك يستقى فيها ، انما الرجل باصغريه لسانه وقلبه ان قاتل بجنان وان نطق نطق ببيان ، فقال له النعمان : لله ابوك ، ثم سأله اسئلة امتحنه بها ليرى عقله : فكان يجيبه احسن جواب ، فقال له النعمان : انت انت واحسن صلته وصلة اصحابه[1] .

وقد روى في بعض كتب الامثال ان الذي قال هذا المثل ليس النعمان ابن المنذر وانما ابوه المنذر بن ماء السماء .

---

(١) المفصل ٣٦٦/٨ ، مجمع الامثال ١٧٧ ، أمثال العرب ٥ .

جفنـة بن مزيقياء (*)

اول من تولى الملك على الغساسنة

ذكر الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب:

«اول ملك ملك من غسان هو جفنة بن عمرو مـزيقياء بن عـامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امريء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازدين الغوث . . . فلما ملك قتل قضاعة من سليح الذين يدعون الضجاعمة ودانت له قضاعة ومن بالشام من الروم.

وقد زعم بعض اهل الاخبار، آن اليوم الذي انتصر فيه الغساسنة على الضجاعمة هو يوم (حليمة) وذلك ان الحرب لما ثارت بين الضجاعمة والغساسنة ، كان لرئيس غسان ابنة جميلة يقال لها (حليمـة) فاعـطاها خلوقاً لتخلق به قومها وانتصر الغساسنة بذلك اليوم عـلى الضجاعمـة فقالوا:

«ما يوم حليمة بسر»

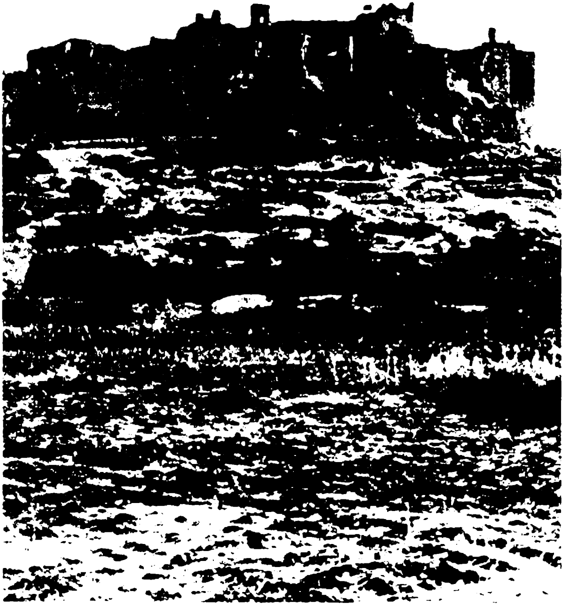
وقد وردت هذه الاولية لجفنة عند الاصمعي حيث قال: وجفنة

(*) جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة البطريق، من آزد من كهلان: امير غساني من قدماء الجاهليين، قيل انه اول من تولى قيادة الى اطراف الشام الجنوبية، واليه ينسب امراء الغساسنة فيقال لهم «آل جفنة» قال حسان:

«اولاد جفنة حول قبر ابيهم ـ البيت»

وكانت عاصمتهم الجابية، من قرى الجولان (بين دمشق والمزيريب)، ثم امتد سلطانهم الى تدمر وضفة الفرات شمالاً بعد ان حكموا عبر الاردن ووادي اليرموك جنوباً، وكان جفنة من الشجعان الاشداء، حارب الضجاعم، امراء البلقان وحوران وقهرهم وبنى اثاراً كثيرة وطالت مدته، وبنى جلق والقرية وعدة مصانع.

انظر ترجمته: الاعلام ٢ /١٢٧ وما بعدها.



من بقايا مملكة الغساسنة القديمة

اول ملك ملّك من غسان واليه تنسب ملوك غسان التي ذكرها حسان بن ثابت الانصاري في شعره[1]:

اولاد جفنة حول قبر ابيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٣/٣٩٨، ٣٩٩.

عمرو بن جفنة (*)

وهو اول من لبس التاج من ملك غسان بالشام

عرف التاريخ الغساسنة الذين سكنوا الشام انهم من نسل قبيلة الازد التي نزحت من اليمن الى الشام بعد خراب سد مأرب المشهور وكان قائدهم في نزوحهم هذا عمرو بن عامر (المزيقياء)، حيث نزل بعضهم في مكة المكرمة ووصل جفنة بن عمرو الى بئر غسان الشام ونزل بهم هناك، وكان من اولاده عمرو بن جفنة الذي تولى أمرة القبيلة من بعد أبيه وتوج ملكاً هناك، ولم تكن عادة لبس التيجان معروفة آنذاك عند ملوك العرب من الغساسنة، فكان عمرو بن جفنة اول من لبس التاج حسبما ذكر الزركلي في اعلامه حيث قال:

عمرو بن جفنة بن عمرو المزيقياء الازدي الغساني من قحطان، اول من لبس التاج من ملوك غسان بالشام[1].

(*) عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء الغساني من قحطان، قاتل الروم في ارض «البلقاء» وهزمهم ثم التقى بهم في مرج الظباء «يوم حليمة» فتكاثروا عليه، فصالحهم على ان يؤدي للقيصر ديناراً عن كل واحد من رعاياه، جزية، فكانت الجزية بدمشق، وعاد فثار على الروم، فصالحه قيصر على ان يكون للازد ملك بلاد الشام استقلالاً واستمر نحو خمسة عشر عاماً، وترك اثاراً قيل اكثرها اديرة، وكان في اوائل القرن الثاني للميلاد.

انظر ترجمته: الاعلام: ٥/٢٤١١.

(١) الاعلام ٥/٢٤١.

ثعلبة بن عمرو(*)

اول نازح من اليمن الى يثرب

ذكر محمد يحيى الحداد في كتابه التاريخ العام لليمن:

«ومن الاماكن التي أسس اليمانيون لهم فيها مراكز وامارات خارج اليمن (السواحل الافريقية) و(الحبشة) و(ارتيريا) و(مكة) التي أسست خزاعة لها فيها مركزاً مرموقاً، و(يثرب) (المدينة المنورة) التي أسس الأوس والخزرج لهم فيها كذلك مركزاً مرموقاً ايضاً، وقد تناسلت هاتان القبيلتان (أوس) و(الخزرج) من (ثعلبة بن عمرو) اول نازح من اليمن الى يثرب كما يقول الاخباريون (وثعلبة بن عمرو) هذا غساني ازدي من كهلان بن سبأ)[1].

(*) ثعلبة بن عمرو بن جفنة الغساني ـ اول من لقب بالملك من الامراء الغسانيين اصحاب بادية الشام، كان موالياً لقياصرة الروم واستعان به معاصروه منهم على رده غارات الفرس من جهة الحيرة واستمر ملكه نحو عشرين سنة من آثاره التي عاشت طويلاً (صرح الغدير) بناه في اطراف حوران مما يلي البلقاء ويرجع انه عاش في القرن الثالث للميلاد.

انظر ترجمته: الاعلام ٢ / ٨٤.

(١) التاريخ العام لليمن ـ منشورات المدينة ١ /٣٥٥ .

الحارث بن جبلة(*)

هو اول رجل من الغساسنة منح لقب البطريق

ذكر الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب :

«ولقب البطريق من القاب الشرف الفخمة عند الروم ولذلك لم يكن يمنح الا لعدد قليل من الخاصة ، ولصاحبه امتيازات ومنزلة في الدولة حتى ان بعض الملوك كانوا يحبذون الحصول على هذا اللقب من قيصر الروم ؛ وقد منح القيصر (يسطنيانوسس) الحارث هذا اللقب ، فكان بذلك اول رجل من الغساسنة يمنح هذا اللقب الذي انتقل منه الى ابنائه فيما بعد ، وعرف من ذلك الحين باسم (البطريق الحارث) وشاع ذلك وعرفه السريان واليونان وكانوا يلقبونه احياناً (فلافيوس) وهو من القاب القادة[1] .

(*) الحارث بن جبلة بن الحارث الرابع بن حجر الغساني : اشهر امراء بني جفنة في بادية الشام ، واعظمهم شأناً ، وهو الذي حارب المنذر (امير الحيرة) وانتصر عليه في شهر ابريل (نيسان) ٥٢٨م ، واشترك في قمع ثورة السامريين بفلسطين (سنة ٥٢٩م) ، وكان عاملاً للروم ، ورقاه الامبراطور يوستنيان الى رتبة ملك وبسط سلطته على قبائل عربية كثيرة للوقوف في امام غارات اللخميين ، عمال الفرس في الحيرة وبادية العراق واشترك (سنة ٥٣١م) في معركة دارت بين الفرس والروم تحت قيادة بليزاريوس واندحر جيش الروم ، ثم تعددت الوقائع بين الملكين العربيين عاملي الروم وفارس (الحارث بن جبلة ، والمنذر بن ماء السماء) وانتهت بفوز الاول ومقتل الثاني (سنة ٥٥٤م) بالقرب من قنسرين وزار الحارث القسطنطينية (عاصمة الرومان يومئذ) سنة ٥٦٣م لمفاوضة حكومة القيصر في من يخلفه من اولاده وفي الاستعداد لمقاومة ملك الحيرة (عمرو بن المنذر) ويظهر انه كان عظيم الهيبة ، واستمر الحارث اميراً (وملكاً) نحو اربعين سنة ، ويقال له «الحارث الخامس» ، وأمه مارية ذات القرطين ، وكان كثير الهبات ، داهية ، عارفاً باسرار الحروب .

انظر ترجمته : العرب قبل الاسلام ٢٥ ، الاعلام ٢ / ١٥٤ .

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٣ / ٤٠٦ وما بعدها .

وقد ذكر جرجي زيدان ، السبب الذي دعا الروم لاطلاق هذا اللقب على الحارث فقال :

وقد جاء في تاريخ مالالاس ان الحارث المذكور حارب المنذر ملك الحيرة سنة ٥٢٨م وهو المنذر بن ماء السماء (حكم من سنة ٥١١٤م) وكان الحارث المذكور يومئذ يلقب فيلارك فاستعانه الروم بواقعة في السامرة انتصر فيها فرقوه سنة ٥٢٩ وسموه (باسيليوس) ومعناه في لسانهم (الملك) ولكنهم كانوا يستخدمونه اصطلاحاً لقباً للامراء على اعمالهم كما فعل المسلمون بعد ذلك في الاعصر الاسلامية الوسطى، فكانوا يسمون الوزراء والقواد ملوكاً ولما عرض لكتاب السريان ذكر هذا الامير في كتبهم ترجموا اللقب حرفياً فقالوا : (ملك) وجاراهم العرب في ذلك، اما الروم فلا يفهمون منه هذا المعنى ولذلك فلما ارادوا ترقية الحارث المذكور بعدئذ لقبوه بالبطريق وهو لقب اشراف الروم وعمالهم وعرف من ذلك الحين باسم (البطريق الحارث) وقد تمتع بهذا اللقب هو وابنه ابو كرب وشاع ذلك وعرفه السريان واليونان[1].

وهو اول من قال:

«اتتك بحائن رجلاه»

ذكر الميداني في مجمع الامثال :

«يقال بان الحارث بن جبلة الغساني قاله للحرث بن عيف العبدي ، وكان ابن العيف قد هجاه فلما غزا الحارث بن جبلة المنذر بن ماء السماء كان ابن العيف معه فقتل المنذر وتفرقت جموعه وأسر ابن العيف، فأتى به الحارث بن جبلة، فعندها قال :

(١) العرب قبل الاسلام ٢١٥ .

«اتتك بحائن رجلاه»

يعني مسيره مع المنذر اليه ثم أمر الحارث سيافه الدلامص فضربه ضربة دقت منكبه ثم برأ منها وبه خبا.

وقيل اول من قاله عبيد بن الابرص للنعمان بن المنذر يوم بؤسه وكان قصده ليمدحه ولم يعرف يوم بؤسه فلما انتهى اليه قال له النعمان ما جاء بك ياعبيد قال اتتك بحائن رجلاه، فقال النعمان هلا كان هذا غيرك قال البلايا على الحوايا[1].

(١) الامثال للميداني ١/٣١ وما بعدها، امثال العرب ١٢٣ .

ثور بن عفير بن عدي(*)

وهو اول من تسمىٰ بكندة

كندة على قول العرب بطن من كهلان، وأصلهم فيما رواه الثقات من البحرين والمستقر، وانهم اجلوا عنهما الي حضرموت وعددهم (٣٠٠٠٠) نفس، واقاموا في بلد يعرف باسمهم (كندة) مرتفع عن الارض يشرف على حضرموت وتصب اوديته فيه ثم الى مهرة، وقصبته الكبرى اسمها ادمون، أقام الكنديون هناك دهراً وهم على وفاق مع الحميريين حكام تلك البلاد، وكان الحميريون يستخدمون خاصة كندة وكبارهم في بعض مصالحهم ويدخلونهم في حاشيتهم او بطانتهم وقد نزحت كندة من الشمال في اليمن الى حضرموت وكان اول مهاجر من اليمن الى حضرموت هو (ثور بن عفير).

وهو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، والى ثور بن عفير هذا ينسب الكندانيون وهو اول من تسمى بكنده وأول من هاجر من الشمال في اليمن الى حضرموت[1].

(*) ثور بن عفير وقيل ان اسمه (معاوية بن كندة) من بني مرة بن أدد من كهلان: جد جاهلي يماني، بنوه بطن كبير، فيه مشاهير منهم امرؤالقيس الشاعر، وبيته بين الملك في كنده، والاشعث بن قيس (الصحابي، ويعقوب بن اسحاق - الفيلسوف - وبنو الارقم ابن النعمان (كانوا من انصار عثمان بن عفان - رضي الله عنه)- وعبدالله ابن يحيى المعروف (بطالب الحق) وكثيرون.

انظر: التاريخ العام لليمن ١/ ٣٦٠، الاعلام ٦/ ٩٤ (أصل كنده).

(١) جرجي زيدان ٢٤٣، التاريخ العام لليمن ١/ ٣٦٠.

مرتع بن معاوية بن ثور
وهو اول ملوك كندة في اليمن

ذكر الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام:

«لم يتحدث الاخباريون عن مواطن كندة قبل استقرارهم في (غمر ذي كندة) وكيف وصلوا الى هذه الموضع، ولا كيف انتقلوا الى حضرموت قبل الاسلام وقد تحدث اليعقوبي عن حرب وقعت بين كندة وحضرموت؛ طال أمدها، وهلك فيها جمع من الرؤساء، منهم: سعيد بن عمرو بن النعمان بن وهب وعمرو بن زيد. وكان على بني الحارث بن معاوية وشرحبيل بن الحارث وهؤلاء من كندة؛ ومسعر بن مستعر وسلامة بن حجر وشرحبيل بن مرة، وهؤلاء من حضرموت، فلما ملكت حضرموت علقمه بن ثعلب وهو يومئذ غلام لانت كندة بعض اللين وكرهت محاربة حضرموت، وكان القتل قد كثر فيها، فصارت كندة الى ارض معد، ثم ملكو رجلاً منهم كان اول ملوكهم يقال له مرتع بن معاوية بن ثور، فملك عشرين سنة ثم ملك ابنه معاوية بن ثور، ثم الحارث بن معاوية، وكان ملكه اربعين سنة، ثم ملك وهب بن الحارث عشرين سنة[1].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٣/٣١٩، جرجي زيدان، ٢٤٣، التاريخ العام لليمن ١/٣٦١.



من آبار مملكة كندة في اليمن

حجر بن عمرو(*)

«اكل المرار»

وهو اول ملوك كندة

في اواسط الجزيرة العربية

اول من ذكرت اعماله من ملوك كندة حجر بن عمرو «آكل المرار»، وقالوا ان سبب تملكه على العرب في نجد ان سفهاء بكر غلبوا على عقلائها وغلبوهم على الامر، واكل القوي الضعيف، فنظر العقلاء في أمرهم فرأوا ان يملكوا عليهم ملكاً يأخذ للضعيف من القوي، ورأوا مع ذلك ان هذا

(*) حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الاصغر، من كندة من بني حمير: سيد كندة في عصره، كان في عهد تبابعة اليمن في الجاهلية، وولاه اخوه لأمه (حسان بن ابهد ابي كرب الحميري) على قبائل معد بن عدنان، في الحجاز، فدانت له واستمر فيهم الى ان مات، وهو اول من يذكره المؤرخون من ملوك كندة.

وفي خزانة البغدادي ٣/٥٠٢، ٥٠٣ ان في اكل المرار خلافاً، هل هو حجر بن معاوية، أم الحارث بن عمرو بن حجر بن عمر بن معاوية وكان يقال لملوك اليمن (آل آكل المرار) قيل سمي حجر آكل المرار لكشر كان به، وقيل لان ابنة له سباها ملك من ملوك سليح يقال له (زياد بن هبولة) من الضجاعمة فقالت له ابنة حجر (كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل آكل المرار) تعني كاشراً عن انيابه، وقيل: انه كان في نفر من اصحابه في سفر، فاصابهم الجوع فأما هو فأكل المرار حتى شبع فعرف بآكل المرار، وقيل:

دخل عليه شخص يدعى (سدوس) فقص عليه واقعة جرت في قومه، فجعل حجر يعبث بالمرار ويأكل منه غضباً وأسفاً ولا يشعر انه يأكله من شدة الغضب، فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار فسمي يومئذ بآكل المرار، والمرار نبات شديد المرارة لا تأكله دابة الا قتلها.

انظر اخباره في:

العرب قبل الاسلام ٢٤٣، المفصل ٣/٣٢٠، الاعلام ٢/١٧٧.

التاريخ العام لليمن ١/٣٦١، الكامل في التاريخ ١/٣٠١.

لا يستقيم بان يكون الملك منهم، اذ يطيعه قوم ويخالفه آخرون فاجتمعوا على ان يسيروا الى تبع اليمن (حسان) وكان التبابعة للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين، وطلبوا اليه ان يولي عليهم ملكاً، وكان حجر المذكور ذا رأي ووجاهة فولاه عليهم، فقدم حجر الى نجد ونزل ببطن عاقل، وكان اللخميون قد ملكوا كثيراً من تلك البلاد ولا سيما بلاد بكر بن وائل، فنهض حجر بهم وحارب اللخميين وانقذ ارض بكر منهم فاجتمعت كلمة القوم على احترامه، وما زال كذلك حتى مات ودفن في بطن عاقل[1].

وذكر الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب:

في رواية من روايات الاخباريين ان التبابعة كانوا يصاهرون بني معاوية بن عنزة من كندة، وكانوا يملكون في دمون، ويولونهم على بني معد بن عدنان بالحجاز، فكان اول من ولي منهم حجر اكل المرار ولاه تبع بن كرب الذي كسا الكعبة وولي بعده ابنه عمرو بن حجر، فيفهم من هذه الرواية ان بني معد كانوا اتباعاً للتبابعة يعينون عليهم من يشاؤون من الناس.

وفي رواية ترجع الى ابن الكلبي، مفادها ان تبعاً المعروف بابي كرب حين اقبل سائراً الى العراق نزل بارض معد، فاستعمل عليها حجراً آكل المرار ومضى لوجهه، فلما هلك، بقي حجر لحسن سيرته مطاعاً في مملكته، وملك الشام يومئذ زياد بن الهبولة السليحي والملك الاعظم في بني جفنة وزياد كالمتغلب على بعض الاطراف، فقتله حجر وقد بقي حجر حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية[2].

---

(١) العرب قبل الاسلام ٢٤٣، التاريخ العام لليمن ١/٣٦١.

(٢) المفصل ٣/٣٢١.

امرؤ القيس بن حجر(*)

« الشاعر »

وهو اول من بكى على الاطلال

كان الشعراء العرب قبل الاسلام يبدأون اشعارهم بالغزل والنسب والبكاء على الديار واطلال الحبيب ثم ينطلقون من ذلك الى الكلام عما يريدون في قصائدهم من افتخار ومدح او ذم وهجاء .

(*) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار: أشهر شعراء العرب على الاطلاق، يماني الاصل، مولده بنجد ، اشتهر بلقبه، اختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج وقيل مليكه وقيل عدي، كان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر ، فلقنه المهلهل الشعر ، وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه فنهاه عن سيرته فلم ينته، فأبعده الى (دمون) بحضرموت، وهو فى العشرين من عمره، فأقام زهاء خمس سنين ثم جعل يتنقل مع اصحابه في احياء العرب، يشرب ويطرب ويغزو ويلهو، الى ان ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرأ القيس وهو جالس للشراب، فقال: رحم الله ابي (ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غداً، (اليوم خمر وغداً أمر) ونهض من غده فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كثيراً وكانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المرار آباء امرىء القيس فاوعزت الى المنذر ملك العراق بطلب امرىء القيس، فطلبه، فابتعد وتفرق عنه انصاره فطاف قبائل العرب حتى انتهى الى السموأل فأجاره فراث عنده مدة ثم رأى ان يستعين بالروم على الفرس، فقصد الحارث بن ابي شمر الغساني والي بادية الشام فسيره هذا الى قيصر الروم يوستانيس في القسطنطينية، فوعده ومطله، ثم ولاه أمر فلسطين (البادية) ولقبه فيلاق او فيلارخ أي رئيس قبيلة، فرحل يريدها فلما كان بانقرة ظهرت في جسمه قروح فاقام الى ان مات في انقرة، وقد جمع بعض ما ينسب اليه من الشعر في ديوان صغير، ويعرف امرؤ القيس بالملك الضليل لاضطراب أمره طول حياته وذي القروح لما اصابه في مرض موته وكتب الادب مشحونة باخباره.

انظر ترجمته: شرح الاشعار الستة الجاهلية/٤١، الشعر والشعراء/١٦، خزانة الادب ١/٣٣٠، شرح المعلقات السبع/٥، الاعلام ١/٣٥١ .

ولا يخفى على المطلعين على الشعر الجاهلي ما لـه من قوة سبك وبلاغة عبارة وتصوير صادق للمشاهد والاحداث ووصف معبر للشخوص والاشياء، وقد ظلت سنة ابتداء القصيدة الجاهلية بالبكاء على الديار والوقوف على الاطلال جارية عند كل الشعراء آنذاك منذ ظهور الشاعر امرىء القيس الذي عده النقاد والادباء انه اول من جاء بتلك السنة وسار عليها ثم انتهجها الشعراء الذين جاؤوا بعده حتى ظهر الشاعر العباسي ابونؤاس الذي نهج نهجاً آخر واستبدل البكاء والوقوف على الاطلال ومناجاة الحبيب بعادة جديدة الا وهي الوقوف على حانات الخمارين وذكر الخمور وقد صرح بذلك في قوله:

عاج الشقي على رسم رسائله وعجت اسأل عن خمارة البلد

ان المنحىٰ الذي نحاه الشاعر امرؤ القيس تجسد في قصائده واشعاره التي تناولها النقاد من بعده بالنقد والتحليل، واستحق بسيره الطويل في قصائده ان يعطيه النقاد اولوية ذلك، وخير شاهد على ما ذهب اليه النقاد معلقته المشهورة التي ظلت خالدة في تاريخ الادب العربي والتي يبدؤها بقوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمال
ترى بعر الآرام في عرصاتها
وقيعانها كأنه حب فلفل

فهو في معلقته يأمر بالوقوف على دار الحبيب واجترار الذكريات وتأمل الديار التي صارت أثراً بعد الرحيل، ويستمر امرؤ القيس على هذه



الشاعر الجاهلي امرؤ القيس

كما تخيله احد الرسامين

السنة في قصيدته الاخرى التي مطلعها:

الا عم صباحاً ايها الطلل البالي
وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وفي قصيدته الاخرى التي مطلعها:

خليلي مرابي على أم جندب
نقضي لبانات الفؤاد المعذب

طلب من خليله ان يأخذه الى الموضع الذي كانت فيه أم جندب زوجته، ولأجل هذا المنحىٰ الذي نراه في مطلع قصائده قال ابن قتيبة: وقد سبق امرؤ القيس الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته عليها الشعراء من استيقافه صحبه في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ.

قال الدكتور جواد علي: وقد ذكر علماء الشعر ان امرأ القيس اول من فتح الشعر واستوقف وبكى في الدمن ووصف ما فيها[1].

وهو اول من فرق بين النسيب وما سواه من القصيد في شعره

جعل علماء الشعر (النسيب) باباً من ابواب الشعر، ودعاه بعضهم (التشبيب)، وجعل بعضهم (الغزل) باباً من ابواب الشعر، بان ادخل (النسيب) فيه، وطالما نجد الناس يخلطون بين الغزل والنسيب والتشبيب، والغزل في رأي بعض علماء اللغة:

اللهو مع النساء، وقيل محادثة النساء، وقيل: الغزل والنسيب هو مدح الاعضاء الظاهرة من المحبوب او ذكر ايام الوصل والهجر او نحو ذلك، وذكر بعضهم ان الغزل والنسيب والتشبيب كلها بمعنى واحد،

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام ١٤٣/٩، شرح الاشعار الست الجاهلية ٤١، الشعر والشعراء ١٦ .

وقيل: ان النسيب والتشبيب والغزل ثلاثة متقاربة، ولهذا يعسر الفرق بينهما حتى يظن انها واحدة، وذكر ان النسيب التغزل، وان قول الرجل نسب الشاعر بالمرأة، بمعنى شبب بها في الشعر وتغزل وذلك في اول القصيدة ثم يخرج الى المديح؛ والنسيب هو الغزل في الشعر، وهو التشبيه فيه.

والتشبيب: ذكر ايام الشباب واللهو والغزل، ويكون في ابتداء القصائد ومن النسيب والتشبيب الذي اشتهر به شعر امرؤ القيس قوله:

افاطم مهلاً بعض هذا التدلل
وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملي
اغرك مني ان حبك قاتلي
وانك مهما تأمري القلب يفعل

وكذلك قوله بنفس القصيدة:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً
عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه
ولا تمنعيني من جناك المعلل[1]

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٩/١٤٤، المعلقات السبع للزوزاني ١٤، ١٨، شرح الاشعار الستة للجاهلية ٧٦، ٨٠.

وهو اول من وصف وشبه وفرق في شعره

لم يألف الشعراء في الجاهلية الوصف قبل امرأ القيس ولم ينظموا في هذا الباب، فكان امرؤ القيس اول من وصف ولفت الانظار الى وصفه، حيث ذكر الصور الشعرية والاوصاف البديعة للاشياء والموجودات الحسية، كوصفه الليل وهمومه بمثل البحر وأمواجه في قوله:

وليـل كمـوج البحـر ارخـى سـدولـه
علي بـانـواع الهـمـوم لـيـبـتـلي
فـقـلت لـه لمـا تمـطى بـصـلبـه
وأردف اعـجـازاً ونـاء بـكـلكـل
الا ايـهـا الـليـل الـطـويـل الا انجـلي
بصبـح ومـا الاصبـاح منـك بـأمثـل

وقد وصفه بالجبال وقممها في علوها وشموخها وشبه الجبال بالنجوم وارتفاعها في السماء ورسم لذلك صورة حسية ملموسة لم يعهدها الشعراء من قبل في قوله:

فـيـالـك من لـيـل كـأن نـجـومـه
بـكـل مغـار الـفتـل شـدت بـيـذبـل
كـأن الـثـريـا عـلقـت في مـصـامـهـا
بـأمـراس كـتـان الى صـم جـنـدل

وكذلك فعل امرؤ القيس مع حصانه الذي يركبه، حيث وصفه بالصخرة التي تدفعها مياه السيل فتذهب ذات اليمين وذات الشمال وكل هذا لكي يعطي صورة القوة والحركة لحصانه، حيث يقول:

وقـد اغـتـدى والـطير في وكـنـاتهـا
بمـنـجـرد قـيـد الاوابـد هـيـكـل

مــكــر مفــر مــقــبــل مــدبــر مــعــا
كجلمــود صخــر حــطه السيــل من عــل

ان هذا الوصف الذي اتى به امرؤ القيس جمع معه اضافة الى هذه الصورة الحركية القوية ظاهرة اخرى عرفت فيها بعد عند نقاد الادب بظاهرة التتابع وهي ان يأتي البيت الواحد جامعاً الكلمات متتالية تختلف كل واحدة منها عن الاخرى من حيث المعنى. ولم يقتصر وصف امرؤ القيس على المحسوسات المادية الجامدة فحسب، وانما تعداها الى الموجودات الحية فكان اول من شبه النساء بالظباء والمها وشبه الخيل بالعقبان وغيرها من الحيوانات مثال قوله يصف فرسه:

لــه ايــطلا ظــبــي وســاقــا نــعــامــة
وارخــاء ســرحــان وتــقــريــب تــتــفــل

وكذلك قوله:

تــصــد وتــبــدي عــن أسيــل وتــنــتــقــي
بــنــاظــرة مــن وحش وجــرة مــطفــل
وجــيــد كجــيــد الــريم لــيس بــفــاحش
اذا هــي نــصــتــه ولا بمــعــطل

وذكر البغدادي في خزانته قائلاً:

وقد سبق امرؤ القيس الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته عليها الشعراء من استيقافه صحبه في الديار ودقة التشبيه ويستجاد من تشبيهه قوله:

كــأن عــيــون الــوحش حــول خبــائــنــا
وارحــلــنــا الجــزع الــذي لم يــثــقــب[1]

(١) المفصل ١٤٣/٩، خزانة الادب ٣٣٤/١، شرح الاشعار الستة للجاهلية ٤١ وما بعدها.

عدي بن ربيعة(*)

« المهلهل »

وهو اول من قصد القصائد

لم يهتد النقاد العرب الى اول قائل للشعر بصورته العروضية وموسيقاه الشعرية التي نألفها في الوقت الحاضر، وذلك لأن الآداب العربية والشعر احدها لم تكن مكتوبة في الكتب التي نعهدها اليوم، بل كانت محفوظة في الصدر، وانما بدأ التدوين في القرن الثاني الهجري مع الاختلاف في اللهجات والروايات ونسبة الاشعار الى قائليها، والذي اجمع عليه نقاد الادب وباحثوه ان اول من قال الشعر عند العرب لازال اسمه مغموراً، الا انهم ذكروا من قال بيتاً او بيتين من الشعر، اما اول من نظم الادبيات الطويلة التي يطلق عليه اسم القصيدة الشعرية فهم لحد الآن يعيشون في تعيينه ومعرفته داخل شكوك وظنون للاسباب التي ذكرناها، غير ان النصوص التاريخية للادب العربي التي وجدت تشير الى ان اول من قصد القصائد ونظمها بصورتها الشعرية المألوفة هو عدي بن ربيعة الملقب بالمهلهل.

قال الدكتور جواد علي:

(*) عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة، من بني جشم، من تغلب، ابو ليلى المهلهل: شاعر من ابطال العرب في الجاهلية من أهل نجد، وهو خال امريء القيس الشاعر قيل لقب مهلهلاً، لانه اول من لهلهل نسج الشعر، أي رققه، وكان من اصبح الناس وجهاً، ومن افصحهم لساناً، عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء، فسماه أخوه كليب (زير النساء) أي جليسهن، ولما قتل جساس ابن مرة كليباً ثار المهلهل، فانقطع عن الشراب واللهو، وآلى ان يثأر لأخيه، فكانت وقائع بكر وتغلب، التي دامت اربعين سنة، وكانت للمهلهل فيها العجائب والاخبار الكثيرة، أما شعره فعالي الطبقة.

انظر ترجمته: خزائن الادب ٢/١٦٤، الاعلام ٥/٩، الشعر والشعراء.

وقد تعرض الجاحظ لموضوع قدم الشعر العربي وتاريخه فقال: (وأما الشعر فحديث الميلاد صغير السن اول من نهج سبيله وسهل الطريق اليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة، فاذا استظهرنا الشعر وجدنا الى ان جاء الاسلام خمسين ومائة عام، واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام).

وذهب عمر بن شبة الى (ان للشعراء اول لا يوقف عليه وقد اختلف في ذلك العلماء وأدعت القبائل كل قبيلة لشاعرها انه الاول)، وذهب الاصمعي الى ان بين اول شاعر معروف قال كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر وهو مهلهل وبين الاسلام اربعمائة سنة وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير. ثم ذكر الاصمعي في رواية: ان اول من يروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر مهلهل[1].

ثم يستعرض الدكتور جواد علي في مفصله آراء أهل الاخبار ويتقصى اخبار الرواة، ذاكراً الاسماء الكثيرة للشعراء الذين زعم المؤرخون انهم اوائل من كتب الشعر ونظمه ثم يخلص الى القول: ولهؤلاء البيت والبيتان والابيات ولم ترد لهم قصائد، لأن اول من قصد القصائد ووضع القصيدة هو المهلهل على ما يزعمه أهل الاخبار.

ومما يشير الى كون المهلهل اول من قصد القصائد ان الدكتور جواد علي في مفصله عندما يصل في كلامه عن الشاعر المهلهل يفيض بالكلام عنه ويثبت له هذه الاولية، حيث يقول:

اما المهلهل فهو امرؤ القيس من ربيعة بن مرة، وانما سمي مهلهلاً لبيت قاله لزهير بن جناب الكلبي:

---

(١) المفصل ٤٠٧/٩ .

لما توعر في الكلاع هجينهم
هلهلت أثار جابراً او صنبلا

وقيل ان اسمه كان عدياً وقد ذكره امرؤ القيس في شعره ولقب مهلهلاً لطيب شعره ورقته، او انه اول من أرق المراثي او لأنه اول من قصد القصائد(1).

وهو اول شاعر بلغت قصائده ثلاثين بيتاً شعرياً

اسلفنا سابقاً ان شعراء العرب الذين سبقوا الشاعر المهلهل لم تبلغ اشعارهم اكثر من ثلاثة ابيات، والذي عليه مؤرخوا الادب العربي ان المهلهل هو اول من نظم القصائد التي بلغت ثلاثين بيتاً، وقد استعرض هذا الدكتور جواد علي في مفصله فخلص الى القول:

زعم الرواة ان الشعر كله انما كان رجزاً وقطعاً، وانا انما قصد عهد هاشم بن عبدمناف، وكان اول من قصده مهلهل وامرؤ القيس وبينهما وبين مجيء الاسلام مائة ونيف وخمسون سنة، ذكر ذلك الجمحي وغيره، وقيل انه كان اول شاعر بلغت قصائده ثلاثين بيتاً من الشعر فاحتذى من جاء بعده حذوه، وان اول قصيدة قالها كانت في قتل أخيه كليب(2).

وقد أورد الدكتور جواد علي قول الاصمعي الذي اسلفناه سابقاً في اثبات هذه الاولية للشاعر المهلهل.

وهو اول من قال شعراً في الرثاء

لما كان المهلهل اول الشعراء، وان الشعر يتنوع في اغراضه ومقاصده للمديح والرثاء والوصف، فقد كتب المهلهل شعره ضمن هذه

---

(1) المفصل ٩/٤٥٤، طبقات الشعراء ١١٣.

(2) المفصل ٩/٤٥٦.

الاغراض المعروفة وغيرها من ذلك انه رثا أخاه كليباً الذي قتله ابن عمه جساس بن مرة وكان لهذا الحادث أثره العميق في نفس المهلهل الذي قال فيه اشعاراً كثيرة يرثي فيها أخاه، من ذلك قوله:

يـالـبـكـر انـشـروا لي كـلـيـبـاً
يـا لـبـكـر أيـن أيـن الـفـرار
يـا كـلـيـب الخـير لـسـت بـراض
دون روح تـزاح مـنـه الـديـار
او اغـادر قـتـلي تـقـر بـعـيـني
ويـؤدي مـا عـنـده المـسـتـعـار[1]

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٩/٤٥٤، الخزانة ٢/١٦٣ .

الياس بن مضر(*)

هو اول من اهدى البدن الى البيت الحرام

كان البيت الحرام ولا زال مثابة للناس وأمناً ومصلىً للناس يعظمونه، لأنه بيت الله العتيق الذي يحجون اليه، قال تعالى:

﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلىً﴾ وكان العرب في الجاهلية يتبركون بهذا البيت ويهدون اليه الهدايا ومن ضمن هذه الهدايا البدن وهي الابل، وقد توارثوا هذا عن آباؤهم واجدادهم الاوليين، الا ان اول من قام باهداء البدن الى البيت العتيق كان واحداً من اجداد نبينا الاكرم محمد (ﷺ) وهو الياس بن مضر الذي قيل فيه هو جماع قريش حيث لا يقال لاولاد من فوق مضر قرشي، وقد اثبتت كتب التاريخ هذه الاولية دون غيره.

جاء في نهاية الارب للنويري: وهو اول من اهدى البدن الى البيت[1].

(*) الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدن، وقيل انه سمي بذلك لأن أبوه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولدا فولد له هذا المولد فسماه الياس، وعظم أمره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبير قومه وسيد عشيرته، وكانت لا تقضي أمراً دونه وهو اول من اهدى البدن الى البيت، وأول من ظفر بمقام ابراهيم لما غرق، وهو اول من مات بعلة السل، وقيل هو جماع قريش فلا يقال لأولاد من فوقه قرشي، وكان الياس يسمع من صلبه تلبية النبي (ﷺ) المعروفة في الحج، وقيل كان في العرب مثل لقمان الحكيم، وكان يكنى ابا عمرو، وقال النبي (ﷺ) (لا تسبوا الياس انه كان مؤمناً).

انظر ترجمته: السيرة الحلبية ١/١٩، الكامل ٢/١٩. النويري ١٦/١١، الاعلام ١/٣٤٩ وما بعدها.

(١) نهاية الارب ١٦/١١، الاعلام ١/٣٥٠، السيرة الحلبية ١/١٩.

وهو اول من مات بمرض السل

قال النويري في نهاية الارب:

«واول من مات بالسل الياس بن‌مضر، وذلك سمي السل داء اليأس وداء الياس، لأن الياس بن‌مضر مات به. ويذكر انه لما مات اسفت امرأته خندف أسفاً شديداً وكانت نذرت ان هلك لا تقيم في بلد مات فيه ولا يظللها بيت، وتسيح في الارض وحرمت الرجال والطيب بعده، ونذرت تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس، لانه هلك يوم الخميس حتى تغيب الشمس، فلما هلك خرجت لسائحة تبكيه حتى هلكت، فقيل فيها المثل «احزن من خندف» وكان يوم الخميس يسمى المؤنس فقيل:

اذا مؤنس لاحت خراطيم شمسه
بكته به حتى ترى الشمس تغرب
فما رد يأساً حزنها وعويلها
ولم يغنها حزن ونفس تعذب[1]

وهو اول من قال

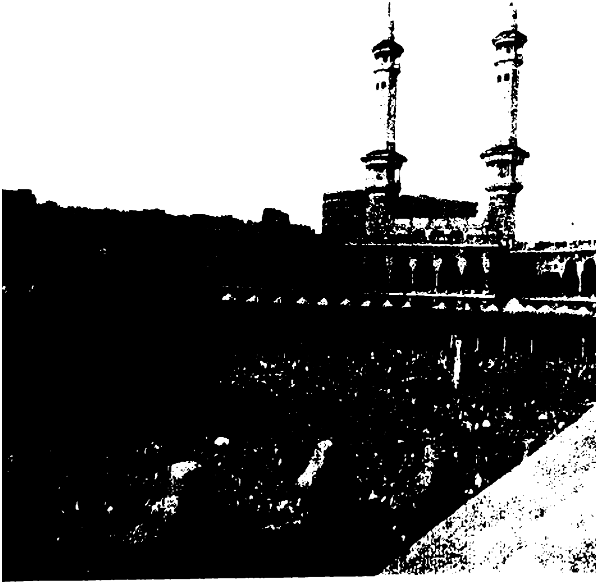
«السليم لا ينام ولا ينيم»

ذكر الميداني في الامثال:

«قال المفضل: اول من قال ذلك الياس بن‌مضر، وكان من حديث ذلك، فيما ذكر الكلبي عن الشرقي بن‌القطامي، ان إبل الياس، ندت ليلاً فنادى ولده وقال: اني طالب الابل في هذا الوجه، وأمر عمر ابنه ان يطلب في وجه آخر وترك عامر ابنه لعلاج الطعام.

---

(١) نهاية الارب ١٦/١١، السيرة الحلبية ١/١٩، الكامل ٢/١٩.



بيت الله الحرام الذي تهدى اليه البدن من اصقاع المعمورة في موسم الحج

قال: فتوجه الياس وعمرو وانقطع عمير ابنه في البيت مع النساء. فقالت ليلى بنت حلوان أمرأته لاحدى خادميها، اخرجي في طلب اهلك، وخرجت ليلى فلقيها عامر محتقباً صيداً قد عالجه، فسألها عن ابيه وأخيه فقالت: لا علم لي، فأتى عامر المنزل وقال للجارية: قصي أثر مولاك، فلما ولت قال لها تقرصعي، أي اتئدي وانقبضي، فلم يلبثوا ان اتاهم الشيخ (الياس)، وعمرو ابنه قد ادرك الابل، فوضع لهم الطعام فقال الياس: السليم لا ينام ولا ينيم، فارسلها مثلاً، وقالت ليلى امرأته: والله ان زلت اخندف في طلبكما والهة فقال الشيخ (الياس): فانت خندف، قال عامر: وأنا والله كنت اراب في صيد وطبخ، قال فانت طابخة، قال عمرو: فما فعلت أنا أفضل، ادركت الابل، قال: فأنت مدركة، وسمي عميراً قمعة لانقماعه في البيت، فغلبت هذه الالقاب على اسمائهم، ويضرب هذا المثل لمن لا يستريح ولا يريح غيره[1].

---

(١) مجمع الامثال ١/٤٧٦.

مرامر بن مرة الطائي(*)

وهو اول من خط وكتب بالعربية

الخط العربي الجاهلي، قلمان: جزم ومسند، ولا ثالث لهما، المسند خط العربية الجنوبية وخط من كتب بهذا القلم من بقية انحاء جزيرة العرب والجزم خط أهل مكة والمدينة وعرب العراق وغيرهم من العرب الشماليين.

وللعلماء العرب المسلمين آراء في نشأة الخط العربي، وأول من كتب به وقد زادت هذه الآراء على عشرين رأياً بسطها بالتفاصيل الدكتور جواد علي في تاريخه المفصل، ويشير اكثر من رأي واحد الى ان مرامر بن مرة الطائي هو أول من خط وكتب بالعربية، ومن هذه الآراء: اول من خط هو مرامر بن مرة من اهل الانبار، وقيل انه من بني مرة ومن الانبار، انتشرت الكتابة في الناس، ذكروا ان قريشاً سئلوا: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من الانبار، وفي رأي آخر ذكره صاحب المفصل: اول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من بولان وبولان قبيلة من طيء، نزلوا مدينة الانبار وهم مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة، اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة ثم قاسوها على هجاء السريانية، فأما مرامر فوضع الصور، وأما اسلم ففصل ووصل وأما عامر فوضع الاعجام ثم نقل هذا العلم الى مكة وتعلمه من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه. وفي رأي ثالث يذكره الدكتور العلي تعضيد لما سبق، حيث يقول هذا الرأي:

(*) مرامر بن مرة الطائي: احد من يقال انهم وضعوا الخط العربي وهو من أهل الانبار - ويقال انه اول من وضع الهجاء العربي فانتشر في الانبار ثم في الحيرة ثم في الناس بعد ذلك.

انظر ترجمته: الاعلام ٨/٨٣.

اول من كتب بالعربية مرامر بن مرة رجل من أهل الانبـار ومن الانبار انتشرت. ان هذه الآراء يعضد بعضها بعضاً فيها ذهبت اليه من ان مرامر بن مرة الطائي هو أول من كتب وخط بالعربية[1].

(١) المفصل ١٥٧/٨ وما بعدها، الفهرست ٧.

مضـر بن نـزار(*)
وهو اول من حدا في العرب

ذكر الدكتور جواد علي في المفصل :

الحداء هو من أقدم انواع الغناء عند العرب، يغنى به في الاسفار خاصة ولا زال عند مكانته ومقامه في البادية حتى اليوم. ويتغنى بـه في المناسبات المحزنة ايضـاً لملائمة نغمته مع الحزن.

وان العرب لم تدخل الحداء في الغناء، وانما ذكرته معه، على انه باب خاص، والعادة ان يجعل المسافرون معهم حادياً او جملة حداة يحدون بهم في السفر.

فالحداء اذن ضرب مخصوص من الغناء، ويكون بالرجز غالباً لأن طبيعة الرجز تلائم هذا النوع من الغناء، ويذكر (المسعودي) ان الحداء كان في العرب قبل الغناء، وكان اول السماع والترجيع في العرب ثم اشتق الغناء من الحداء، فالحداء متقدم على الغنـاء، وهو البـاب الذي ولـج العرب منه الى الغناء.

والحداء، هو في الواقع غناء أهل البادية، وفي ارجاع أهل الاخبار أصله الى (مضر) او غيره من الرجال، وذلك، لأن هذا النوع من الغناء يتناسب مع لحن البوادي وانغامها الحزينة البسيطة التي تطرب لها طبيعة البداوة نفس الاعراب ولا زال غناء أهل البادية متأثراً بهذه الضربات من العزف التي تعزفها البادية للتخفيف عن كآبة الصحراء .

وقـد كـان للرسـول حـادي هـو (البـراء بن مـالـك بن النضـر

(*) مضر بن نزار بن معد بن عدنان: جد عربي جاهلي، من سلسلة النسب النبوي من أهل الحجاز، قيل انه أول من سن الحداء في العرب، وكان من احسن الناس صوتاً. أما بنوه فهم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز، من دون سائر بني عدنان كانت الرياسة لهم بمكة والحرم.

الانصاري)، وكان حداء للرجال، وكان له حداء آخر، يقال له «انجشة الحادي»، وكان جميل الصوت أسود، وكان يحدو للنساء، نساء النبي (ﷺ)، وكان غلاماً للرسول، ويذكر ان النبي (ﷺ) قال لقوم من (بني غفار) سمع حاديهم بطريق مكة ليلاً، فقال لهم: ان اباكم مضر خرج الى بعض رعاته فوجدها قد تفرقت، فأخذ عصا فضرب بها كف غلامه، فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح: وايداه، وايداه، فسمعت الابل ذلك فعطفت فقال مضر: لو اشتق مثل هذا لانتفعت به الابل واجتمعت، فاشتق الحداء[1].

وذكر الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام:

«ذكر بعض أهل الاخبار (ان اول من أخذ في ترجيعة الحداء مضر بن نزار)، فانه سقط عن جمل فانكسرت يده، فحملوه وهو يقول: وايداه، وايداه، وكان احسن خلق الله لحناً وصوتاً، فاصغت الابل اليه وجدت في السير، فجعلت العرب مثالاً لقوله هايدا هايدا يحدون به الابل. وللاخباريين كلام آخر من هذا النوع عن الحداء يتفق كله في هذا النوع من الغناء كان من خصائص غناء مضر[2].

---

(١) المفصل ٥/ ١١٦، الوسائل في مسامرة الاوائل ٤١ وما بعدها، ابن الاثير ٢/ ٢٠ .

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥/ ١١٦ وما بعدها.

الحارث بن معاوية(*)

اول من لعب بالصقور واصطاد بها

الصقور من الطيور الجارحة، وهي اربعة: الصقر احدها ثم الشاهين والعقاب والبازي، وتسمى بالسباع والضواري والكواسر. والصقر مشهور لدى العرب يستعملونه في الصيد. ويكنى عندهم بأبي شجاع وابي اصبع[1].

وقد ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب:

ان اول من لعب بالصقور الحارث بن معاوية بن ثور الكندي، وهو ابوكندة وذلك «انه وقف يوماً لقانص، وقد نصب حباله للعصافير فأنقض اكدر (وهو الصقر) على عصفور منها قد علق، فعلقه الاكدر، فجعل يأكل العصفور فرمى به في كسر البيت فرأه قد دجن ولم يبرح مكانه، ولم ينفر، واذ رمى له طعاماً اكله، واذا رأى لحماً نهض الى يد صاحبه ثم دعي فاجاب فطعم على اليد، وكانوا يتباهون بحمله، اذ رأى يوماً حمامة فعلقها فأمر الملك باتخاذها والتصيد بها، فبينما الملك يسير يوماً اذ نفجت ارنب فطار الصقر اليها فأخذها فطلب بها الطير والارانب فقتلها، واتخذها العرب بعده»[2].

(*) الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي الكهلاني - من قحطان ابو معاوية ملك جاهلي، كان له السلطان في المشقر واليمامة والبحرين، تملكها بعد أبيه، من ذريته يعقوب بن اسحاق الكندي الفيلسوف والاشعث بن قيس الصحابي.

انظر ترجمته: الاعلام ٢ / ١٦٠ وما بعدها.

(١) حياة الحيوان الكبرى ٢ / ٦٤.

(٢) الوسائل في مسامرة الاوائل ٨٧، مروج الذهب ١ /٢١٢.



الصقر العربي

وقد ورد ما يشبه هذه الحكاية في حياة الحيوان الكبرى وهي تؤيد هذه الاولية للحارث بن معاوية . فقد ذكر الدميري في باب الصقر :

وأول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك انه وقف يوماً على صياد وقد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر به فوضع في بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت ارنب فطار الصقر اليها فأخذها فازداد الحرث به اعجاباً واتخذه العرب بعده[1].

---

(۱) حياة الحيوان الكبرى ۲/٦٦، نهاية الارب ۱۰/۱۹٦.

الحارث بن عباد(*)

هو اول من جز ناصية الخيل وهلب ذنبها(1)

الهلب هو شعر الذنب للدابة، وهلب الدابة بمعنى نتف شعر ذنبها. أما جز ناصية الخيل، فهو جذب وقطع الشعر النابت في مقدمة الرأس او الرقبة ، ولم تكن عادة جز ناصية الخيل وتهليبها معروفة عند العرب ، وأول من فعلها عند العرب هو الحارث بن عباد، وذلك في اليوم الذي انتصرت فيه بكر على تغلب وأسر فيه المهلهل بن ربيعة. حيث ذكر صاحب الاعلام ذلك قائلاً: فثار الحارث ونادى بالحرب وارتجل قصيدته المشهورة التي كرر فيها قوله: «قربا مربط النعامة مني» اكثر من خمسين مرة ، والنعامة فرسه فجاؤوه بها فجز ناصيتها وقطع ذنبها وهو اول من فعل ذلك من العرب فاتخذ سنة عند ارادة الأخذ بالثأر ونصرت به بكر على تغلب(2).

(*) الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، ابو منذر: حكيم جاهلي كان شجاعاً، من السادات، شاعراً، انتهت اليه أمرة بني ضبيعة وهو شاب، وفي أيامه كانت حرب البسوس، فاعتزل القتال مع قبائل من بكر ، منها يشكر وعجل وقيس، ثم ان المهلهل قتل ولداً للحارث اسمه (بجير) فثار الحارث ونادى للحرب، واقسم ان لا يكف عن تغلب حتى تكلمه الارض فيهم، فادخلوا رجلاً في رب تحت الارض ومر به الحارث فانشد الرجل:

يا منذر أفنيت فاستبق بعضنا
حنانيك بعض الشر اهون من بعض

فقيل: بر القسم: فاصطلحت بر وتغلب وعمر الحارث طويلاً.

انظر ترجمته: الكامل ٢/٣٢٢، الاعلام ٢/١٥٨ .

(١) الوسائل الى مسامرة الاوائل ٦٨ .

(٢) الاعلام ٢/١٥٨ .

اما القصة بكاملها التي ورد فيها هذا الفعل من قبل الحارث بن عباد، فقد رواها المؤرخ ابن الاثير في كامله على النحو التالي:

«لما قتل جساس ارسل ابوه مرة الى مهلهل انك قد ادركت ثأرك وقتلت جساساً فاكفف عن القتل وعن الحرب ودع اللجاج والاسراف وأصلح ذات البين فهو اصلح للحين وانكأ لعدوهم، فلم يجب الى ذلك، وكان الحارث بن عباد قد اعتزل الحرب فلم يشهدها، فلما قتل جساس وهمام ابنا مرة. حمل ابنه بجيراً، على ناقة، كتب معه الى المهلهل انك قد اسرفت في القتل وادركت ثأرك سوى ما قتلت من بكر. وقد ارسلت ابني اليك فأما قتلته باخيك واصلحت بين الحيين، وأما اطلقته ذات البين، فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولك، فلما وقف على كتابه أخذ بجيرا فقتله، وقال بؤ بشسع نعل كليب - أي قتل بدل شسع النعل (الذي هو السير الذي يدخل بين الاصبعين)، فلما سمع الحارث بقتل ابنه ظن انه قد قتله باخيه ليصبح بين الحين، فقال: نعم القتيل قتيلاً اصلح من ابني وائل، فقيل له انه قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب عند ذلك الحارث بن عباد وقال:

قربا مربط النعامة مني
لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة مني
شاب رأسي وانكرتني رجالي
لم اكن من جناتها علم الله
واني بحرها اليوم صالي

فأتوه بفرسه (واسمها النعامة)، حيث لم يكن في زمانها مثلها فجز ناصيتها وهلب ذيلها فكان اول من جز ناصية الخيل، فركبها وولي أمر بكر

وشهد حربهم ، وكان اول يوم شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللمم ، وانما قيل تحلاق اللمم : لأن بكر حلقوا رؤوسهم ليعرف بعضهم بعضاً ، الا جحدر بن ضبيعة بن قيس ابو المسامعة ، فقال لهم : أنا قصير فلا تشينوني وأنا اشتري لمتي بأول فارس يطلع عليكم فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله ، وقاتل الحارث بن عباد قتالاً شديداً ، فقتل في تغلب مقتلة عظيمة ، وفيه يقول طرفة بن العبد :

سائلو عنا الذي يعرفنا
بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن أسوقها
وتلف الخيل افواج النعم

وفي هذا اليوم أسر الحارث بن عباد مهلهلاً (عدي بن ربيعة - الشاعر) وهو لا يعرفه فقال له :

دلني على عدي وأنا اخلي عنك ، فقال له المهلهل : عليك الله بذلك ان دللتك عليه قال : نعم ، قال : فأنا عدي فجز ناصيته وتركه ، وقال في ذلك :

لهف نفسي على عدي ولم اعـ
ـرف عدياً اذ امكنتني اليدان[1]

وهو اول من قال

لا ناقة لي في هذا ولا جمل

ذكر الميداني في مجمع الامثال :

أصل المثل للحارث بن عباد ، حين قتل جساس بن مرة ، وهاجت الحرب بين الفريقين ، وكان الحارث اعتزلها ، قال الراعي :

---

(١) الكامل لابن الاثير ٣٢٢/١ وما بعدها .

وما هجرتك حتى قلت معلنة
لا ناقة لي في هذا ولا جمل

ويضرب عند التبري من الظلم والاساءة ، ويذكر ان محمد بن عمير ابن عطارد بن حاجب شرور لما خرج الناس على الحجاج فقال: لا ناقتي في ذا ولا جملي، فلما دخل بعد ذلك على الحجاج، قال: انت القائل لا ناقتي في ذا ولا جملي ؟ لا جعل الله لك فيه ناقة ولا جملاً ولا رحلاً. فشمت به حجار بن حجار بن ابجر العجلي وهو عند الحجاج، فلما دعا بغدائه جاؤوا بفرنية، فقال الحجاج: ضعوها بين يدي ابي عبدالله، فانه لبني يحب اللبن ، اراد ان يدفع عنه شماتة حجار. وقال بعضهم: ان اول من قال ذلك الصدوق بنت حليس العذرية، وكان من شأنها انها كانت عند زيد بن الاخنس العذري، وكان لزيد بنت من غيرها، يقال لها الفارعة، وان زيداً عزل ابنته عن امرأته في خباء لها واخدمها خدماً، وخرج زيد للشام، وان رجلاً يقال له شبث هويها وهويته، ولم يزل بها حتى طاوعته، فكانت تأمر راعي ابيها ان يعجل ترويح ابله وان يحلب لها حلبة ابلها قيلاً فتشرب اللبن نهاراً، حتى اذا أمست وهدأ الحي رحل لها جمل كان لأبيها ذلول، فقعدت عليه وانطلقا، حتى كانا ينتهيان الى متيهة من الارض فيكونان بها ليلتهما، ثم يقبلان في وجه الصبح ، فكان ذلك دأبهما . فلما فصل ابوها من الشام مر بكاهنة على طريقه فسألها عن اهله فنظرت له ثم قالت: ارى جملك يرحل ليلاً وحلبة تحلب ابلك قيلاً، وارى نعماً وخيلاً فلا ليت فقد كان

حدث بآل شبث، فأقبل زيد لا يلوى على شيء حتى اتى اهله ليلاً، فدخل على امرأته وخرج من عندها مسرعاً حتى دخل خباء ابنته، فاذا هي ليست فيه، فقال لخادمها: أين الفارعة ، ثكلتك أمك؟ قالت، خرجت تمشي

وهي حدود زائرة ، تعود لم تر بعدك شمساً ولا شهدت عرساً، فانفتل عنها الى امرأته الصدوف فلما رأته عرفت الشر في وجهه، فقالت: يايزيد لا تعجل واقف الأثر، فلا ناقة لي في هذا ولا جمل[1] .

---

(١) الميداني ـ مجمع الامثال ٢ /٢٢٢ وما بعدها.

زرقاء اليمامة(*)

هي اول من اكتحل بالاثمد

الاثمد نوع من انواع الكحل الذي تكتحل به النساء، ويكون على شكل حجارة سوداء تدق وتسحق وتجعل على شكل دقيق ناعم يستفاد منه لغرض التكحل. وذكر في التاريخ العربي اولَ من استعمله واكتحل به زرقاء اليمامة المشهورة بحدة بصرها وقد روى ابن الاثير الواقعة التي تدل على ذلك البصر الحاد وسببه:

يذكر انه كان خلاف بين طسم وجديس، فان اهل طسم قصدوا حسان بن تبع ملك اليمن فاستنصروه فسار الى اليمامة مساكن جديس، فلما كان منها على مسيرة ثلاث قال له بعضهم: ان لي اختاً متزوجة في جديس يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاث. واني اخاف ان تنذر القوم بك، فمر اصحابك فليقطع كل رجل منهم شجرة فليجعلها امامه، فامرهم حسان بذلك، فنظرت اليمامة، فابصرتهم، فقالت لجديس: لقد سارت اليكم حمير قالوا: وما ترين؟ قالت: ارى رجلاً في شجرة معه كتف يتعرقها او نعل يخصفها، وكان ذلك، فكذبوها فصبحهم

(*) الزرقاء، من بني جديس، من اهل اليمامة: مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر، ويقال لها زرقاء اليمامة وزرقاء جو» لزرقة عينيها وجو اسم لليمامة قال المتنبي:

«وابصر من زرقاء جو، لأنني
اذا نظرت عيناي شاءهما علمي»

وقالوا: انها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام، وحينما اقبلت جموع الملك حسان بن تبع الحميري لغزو قبيلة جديس رأتهم الزرقاء وانذرت جديساً فلم يصدقوها فاجتاحهم حسان.

انظر: الاعلام ٣/٧٦.

حسان فابادهم واتىٰ حسان باليمامة ففقأ عينها. فاذا فيها عروق سود. فقال: ما هذا؟ قالت: حجر اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد، وكانت اول من اكتحل به، وبهذه اليمامة سميت اليمامة[1].

---

(١) الكامل لابن الاثير ١/٢٠٤ وما بعدها، الوسائل في مسامرة الاوائل.

عدي بن زيد(*)

وهو اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى

استعمل الاكاسرة في مكاتباتهم وسجلاتهم اللغة الفارسية لانها لغتهم ولكنهم كانوا يميلون دائماً الى من يفهم اللغة العربية لانها لغة الاقوام الذين يجاورونهم ويساعدونهم في ادارة شؤون البلاد. لذلك فقد رغبوا في استعمال عدي بن زيد في بلاط كسرى عندما احتاجوا الى كاتب باللغة العربية.

فقد ذكر البغدادي في كتابه خزانة الادب:

انه لما ايفع عدي ارسله المرزبان (صاحب كسرى) مع ابنه الى كتاب الفارسية، وتعلم الكتابة والكلام بالفارسية؛ حتى خرج من أفهم الناس وافصحهم بالعربية والفارسية، وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب «فخرج من الاساورة الرماة»، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها، ثم ان المرزبان لما اجتمع بكسرى قال له: ان عندي غلاماً من العرب هو افصح الناس واكتبهم بالعربية والفارسية والملك يحتاج الى مثله. فاحضر المرزبان عدي بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن، وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه ـ فرغب فيه: فكان عدي اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، فرغب اهل الحيرة الى عدي ورهبوه ولم

(*) عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي: شاعر من دهاة الجاهليين، كان قروياً، من أهل الحيرة، فصيحاً يحسن العربية والفارسية والرمي بالنشاب، ويلعب لعب العجم بالصوالجة على الخيل كان من المقربين لدى ملوك الحيرة ومنهم النعمان، فتزوج ابنته هند.

وذكر صاحب خزانة الادب: انه عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن ايوب من بني امرىء القيس ابن زيد مناة بن تميم، كان نصرانياً، وكذلك أبوه وأمه وأهله، أمه نعمة بنت ثعلبة العدوية.

انظر ترجمته: الاعلام ٥/ ٩، خزانة الادب للبغدادي ١/ ٣٨١ وما بعدها.

يزل بالمدائن في ديوان كسرى معظماً ووصلت به الحال الى ان كسرى كان يستشيره في تعيين الولاة. حتى انه أشار عليه في تملك النعمان بن المنذر على الحيرة(١).

وهو اول عربي قتل خنقاً

بعد ان مات المنذر بن ماء السماء، وتولى الحكم النعمان بن المنذر في الحيرة قالوا له اصحابه: ان عدي بن زيد يقول انك عامله ولم يزالوا بالنعمان حتى اضعنوه عليه، فارسل النعمان الى عدي يستزيره. فاستأذن عدي كسرى في ذلك فاذن له، فلما أتاه لم ينظر اليه النعمان حتى حبسه، ومنع من الدخول عليه فجعل عدي يقول الشعر وهو في السجن ويبلغ النعمان قوله فندم على حبسه اياه وخاف منه اذا اطلقه، فكتب عدي الى اخيه ابياتاً يعلمه بحاله، فلما قرأ ابياته وكتابه كلم كسرى فيه فكتب الى النعمان وأرسل رجلاً في اطلاق عدي وتقدم أخو عدي الى الرسول بالدخول الى عدي قبل النعمان ففعل ودخل على عدي واعلمه انه ارسل لاطلاقه، فقال له عدي: لا تخرج من عندي واعطني الكتاب حتى ارسله فانك ان خرجت من عندي قتلني النعمان، فلم يفعل ودخل اعداء عدي على النعمان فاعلموه الحال وخوفوه من اطلاقه، فارسلهم اليه فخنقوه، ثم دفنوه وجاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب فقال له نعم واكرمه وبعث اليه باربعة آلاف مثقال وجارية وقال النعمان: اذا اصبحت ادخل عليه فخذه، فلما اصبح الرسول غدا الى السجن فلم يجد عدياً، وقال له الحرس انه مات منذ ايام فرجع الى النعمان فاخبره انه رآه بالأمس ولم يره اليوم فقال: كذبت وزاده رشوة واستوثق منه ان لا يخبر كسرى الا انه مات قبل وصوله الى النعمان، وندم النعمان على قتل عدي(٢).

---

(١) خزانة الادب ١/٣٨٣، الكامل لابن الاثير ١/٢٨٦، الوسائل في مسامرة الاوائل.

(٢) لكامل لابن الاثير ١/٢٨٦ وما بعدها، خزانة الادب ١/٣٨٣، الوسائل في مسامرة الاوائل.

علس ذو جدن (*)

وهو اول من غنى في اليمن

ذكر الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام :

ذكر المسعودي، ان غناء أهل اليمن بالمعازف وايقاعها جنس واحد ، وغنائهم جنسان : حنفي ، وحميري ، والحنفي احسنها، فهذا هو غناء اهل اليمن، ورجع بعض أهل الاخبار غناء أهل اليمن الى (علس بن زيد ذي جدن)، وزعموا انه اول من تغنى باليمن وزعموا انه كان من ملوك اليمن، لقب بذي جدن، لجمال صوته، فالجدن الصوت عند أهل اليمن[1] .

(*) علس ذو جدن الحميري من قدماء ملوك حمير في الجاهلية . يجعل النسابون بينه وبين قحطان (٢٨) اباً . ويقولون انه «علس بن زيد بن الحارث ن عبدشمس بن وائل بن الغوث» اكتشف قبره في صنعاء، ايام مروان، فوصف بانه كان على سرير كأعظم ما يكون من الرجال، عليه عصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه : «أنا علس ذو جدن القيل، لخليلي مني النيل، ولعدوي مني الويل، طلبت فادركت وأنا ابن مئة سنة من عمري، وكانت الوحش تأذن لصوتي، وهذا سيفي ذو الكلف عندي ودرعي ذات الفروج، ورمحي المزيري، وقوسي الفجواء، وقرني ذات الشر فيها ثلثمائة حشر، من صنعه ذي نمر، اعددت ذلك لدفع الموت عني فخانني» وكان طول سيفه اثنا عشر شبراً.

انظر ترجمته : الاعلام ٥/٤٧ .

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥/١١٣ .

معبد بن زرارة(*)

وهو اول من اضرب عن الطعام

ورد في تاريخ ابن الاثير ان معبد بن زرارة كان اول من ترك الطعام اضراباً عنه حتى ادى به ذلك الى الموت فبعد ان اقتتل قوم زرارة بن عدس وبنو عامر، حيث اقتتلوا قتالاً شديداً، فقتلت بنو مالك بن حنظلة بن الحمس التغلبي قائد جيش النعمان، وأسرت بنو عامر معبد بن زرارة وصبر بنو دارم، حتى انتصف النهار، وأقبل قيس بن زهير فيمن معه من ناحية اخرى، فانهزمت بنو عامر وجيش النعمان، وعادوا الى بلادهم، ومعبد اسير مع بني عامر فبقى حتى مات: وقال ابن الاثير - في الكامل: انه مات من الجوع والعطش فقيل ان بني عامر منعوه ذلك لما اراد فداءه وطلبوا فيه الف ناقة دية ملك، فدفع له لقيط مائتين فرفضوا، وقيل انه امتنع هو عن الاكل والشرب، وقال عامر بن الطفيل:

قضينا الحزن من عبس وكانت
منية معبد فينا هزالا(1)

(*) معبد بن زرارة بن عدس الدارمي، ابو القعقاع: فارس جاهلي، وهو أخو حاجب بن زرارة رئيس بني تميم، جرح وأسره بنو عامر ابن صعصعة في «رحرحان» وهي ارض (او جبل) بقرب عكاظ، وراء عرفات، وكانت فيها معركتان في الجاهلية اشهرهما الثانية بين بني عامر وبني تميم، كان واسع الثروة، فطلب من أخيه حاجب ان يفديه من الاسر بمائتين من الابل، ورضي العامريون بذلك، لكن حاجباً، قال: ان أبانا زرارة نهانا ان نزيد على مئة دية مضر، فترك معبد في الاسر.

انظر ترجمته: الاعلام ٨/١٧٦.

(١) الكامل لابن الاثير ١/٣٤١.

هزيز بن شن(*)

وهو اول من ثقف الرماح بالبحرين وعمان

قال الرازي في مختار الصحاح :

الثقاف ما تلتوي به الرماح وتثقيفها تسويتها :

وفيها يذكر ان الرماح كانت تجلب من الهند الى الخط في الجزيرة العربية والقرى التابعة لها، مثل القطيف والعقير، وقطر، وجميع هذا في سيف البحرين وعمان، وكانت تنسب الى الخط الرماح حيث يقال الرماح الخطية، وقال الزركلي :

هزيز بن شن : هو اول من ثقف القنا بالخط وكانت تنسب اليه الرماح الهزيزية[1].

(*) هزيز بن شن بن الصبي بن عبدالقيس، مثقف للرماح، من اهل الخط ـ (بفتح الخاء وتشديد الطاء)، قال ابن حزم: هزيز اول من ثقف الرماح (القنا) بالخط، وقال ياقوت: من قرى الخط، القطيف والعقير وقطر وجميع هذه في البحرين وعمان. وهي مواضع كانت تجلب اليها الرماح من الهند فتقوم وتباع على العرب. ونزلت عشيرته في العراق. وقال الزبيدي: هزيز بن شن تنسب اليه الرماح «الهزيزية».

انظر ترجمته : الاعلام ٩/ ٨٠.

(١) مختار الصحاح ٨٤، الاعلام ٩/ ٨٠.

الهذيل بن هبيرة(*)

وهو اول من قال «اذا عز اخوك فهن»

وهذا القول مثل من امثال العرب اورده الميداني في مجمعه قائلاً:

قال ابو عبيدة معناه مياسرتك صديقك ليست بضيم يركبك منه فتدخلك الحمية به انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك فياسره، وان الهذيل بن هبيرة كان أغار على بني ضبة فغنم فاقبل بالغنائم، فقال له اصحابه اقسمها بيننا، فقال: اني أخاف ان تشاغلتم بالاقتسام ان يدرككم الطلب فأبو فعندها قال الهذيل: اذا عز اخوك فهن، ثم نزل فقسم بينهم الغنائم وينشد لابن احمر:

ربـبـت لـه الـضـراء وقـلـت ابـقـي
اذا عـز ابـن عـمـك ان تـهـونـا[1]

(*) الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث التغلبي (ابواحسان) ويقال له «الهذيل الاكبر» من بني ثعلبة بن بكر، التغلبي، فارس وشاعر، من «الجرارين» وهم قادة الالوف، وهو صاحب يوم اراب أغار فيه على بني رياح بن يربوع، ورجالهم بعيدون عن الحي، قتل وأسر كثيراً ممن وجد، وأغار على بني ضبة في «ذي بهدى» باليمامة فاستعانوا ببني سعد بن زيد مناة، فهزموا رجاله وأسروه، ورضوا بالفداء، فاطلقوه، وأغار على ابل نعيم بن قعنب الرياحي، فتخلى عنها رجالها، فجلس على شفير بئر يسمى «سفار» مطمئناً، وشغل من معه يسقي الابل، ورآه (حباشة المازني) فرماه بسهم من خلفه، فلم يخطئه، وسقط في القليب ميتاً.

وقال الفرزدق فيه:

«وكـان اذا أنـاخ بـدار قـوم
ابـو حـسـان، اورثـهـا خـرابـا»

انظر ترجمته: الاعلام ٩/٧٣ وما بعدها.

(١) الوسائل في مسامرة الاوائل ١٣٨، امثال الميداني ١/٣٣، أمثال العرب ١٣٧.

خزيمة بن مدركة(*)

وهو اول من نصب هبل في جوف الكعبة

يذكر اهل الاخبار انه كانت لقريش اصنام في جوف الكعبة وحولها اعظمها هبل، وانه كان من عقيق احمر على صورة انسان، مكسور اليد اليمنى، ادركته قريش فجعلت له يداً من ذهب، وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة اقداح مكتوب في اولها صريح والآخر ملصق فاذا شكوا في مولود اهدوا اليه هدية، ثم ضربوا بالقداح، فان خرج صريح الحقوه، وان خرج ملصق دفعوه، وقدح على الميت وقدح على النكاح والاخرى لم تفسر، وان خزيمة اول من نصب هبل، حيث كان يقال هبل خزيمة.

ولم نجد في كتب اهل اللغة او الاخبار تفسيراً مقبولاً لمعنى هبل، وقد ذهب بعضهم الى انه من (الهبلة) ومعناها القبلة، وذكر آخرون انه من (الهبل)، بمعنى الراهب، ويذكر ان (بني هبل) كانت تتعبد له، ويذكر انه من (هبل) بوزن (زفر) ومعناها كثرة اللحم والشحم، او من (هبل) بمعنى غنم، وما شاكل ذلك من آراء، ويكمن سبب اضطراب العلماء في تسميته في انـه من الاصنام المستـوردة من الخارج التي حـافظت عـلى تسميتها الاصلية فوقع لديهم من ثم هذا الاضطراب.

ويذكر أهل الاخبار ان (هبل)، كان اعظم اصنام قريش، وكانت تلوذ به وتتوسل اليه، ليمن عليها بالخير والبركة، ويدفع عنها الأذى وكل شر.

(*) خزيمة بن مدركة بن الياس، بن مضر من عدنان: جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي، كنيته ابو أسد، وهو الذي نصب هبل فكان يقال هبل خزيمة، من نسله الهون وعضد وهما بطنان من مضر، وأم خزيمة اسمها سلمى بنت أسلم بن الحاف وقيل سلمى بنت أسد بن ربيعة. ويقال ان خزيمة مات على ملة ابراهيم عليه السلام.

انظر ترجمته: الكامل ٢/١٨، الاعلام ٢/٣٥١، نهاية الأرب ١٦/١٢.

وكانت لقريش اصنام اخرى في جوف الكعبة وحولها، ولكن هبل هو المقدم والمعظم عندها على الجميع، وقد نصب على الجب الذي يقال له (الاخسف) وهو بئر، وكانت العرب تسميها (الاخشف).

وكانت تلبية من نسل هبل: «لبيك اللهم لبيك. اننا لقاح، حرمتنا على أسنة الرماح، يحسدنا الناس على النجاح»[1].

وقد ذهب الازرقي الى ان عمرو بن لحي هو الذي نصب هبل في الكعبة، قال:

قدم عمرو بن لحي بصنم يقال له: هبل، من هيت من ارض الجزيرة، وكان هبل من اعظم أصنام قريش عندها، فنصبه على البئر في بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته فكان الرجل اذا قدم من سفر بدأ به على اهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده، وهبل الذي يقول له ابوسفيان يوم احد - اعل هبل - أي اظهر دينك - فقال النبي (ﷺ)، الله أعلى وأجل.

كان عند هبل في الكعبة سبعة قداح، كل قدح منها فيه كتاب، قدح فيه (العقل) اذا اختلفوا في العقل من يحمله منه ضربوا بالقداح السبعة عليهم فان خرج العقل فعلى من خرج حمله، وقدح فيه (نعم) للامر اذا ارادوه يضرب به القداح، فان خرج قدح فيه نعم عملوا به، وقدح فيه (لا) فاذا ارادوا الامر ضربوا به في القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر، وقدح فيه (منكم)، وقدح فيه (ملصق)، وقدح فيه (غيركم)، وقدح فيه (المياه)، فاذا ارادوا ان يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح، فحيث ما خرج ذلك القدح عملوا به، وانهم كانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلاماً او ينكحوا منكحاً او يدفنوا ميتاً، او شكوا في نسب

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/ ٢٥٠ وما بعدها.

احدهم، ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وجزور فاعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون، ثم قالوا: يا الهنا هذا فلان اردنا به كذا وكذا فاخرج عليه الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطاً وان خرج عليه من غيركم كان حليفاً، وان خرج عليه (ملصق) كان ملصقاً على منزلته فيهم، لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به (نعم) اعملوا به، وان خرج (لا) اخروه عامه ذلك حتى يأتو به مرة اخرى ينتهون في أمرهم ذلك ما خرجت به القداح، وبذلك فعل عبدالمطلب بابنه حين اراد ان يذبحه، وكان قربان هبل مائة بعير وكان له حاجب وكانوا اذا جاؤوا هبل بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا:

انا اختلفنا فهب السراحا

ثلاثة يا هبل فصاحا

الميت والعذرة والنكاحا

والبرء في المرضى والصحاحا

ان لم تقله فمر القداحا(1)

---

(1) اخبار مكة ١/١١٧ وما بعدها.

مالك بن كنانة(*)

وهو اول من نسا الشهور من مضر

نسأ الشهور بمعنى تأجيلها وتأخيرها الى غير مواقيتها الاصلية التي خلقها الله تعالى عليه وكانت هذه عادة العرب قبل الاسلام فكانوا يؤخرون شهر المحرم الى صفر كي يتخلصون من حرمته ويتقاتلوا على هواهم وارادتهم، وقد أبطل الاسلام هذه العادة لانها تغيير لما خلق الله تعالى. قال جلت قدرته: ﴿انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين﴾(1).

ان عادة نسأ الشهور أخذها العرب عن مالك بن كنانة من اولاد مضر. وقد اعتبر مالك عند المؤرخين اول من فعل ذلك.

ذكر الازرقي في تاريخه:

«قال الكلبي: فكان اول من انسأ الشهور من مضر، مالك بن

(*) ملك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، من مضر، من عدنان، جد جاهلي تفرع نسله عن ابنيه «ثعلبة والحارث» قال ابن حبيب:

أئمة العرب بعد عامر بن الضرب، في مواسمهم، وقضائهم بمكاظ: «بنوتميم» وسدنتهم على دينهم وأمناؤهم على قبلتهم: «قريش» ومفتوهم في دينهم بنو «ملك بن كنانة» وقال المسعودي: كانت النسأة في بني «ملك بن كنانة»، وأولهم «القلمس» حذيفة بن عبد ثم ولده قلع، وآخرهم ابو ثمامة.

وجاء في السبائك والمحبر والمسعودي، ان اسمه مالك ابن كنانة.

لكن - ابن حزة في جمهرة الانساب - يقول:

«ليس في العرب ملك - باسكان اللام - غير ملك بن كنانة فقط وسائرهم مالك».

انظر ترجمته: الاعلام ٢١٨/٨.

(1) القرآن الكريم - سورة التوبة/ الآية ٣٧ .

كنانة، وذلك ان مالك بن كنانة نكح الى معاوية بن ثور الكندي، وهو يومئذ في كندة وكانت النسأة قبل ذلك في كندة، لانهم كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة ومضر، وكانت كندة من ارداف المقاول فنسأ ثعلبة بن مالك ثم نسأ بعده الحارث بن مالك بن كنانة وهو القلمس، ثم نسأ بعده سرير بن القلمس، ثم كانت النسأة في بني فقيم من بني ثعلبة حتى جاء الاسلام، وكان آخر من نسأ منهم ابو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية، بن عبد بن فقيم، وهو الذي جاء في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى الركن الاسود، فلما رأى الناس يزدحمون عليه: قال ايها الناس أنا له جار فاخروا عنه فخفقه عمر بالدرة ثم قال: ايها الجلف الجافي قد أذهب الله عزك بالاسلام.

والذي ينسأ لهم اذا ارادوا ان لا يحلوا المحرم قام دفناء الكعبة يوم الصدر فقال: أيها الناس لا تحلوا حرماتكم، وعظموا شعائركم فأني أجاب، ولا اعاب، ولا يعاب لقول قلته. فهنالك يحرمون المحرم ذلك العام. وكان أهل الجاهلية يسمون المحرم صفر الاول، وصفر يسمونه صفر الآخر، فيقولون صفران وشهرا ربيع وجماديان، ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة، فكان ينسأ الانساء سنة ويترك سنة، ليحلوا الشهور المحرمة ويحرموا الشهور التي ليست محرمة، وكان ذلك من فعل ابليس القاه على السنتهم فرأوه حسناً، فاذا كانت السنة التي ينسأ فيها، يقوم فيخطب بفناء الكعبة ويجتمع الناس اليه يوم الصدر، فيقول ايها الناس اني قد انسأت العام صفر الاول - يعني، المحرم. او ينسأ ويقول:

اللهم اني قد احللت دماء المحلين طيء وخثعم في الاشهر الحرم،

وكان سائر العرب، لا يعدون في الاشهر الحرم على أحد، ولو لقي احدهم قاتل ابيه او أخيه، ولا يستافون مالاً، إعظاماً للشهور الحرم، او ينسأون الحج، حيث يؤجلون الحج هذا العام او يقدمونه[1]، فلما جاء الاسلام ابطل النسيء وانزل الله في كتابه ﴿انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله﴾[2] وقول الله سبحانه وتعالى ﴿ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم﴾[3].

---

(١) اخبار مكة ١/١٨٢، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٣/٣٢٠، ٨/٤٩٧.

(٢) القرآن الكريم /سورة التوبة/الآية ٣٧ .

(٣) القرآن الكريم/سورة التوبة/الآية ٣٦ .

عمرو بن لحي (*)

وهو اول من دعا الى عبادة الاوثان في مكة

ذكر الدكتور جواد علي في المفصل:

كان اول من غير دين اسماعيل، عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة ابن عمرو بن عامر الازدي. . وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة، فلما بلغ عمرو بن لحي، نازعه في الولاية، وقاتل جرهما ببني اسماعيل فظفر بهم، واجلاهم عن الكعبة ونفاهم عن بلاد مكة، وتولى حجابة البيت بعدهم.

ويقال انه مرض مرضاً شديداً، فقيل له: ان بالبلقاء من الشام حمة ان أتيتها، برأت، فأتاها، فاستحم بها فبرأ ووجد اهلها يعبدون الاصنام، فقال: ما هذه؟ فقالوا: نستقي بها المطر ونستنصر بها على العدو، فسألهم ان يعطوه منها، ففعلوا. فقدم بها مكة، ونصبها حول الكعبة، ثم أخذ عمرو بن لحي في توزيع الاصنام على القبائل، وبذلك شاعت عبادة الاصنام بين الناس. ويقول ابن الكلبي:

(*) عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الازدي، من قحطان، ومن العلماء من يجزم بانه مضري من عدنان، وهو جد خزاعة عند كثير من النسابين، ومعظمهم يسميه «عمرو بن عامر بن لحي» ومنهم من يسميه عمرو بن ربيعة، ويجعل لحياً لقباً لربيعة، وقال الدكتور جواد علي: «وكان عمرو بن لحي، وهو ربيعة بن حارثة، بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الازد، وهو ابو خزاعة. وأمه مهيرة بنت الحارث، ويقال انها كانت بنت الحارث بن مضاض الجرهمي. وقيل انه قد تولى حجابة البيت الحرام بمكة المكرمة وزار بلاد الشام ودخل ارض مآب كما يسميها العرب في وادي الاردن فوجد اهلها يعبدون الاصنام، فتأثر بعبادتهم ونقلها الى جزيرة العرب.

انظر ترجمته الاعلام ٥/٢٥٧.

«ان عمرو بن لحي كان كاهناً، وكان قد غلب على مكة واخرج منها جرهماً، وتولى سدانتها، وكان له رئي من الجن، وكان يكنىٰ ابا ثمامة: فقال له الجن: عجل بالمسير والظعن من تمامة بالسعد والسلامة: قال جير، ولا اقامة.

قال: ايت ضف جدة، تجد فيها اصناماً معدة، فاوردها تمامة ولا تهاب، ثم ادع عبادتها قاطبة.

فأتىٰ شط دجلة، فاستشارها، ثم حملها حتى ورد تمامة وحضر الحج فدعا العرب الى عبادتها قاطبة[1].

وجاء في اخبار مكة:

«ان جرهماً لما طغت في الحرم دخل رجل منهم بأمرأة الكعبة ففجر فيها ويقال انما قبلها فيها فمسخهما الله سبحانه وتعالى، حجرين وكان اسم الرجل (**أساف بن بغاء**)، واسم المرأة (**نائلة بنت ذئب**) فاخرجا من الكعبة فنصب احدهما على الصفا والآخر على المروة، وانما نصبا هنالك لتعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا لما يرون من الحال التي اليها فلم يزل الأمر يدرس ويتقادم حتى صارا يمسحان ويتمسح بهما من وقف على الصفا والمروة ثم صارا وثنين يعبدان، فلما كان عمرو بن لحي أمر الناس بعبادتهما، والتمسح بهما وقال للناس: ان من كان قبلكم كان يعبدهما، فكان كذلك حتى كان قصي بن كلاب فجعل احدهما بلصق الكعبة وجعل الآخر في موضع زمزم، ويقال جعلهما جميعاً في موضع زمزم وكان ينحر عندهما، وكان اهل الجاهلية يمرون (بآساف ونائلة) ويتمسحون بهما وكان الطايف، اذا طاف بالبيت يبدأ بأسافة فيستلمه فاذا فرغ من طوافه

---

(١) المفصل ٦/٧٧ وما بعدها.

ختم بنائلة فاستلمها، فكان كذلك حتى كان يوم الفتح فكسرها «رسول الله (ﷺ) مع ما كسر من اصنام، ويقال انه عند تكسيرهما خرجت من احداهما امرأة سوداء شمطاء تخمش وجهها عريانة ناثرة الشعر تدعو بالويل فقيل لرسول الله (ﷺ) في ذلك: فقال: تلك نائلة قد أيست ان تعبد ببلادكم ابداً»[1].

وهو اول من حمى الحامي من الابل

قال الرازي في مختار الصحاح:

«الحامي الفحل من الابل الذي طال مكثه عندهم ومن قوله تعالى:

﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا وحام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون﴾[2]، حيث قال الفراء: اذا لقح ولد ولد الحامي ـ فقد حمى ظهره فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى).

وقد ذكر الدكتور جواد علي ان عمرو بن ربيعة وهو عمرو بن لحي الازدي هو اول من حمى الحامي، حيث فقأ عين عشرين بعيراً فصارت العادة ان يفقأ عين الفحل من الابل اذا بلغت الابل الفا، فاذا بلغت الفين فقئت العين الاخرى[3].

وهو اول من غير تلبية ابراهيم (عليه السلام)

ذكر اهل الاخبار ان (عمرو بن لحي) كان اول من غير تلبية سيدنا ابراهيم الخليل (عليه السلام) وكانت تلبية ابراهيم: «لبيك لا شريك لك

---

(١) اخبار مكة ١/١١٩ وما بعدها.

(٢) القرآن الكريم/سورة المائدة/الآية ١٠٣.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/٧٧ وما بعدها، ومختار الصحاح ١٥٨.

لبيك)، فجعلها (لبيك اللهم لبيك، الا شريك هو لك، تملكه وما ملك)، وقد كان (ابليس) لعنه الله قد ظهر له في صورة شيخ نجدي على بعير اصهب فسايره ساعة، ثم لبى ابليس، فلبى (عمرو) بتلبيته حتى خدعه فلباها الناس الى ذلك[1].

وهو اول من سيب السائبة
واول من بحر البحيرة

جاء في مختار الصحاح - للرازي:

«السائبة - الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر، او نحوه، وقيل هي أم البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشر ابطن كلهن اناث (سيبت) فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها او الضيف حتى تموت، فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء جميعاً وبحرت اذن ابنتها الاخيرة فتسمى البحيرة. وهي بمنزلة أمها في انها سائبة وجمعها (سيب)، والسائبة ايضاً العبد: كان الرجل اذا قال لعبده انت سائبة عتق ولا يكون ولاءه له بل يضع ماله حيث شاء، وقد ورد النهي عنه[2].

وكان عمرو بن لحي هو اول من سيب السائبة على ما ذكر المؤرخون[3].

وهو اول من وصل الوصيلة

الوصيلة بمعنى الاتصال من اتصل اي دعا دعوى الجاهلية وهو ان يقول يالفلان: قال الله تعالى: ﴿الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/٨٠، اخبار مكة ١/١١٧ وما بعدها.

(٢) مختار الصحاح ٣٢٤

(٣) المفصل ٦/٧٧.

ميثاق﴾[1] . والوصيلة التي كانت في الجاهلية هي الشاة التي تلد سبعة ابطن عناقين عناقين فان ولدت في الثامنة جدياً ذبحوه لآلهتهم وان ولدت جدياً وعناقاً قالوا وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من اجلها ولا تشرب لبنها النساء وكان للرجال وجرت مجرى السائبة[2]، وأول من وصل الوصيلة عند العرب هو عمرو بن لحي كما ورد في كلام المؤرخين[3].

---

(١) القران الكريم ـ سورة النساء ـ الآية ٩٠.

(٢) مختار الصحاح ٧٢٥.

(٣) المفصل ٦/٧٧.

عامر بن الظرب العدواني(*)

وهو اول من قرعت له العصا

ان قرع العصا عادة كانت عند سادات القبائل والملوك والحكام من حمل (الصولجان)، والعصي دلالة على الحكم والسيادة، فالعصي تشير الى الحكم والتأديب وكان الحكام يحملونها او يحملها مساعدوهم عند قيامهم بالحكم، بين الناس أشارة الى سلطة الحاكم. فكان الحاكم اذا اراد اصدار حكمه او ردع من يتطاول بالكلام في حضرة الحاكم او يحدث ضوضاء وجلبة اثناء المحاكمة يقرع بعصاه الارض او أي شيء آخر، او يأمر تابعه بقرع العصا، كما يفعل حكام هذا اليوم اذ يقرعون كرسي القضاء بمقرعة حين يريدون تنبيه الحضار الى أمر مهم، او اسكات المتكلمين المتطاولين او من يعبث بنظام المحكمة، فينبه الى مخالفته بقرع المقرعه، كما كان يفعل حكام الجاهلية من قرعهم الارض او أي شيء آخر بالعصا.

ذكر الدكتور جواد علي:

«وعامر بن الظرب رجل يعده الاخباريون من قدماء حكام العرب وأئمتهم الذين يتحاكم اليهم الناس، وصارت احكامهم سنة يتبعونها، وقد ذكر أهل الاخبار انه اول من قرعت له العصا، وكان الناس يأتون اليه ليحكموه فيما يقع بينهم من خلاف، فقال له أحد اولاده: «انك ربما اخطأت في الحكم فيحمل عنك»، فقا عامر: «فاجعلوا لي أمارة اعرفها

(*) عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ العدواني: حكيم خطيب رئيس من الجاهليين، كان أمام مضر وحكمها وفارسها، وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً، وهو احد المعمرين في الجاهلية كان يقال له ذو الحلم.

انظر ترجمته: الاعلام ٤/ ٢٠، المعارف ٥٥٣، المفصل ٥/ ٣٤٦.

فاذا زغت فسمعتها رجعت الى الصواب»، فجعلوا قرع العصا أمارة ينبهونه بها، فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا؛ فاذا زاغ او هفا قرع له الجفنة فيرجع الى الصواب. ويقال ان سبب قرع العصا له لانه كبر في السن وصار يذهل، فاتخذ له من يوقظه فيقرع له العصا، فيرجع اليه فهمه وهو تفسير مقبول عند أهل الاخبار[1].

وهو اول من قال
«رب اكلة تمنع اكلات»

وهذا القول مثل من امثال العرب يضربونه في ذم الحرص على الطعام. وقد توسع استعماله في غير الطعام وصار يضرب لمن يطمع ويحرص على نيل مآرب عاجل يؤدي الحصول عليه الى ضياع مآرب آخر أجلة وأهم منه. وأول من قال هذا المثل عامر بن الظرب العدواني في قصة أوردها الميداني في امثاله، حيث قال:

«يضرب هذا المثل في ذم الحرص على الطعام. واول من قال هذا عامر بن الظرب العدواني، وكان من حديثه انه كان يدفع بالناس في الحج فرآه ملك من ملوك غسان فقال: لا أترك هذا العدواني او اذله، فلما رجع الملك الى منزله ارسل اليه: فقال اه أحب ان تزورني فاحبوك واكرمك واتخذك خلاً. فأتاه قومه فقالوا: تفد ويفد قومك معك اليه فيصيبون في جنبك، ويتجهون بجاهك. فخرج واخرج معه نفراً من قومه، فلما قدم بلاد الملك اكرمه واكرم قومه ثم انكشف له رأي الملك فجمع اصحابه وقال: الرأي نائم والهوى يقظان ومن أجل ذلك يغلب الهوى الرأي، عجلت حين عجلتهم ولن اعود بعدها، انا قد توردنا بلاد هذا الملك فلا

---

(١) المفصل ٥/٣٤٦، ٤٩٩، الوسائل ١٥٢.

تسبقوني بريث امرأ اقيم عليه ولا بعجلة رأي أخف معه فان رأيي لكم فقال قومه له: قد اكرمنا كما ترى وبعد هذا ما هـو خير منـه. قال: لا تعجلوا فان لكل عام طعاماً، ورب اكلة تمنع اكلات. فمكثوا اياماً ثم ارسل اليه الملك فتحدث عنده، ثم قال له الملك: قد رأيت ان اجعلك الناظر في اموري. فقال له: ان لي كنز علم لست اعلم الا به، تركته في الحي مدفوناً، وان قومي اضناء بي، فاكتب لي سجلاً بجباية الطريق فيرى قومي طمعاً تطيب به انفسهم، فاستخرج كنزي وارجع اليك وافراً. كتب له بما سأل، وجاء الى اصحابه فقال: ارتحلوا، حتى اذا ادبروا قالوا: لم ير كاليوم وافد قوم أقل ولا ابعد من نوال منك: فقال: مهلاً فليس عـلى الرزق فوت، وغنم من نجا من الموت ومن لا ير باطناً يعيش واهناً، فلما قدم على قومه اقام في ديارهم فلم يعد على الملك[1].

وهو اول من جلس على سرير وتكلم

لما كان عامر بن الظرب العدواني كما اسلفنا حكيماً لدى العرب في الجاهلية يرجعون اليه في احكامهم وأقضيتهم. كـان من الومـاجب ان يكون مجلسه الذي يجلسه لائقاً بالمهمة التي تصدر لها. لذلك وجب ارتقاؤه في مكان يشرف به على الناس فاختار السرير ليجلس عليه، فكان اول من جلس على السرير وتكلم.

قال الدكتور جواد علي:

«ولأهل الاخبار قصص عن عامر، فقد ذكروا انـه كان اول من جلس على منبر وسرير وتكلم، وبجلوسه على منبر، سموه ذا الاعواد، ونسبوا له احكاماً واقوالاً وعمراً طويلاً، وعدوه من الفصحاء البلغـاء،

---

(١) الميداني ـ وجمع الامثال ١/٤١٥ وما بعدها.

وجعلوا اقواله مضرباً للامثال[1].

وهو اول من قال

«رب زارع لنفسه حاصد سواه»

وهذا القول مثل من امثال العرب يضرب لمن يعمل ويتعب على صنع الشيء وتنميته ثم يأتي غيره فيستحوذ عليه ويستفيد منه. وقد أورد الميداني هذا المثل وقصته على النحو التالي:

قال ابن الكلبي: اول من قال ذلك عامر بن الظرب وذلك انه خطب اليه صعصعة بن معاوية ابنته فقال: يا صعصعة انك جئت تشتري مني كبدي وارحم ولدي عندي، منعتك او بعتك النكاح خير من الايمة والحسيب كفوء الحسيب، والزواج الصالح يعد اباً، وقد انكحتك خشية ان لا أجد مثلك. ثم أقبل على قومه فقال: يا معشر عدوان اخرجت من بين اظهركم كريمتكم على غير رغبة عنكم، ولكن من خط له شيء جاءه، رب زارع لنفسه حاصد سواه، ولولا قسم الحظوظ على غير الحدود ما ادرك الآخر من الاول شيئاً يعيش به، ولكن الذي ارسل الحيا انبت المرعى ثم قسمه اكلاً لكل فم بقلة ومن الماء جرعة، انكم ترون ولا تعلمون، لن يرى ما أصف لكم الا كل ذي قلب واع، ولكل شيء راع، ولكل رزق ساع، اما اكيس وأما احمق، وما رأيت شيئاً قط الا سمعنا حسه ووجدت مسه، وما رأيت موضوعاً الا مصنوعاً، وما رأيت جائياً الا داعياً ولا غانماً الا خائباً ولا نعمة الا ومعها بؤس، ولو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء، فهل لكم في العلم العليم؟ قيل: وما هو؟ قد قلت فأصبت، واخبرت فصدقت. فقال اموراً شتى وشيئاً شيأ، حتى يرجع

---

(١) المفصل ٥/٣٤٦.

الميت حياً ويعود لا شيء شيا، ولذلك خلقت الارض والسماء، فتولوا عنه راجعين، فقال: ويلها نصيحة لو كان من يقبلها[1].

هو اول من حكم بالخنثىٰ باتباع المبال

يقال ان بعض الناس احتكم الى عامر بن الظرب في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خنثىٰ له ما للرجل، وله ما للمرأة، فقالوا: أنجعله رجلاً او امرأة؟ ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه، فقال: حتى انظر في امركم مانزل بي مثل هذه منكم يامعشر العرب، فاستأخروا عنه، فبات ليلته ساهراً يقلب أمره وينظر في شأنه، لا يتوجه منه وجه، وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه، وكان يعاتبها اذا سرحت، فيقول: صبحت والله ياسخيل، واذا راحت عليه قال مسيت والله ياسخيلة، وذلك انها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس، وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض الناس فلما رأت سهره وقلقه وقلة قراره على فراشه فقالت ما لك لا ابالك !! ما عراك في ليلتك هذه؟ قال: ويلك دعيني، أمر ليس من شأنك، ثم عادت له بمثل قولها. فقال في نفسه: عسى ان تأتي مما انا فيه بفرج، فقال ويحك!! اختصم اليّ في ميراث خنثى أأجعله رجلاً او امرأة، فوالله ما أدري ما اصنع، وما يتوجه لي فيه وجه، فقالت: سبحان الله !! لا أبالك، اتبع القضاء المبال «أي اجعله تابعاً له وهذا من الاستدلال بالامارات، وله نظائر كثيرة في الشريعة» أقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وان بال من حيث تبول المرأة فهي امرأة، قال: مسي سخيل بعدها او اصبحي فرجتها والله، ثم خرج على الناس حين اصبح فقضى بالذي اشارت عليه به[2].

---

(١) مجمع الامثال ١/٤٣٧ وما بعدها.

(٢) السيرة النبوية ١/١٣٤، المعارف ٥٥٣.

هو اول من حكم بالخلع قبل الاسلام

لم يكن العرب قبل الاسلام يعرفون الخلع الذي يكون بين الزوج وزوجته.. وأول من فعله بينهم عامر بن الظرب حينما حكم بين ابنته وزوجها. فقد اورد السيوطي في الوسائل:

«اول خلع كان قبل الاسلام ما كان بين عامر بن الظرب حين زوج ابنته لابن أخيه فكرهته فأمر بفراقها ورد عليه المهر والصداق»[1].

هو اول من قال «من طلب شيئاً وجده»

ورد هذا القول مثلاً من امثلة العرب في مجمع الامثال، حيث قال الميداني:

«اول من قال ذلك عامر بن الظرب، وكان سيد قومه فلما كبر وخشي عليه قومه ان يموت اجتمعوا اليه وقالوا: انك سيدنا وقائلنا وشريفنا فاجعل لنا شريفاً وسيداً وقائلاً بعدك. فقال يامعشر عدوان كلفتموني بغياً، ان كنتم شرفتموني فاني اريتكم ذلك من نفسي، فأنى لكم مثلي؟. افهموا ما أقول لكم، انه من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له، وكان الباطل اولى به، وان الحق لم يزل ينفر من الباطل، ولم يزل الباطل ينفر من الحق، يامعشر عدوان، لا تتشمتوا بالذلة ولا تفرحوا بالعزة، فبكل عيش يعيش الفقير مع الغني، ومن ير يوماً ير به، واعدوا لكل امرىء جوابه، ان مع السفاهة الندامة، والعقوبة نكال وفيها ذمامة، ولليد العليا العافية، والقود راحة لا لك ولا عليك، وان شئت وجدت مثلك، ان عليك كما ان لك وللكثرة الرعي، وللصبر الغلبة، ومن طلب شيئاً وجده وان لم يجده يوشك ان يقع قريباً منه»[2].

---

(١) الوسائل ٥٠.

(٢) مجمع الامثال ٢/٣٥٧ وما بعدها.

قس بن ساعدة الايادي(*)

هو اول من آمن بالبعث والنشور من العرب

قبل الاســـلام

كان العرب قبل الاسلام يعيشون في ارض الجزيرة العربية اصنافاً وتفاريق شتى من حيث المعتقدات. فمنهم الموحد المؤمن بوجود الله تعالى المقر بمبدأ البعث والنشور والحساب والحياة الآخرة التي هي خير من الحياة الدنيا، فكان هذا الصنف يدعو الناس الى الايمان بهذه العقيدة الحنيفية المؤمنة. ومنهم من كان يؤمن بوجود الله تعـالى لكنه يعبـد الاصنام كي يتقرب بها اليه ويعتبرها واسطة بينه وبين الله. ومنهم من كان ينكر وجود الله تعالى ويشرك بعبادته ومنهم من ظل على العقيدة اليهودية التي تمسكت بها القبائل كالأوس والخزرج. وصنف تمسك بعقيدة المسيح عليه السلام وظل عليها. وفي هذا الخضم الهائل من المعتقدات والمبادىء عاش

(*) هو قس بن ساعدة بن جذامة بن زفر بن أياد بن نزار الايادي. البليغ الخطيب المشهور. كانت العرب تعظمه وضربت به شعراؤها الامثال. وقيل في نسبه: قس بن ساعدة بن عمرو ابن شمر بن عدي بن مالك. كان من المعمرين حيث عاش سبعمائة سنة وقيل. ثلاثمائة سنة وهو الاصح، وحينما جاء الجارود ابن عبدالله على رأس وفد عبدالقيس الى الرسول محمد(ﷺ) لاعلان اسلامهم سألهم(ﷺ) عن قس فقالوا: كلنا نعرفه يارسول الله، فاخبرهم الرسول(ﷺ) انه رآه في سوق عكاظ على جمل أورق يخطب في الناس خطبتـه المشهورة التي مطلعها: (أيها الناس اسمعوا وعوا)، وقد عقب الجاحظ على هذا المشهد واعتبره فضيلة لقس وقومه دون العرب وعده خطيبهم بلا منازع. ويعتبر قس من فصحاء العرب المعدودين الذين يضرب بهم المثل وقاده عقله الى الايمان بالله تعالى وباليوم الآخر وماقيه من النشور والحساب ودعا الناس الى الايمان بذلك وظل يدعو الى هذا المبدأ لحين وفاته قبل البعثة النبوية.

انظر ترجمته: الاعلام ٦/ ٣٩، خزانة الادب ٢/ ٨٩، المعارف ٦١.

قس بن ساعدة الايادي الذي امتاز بالادب الجم والحكمة الصائبة والشخصية الفذة بين العرب. وقد دعاه عقله الواسع الافق الى عقيدة التوحيد والايمان بالله الواحد القهار واليوم الآخر وان هناك الثواب والعقاب ودعا الى هذه العقيدة في خطبه واقواله في مواطن القول والخطابة في ارض الجزيرة العربية.

وقد امتد عمره الى ما بعد ولادة النبي محمد (ﷺ)، حيث كانت وفاته قبيل البعثة النبوية. ويذكر انه قدم على النبي (ﷺ) وفد من أياد، فسألهم عن قس بن ساعدة، فقالوا: هلك، فقال رسول الله (ﷺ) رحمه الله، كأني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يقول: (أيها الناس، اجتمعوا واسمعوا وعوا، من عاش مات ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت، أما بعد فان في السماء لخبراً وان في الارض لعبراً، نجوم تمور وبحار تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع، اقسم قس بالله قسماً لا حانثاً فيه ولا آثماً، ان لله ديناً هو ارضى من دين أنتم عليه، مالي أراهم يذهبون ولا يرجعون، أرضوا بالمقام، فأقاموا أم تركوا فناموا؟ سبل مؤتلفة وعمال مختلف)، وقال ابياتاً لا احفظها، فقام ابوبكر (رضي الله عنه) وقال: أنا احفظها يارسول الله، فقال: هاتها. فقال:

في الذاهبين الاوليـ
ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
تمضي الاوائل والأواخر

لا يـرجـع المـاضـي ولا

يبقى من البـاقـين غـابـر

ايـقـنـت أني لامحـا

له حيث صار القوم صائـر

فقال رسول الله (ﷺ): «رحم الله قساً، اني لأرجو ان يبعثه الله امة وحده»[1].

اول من قال البينة على من ادعى واليمين على من انكر

وهذا القول مبدأ من مبادىء الاحكام في اظهار الجريمة.

فاذا ادعى احد على آخر بتهمة معينة فعليه اظهار الدليل على ذلك واذا انكر الآخر فعليه القسم او اليمين بانه بریء من تلك التهمة الموجهة اليه. وقد ورد في كتب التاريخ ان اول من قال هذا القول قس بن ساعدة الايادي. ذكر السيوطي في وسائله وكذلك الميداني في مجمع الامثال، حيث قال في معرض الكلام عن قس بن ساعدة الايادي مانصه:

وهو اول من قال البينة على من ادعى واليمين على من انكر[2].

هو اول من قال: اما بعد واول من قال: من فلان الى فلان

لما كان قس بن ساعدة الايادي خطيباً من خطباء العرب المعدودين المشهود لهم بالحكمة والفصاحة والبلاغة العربية. فقد هداه عقله الى ما بلغت نظر السامعين اليه وتحويل اسماعهم الى المقصود المطلوب من

---

(١) مروج الذهب ١/٨٢، خزانة الادب ٢/٨٩، مجمع الامثال ١/١٥٢.

(٢) الوسائل ١٠٨، مجمع الامثال ١/١٥٢.

الخطبة التي يلقيها عليهم . فمن المعلوم في زماننا ان الخطباء او اصحاب الرسائل عند افتتاحهم الخطبة او الرسالة الادبية بالبسملة والحمدلة وبما يسمى براعة الاستهلال وكل هـذا يستغرق بعض الاسـطر ثم بعدهـا ينتقلون الى الموضوع الاساسي للخطبة او الرسالة وفي هذه النقلة يجذبون انظار المستمعين بقولهم: أما بعد. ثم يدخلون في صميم الهدف الذي ارادوا اظهاره في الخطبة او الرسالة. وهذا القول بمثابة فـاصلة او امارة للانتباه. ان اول من ابتكر هذا عند العرب هو قس بن ساعدة الايادي وكذلك قوله في بداية المخاطبات: من فلان الى فلان. وهذا ما نعهـده اليوم في المخاطبات التحريرية الجارية بين الناس .

وقد أشار الى هذا المؤرخون ومنهم الميـداني والبغدادي صـاحب الخزانة[١] .

اول من اتكا عند خطبته
على سيف او عصـــا

لم تكن عـادة العرب عنـد الخطبـة الاتكاء عـلى مسند يسنـدهم كالسيف او العصا. وانما كان خطيبهم يقف على شرف من الارض او على سرير كما ذكرنا سابقاً عن عامـر بن الظرب العـدواني. وأول من ابتدع الاتكاء على السيف او العصا عند الخطبة هو قس بن ساعدة الايادي . فقد أثبت له هذه الاولية صاحب خزانة الادب. والمزركلي في الاعلام. وقال السيوطي: اول من خطب على العصا وعـلى الراحلة قس بن سـاعدة، اخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات عن الكلبي[٢] .

---

(١) خزانة الادب ٢/ ٩٠، مجمع الامثال ١/ ١٥٢ .

(٢) خزانة الادب ٢/ ٩٠، الوسائل ١٧ ، الاعلام ٦/ ٣٩ .

ربيعة بن مكدم(*)

اول من حمى الظعن بعد مقتله

الظعن في اللغة جمع ظعينة وهي الهودج الذي يوضع على الابل سواء كانت فيه امرأة ام لم تكن. والظعينة ايضاً المرأة ما دامت في الهودج فاذا لم تكن فيه فليست بظعينة[1].

وقد روى المؤرخون ان ربيعة بن مكدم بعد مقتله حمى الظعن وهابه الاعداء من القدوم عليها. وكان هذا الفارس اول قتيل حمى الظعائن. وفي هذا قصة غريبة رواها الميداني فقال:

هو ربيعة بن مكدم الكناني. ومن حديثه فيما ذكر ابو عبيدة ان نبيشة بن حبيب السلمي خرج غازياً فلقي ظعناً من كنانة بالكديد فاراد ان يحتويها فمانعه ربيعة بن مكدم في فوارس، وكان غلام له ذؤابة، فشد عليه نبيشة فطعنه في عضده فأتى ربيعة امه وقال: شدي على العصب أم سيار، فقد رزئت فارساً كالدينار، فقالت أمه:

انا بني ربيعة بن مالك   نرزأ في خيارنا كذلك
من بين مقتول وبين هالك

ثم عصبته فاستسقاها ماء فقالت: أذهب فقاتل القوم فان الماء لا يفوتك. فرجع وكر على القوم فكشفهم ورجع الى الظعن وقال: اني

(*) هو ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان من بني كنانة. فارس شجاع من فرسان مضر المعدودين في العصر الجاهلي. أشهر اخباره حمايته للظعن بعد مقتله وذلك في قصة مشهورة تناقلتها كتب التاريخ عنه. كانت ولادة ربيعة سنة خمس وثمانين قبل الهجرة ومقتله سنة اثنتان وستين قبل الهجرة.

انظر ترجمته: الاعلام ٣/٤٣.

(١) مختار الصحاح ٤٠٤.

لمائت، وسأحميكن ميتاً كما حميتكن حياً بان أقف بفرسي على العقبة واتكيء على رمحي فان فاضت نفسي كان الرمح عمادي فالنجاء النجاء فاني ارد بذلك وجوه القوم ساعة من النهار فقطعن العقبة ووقف هو بازاء القوم على فرسه متكئاً على رمحه ونزفه الدم ففاض والقوم بازائه يحجمون عن الاقدام عليه. فلما طال وقوفه في مكانه ورأوه لا يزول عنه رموا بفرسه فقمص وخر ربيعة لوجهه فطلبوا الظعن فلم يلحقوهن. ثم ان حفص بن الاحنف الكناني مر بجيفة ربيعة فعرفها فأمال عليها احجاراً من الحرة وقال يبكيه:

لا يبعدن ربيعة بن مكدم
وسقى الغوادي قبرها بذنوب
نفرت قلوصي من حجارة حرة
بنيت على طلق اليدين وهوب
لاتنفري يا ناق منه فانه
شراب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعده من مهمه
لتركتها تحبو على العرقوب

وقال ابو عبيدة: قال ابو عمرو بن العلاء: ما نعلم قتيلاً حمى ظعائن غير ربيعة بن مكدم[1].

---

(١) مجمع الامثال ١/٣٠٨، الاعلام ٤٣/٣.

امية بن ابي الصلت(*)

هو اول من جعل في اول الكتب عبارة: باسمك اللهم

لم تكن التسمية المعهودة في يومنا هـذا معروفـة عند العـرب قبل الاسلام وانما عرفت عند نزول القرآن الكريم فاتخذها المسلمون فاتحة لكل أمر يبدأون به ومن ذلك افتتاح الكتب والمراسلات . ورغم اتخاذها من قبل المسلمين وشيوعها في مكة بعد البعثة النبوية فان مشركي قريش حينما انهوا حصار الشعب على بني هاشم في اول الدعوة الاسلامية وارادوا ان يكتبوا وثيقة صلح الحديبية بينهم وبين المسلمين فانهم لم يكتبوا البسملة الشرعية المعهودة وهي : بسم الله الرحمن الرحيم وانما كتبوا ما تعاهدوا عليه وعرفوه

(*) امية بن عبدالله بن ابي الصلت بن ابي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف، كان مطلعاً على الكتب القديمة يلبس المسوح تعبداً، وهو من الذين نبذوا عبادة الاصنام والاوثان في الجاهلية، يقال انه سأل عن خبر محمد بن عبدالله (ﷺ) فقيل له يزعم انه نبي فخرج حتى قدم عليه بمكة المكرمة وسمع من الرسول (ﷺ) آيات من القرآن الكريم وانصرف فاتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه فقال أشهد انه الحق : قالوا : فهل تتبعه؟ فقال : حتى انظر في أمره، وذهب الى الشام فعندما عاد يريد الاسلام امتنع بعد معركة بدر .

قال عنه الرسول (ﷺ) : «آمن شعره وكفر قلبه» وذلك لانه طرق المعاد وحرم الخمر ونبذ عبادة الاوثان في شعره وكان علمه في الكتب السماوية المنزلة يدله على مبعث نبي في جزيرة العرب فطمع ان يكون هو ذلك النبي فلما بعث النبي محمد (ﷺ) كفر به جحوداً لأنه ايقن ان النبوة ضاعت منه .

قال عنه الاصمعي : ذهب امية في شعره بعامة ذكر الآخرة . وذلك لانه اكثر من ذكرها في شعر .

عاش أمية الى ما بعد هجرة النبي محمد (ﷺ) وكانت وفاته في السنة الخامسة للهجرة في الطائف .

انظر ترجمته : خزانة الادب ١/٢٤٧، المعارف ٦٠، الاعلام ١/٣٦٤، الاصابة ١/١٢٩، طبقات الشعراء ٦٦، الشعر والشعراء ١٠٧ .

قبل الاسلام وهي : باسمك اللهم. وهذا يعني ان هذه العبارة هي التي كانت سا ـة آنذاك في افتتاح الامور. وقد ثبت في التاريخ ان اول من قالها هو أمية بن ابي الصلت، حيث كان يجعل هذه العبارة في اول الكتب التي يكتبها وفي بداية الكلام الذي يريد القاءه على الناس. وهي من مبتدعاته التي عرف بها لأن المشهور عنه انه كان يأتي بالعبارة والالفاظ الغريبة التي لا تعرف العرب معانيها. وذكر هذا عنه ابن قتيبة فقال: وأتى بالفاظ كثيرة لا تعرفها العرب وكان يأخذها من الكتب منها قوله: وخان امانة الديـك الغراب يزعم ان الديك كان نديماً للغراب فرهنه على الخمر وغدر به وتركه عند الخمار فجعله الخمار حارساً. ومنها قوله: قمر وساهور يسل ويغمد. بمعنى ان الساهور غلاف القمر يـدخل فيـه اذا انكسف. وكان يسمي السمـوات صاقـورة وحاقـورة. وعلماؤنـا لا يـرون شعـره حجـة عـلى الكتاب[1].

---

(١) الاعلام ١/٣٦٤، الشعر والشعراء ١٠٧، خزانة الادب ١/٢٤٩.

اكثم بن صيفي(*)

هو اول من قال: اول الحزم المشورة

نسب الميداني هذا المثل الى الحكيم اكثم بن صيفي، حيث قال: المشورة معناها استخراج الرأي والمثل لأكثم بن صيفي.

ويروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال: الرجال ثلاثة، رجل ذو عقل ورأي، ورجل اذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً[1].

هو اول من قال: انك لا تجني من الشوك العنب

وهو من الامثلة المشهورة الاستعمال لدى العرب في مواطن التحذير من اكرام ذي اللؤم مخافة ان لا يرى منه الانسان خيراً.

قال الميداني في شرح هذا المثل: أي: لا تجد عند ذي المنبت السوء

(*) اكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي، حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمرين، عاش زمناً طويلاً وادرك الاسلام وقصد المدينة في مائة من قومه يريدون الاسلام فمات في الطريق ولم ير النبي (ﷺ)، وهو المعني بالآية الكريمة ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله﴾. واكثم هو عم الصحابي حنظلة بن الربيع.

ومن اقواله المشهورة: «من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء». وكذلك: «المزاح يورث الضغائن». وكان من وصاياه الى قومه انه امرهم بالايمان بالاسلام وبنبوة محمد (ﷺ)، حيث قال لهم: «أي قوم انه يأمر بمكارم الاخلاق وينهى ملائمتها فكونوا في هذا الامر رؤساء ولا تكونوا فيه اذناباً». وبعد ذلك كان وفاته في السنة التاسعة للهجرة.

انظر ترجمته:

الاعلام ١/٣٤٤، الاصابة ١/١١٠.

(١) مجمع الامثال ١/٧٢.

جميلاً . والمثل من قول أكثم . يقال : اذا ظلمت فاحذر الانتصار فان الظلم لا يكسبك الا مثل فعلك[1] .

هو اول من قال: المزاحة تذهب المهابة

قال الميداني :

المزاح والمزاحة المزح . والمهابة الهيبة . أي اذا عرف بها الرجل قلت هيبته وهذا من كلام اكثم بن صيفي . ويروى عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى انه قال: اياك والمزاح فانه يجر الى القبيحة ويورث الضغينة . قال ابو عبيد: وجاءنا عن بعض الخلفاء انه عرض على رجل حلتين يختار احدهما فقال الرجل: كلتاهما وتمراً. فغضب عليه وقال: اعندي يمزح؟! فلم يوله شيئاً[2].

هو اول من قال: من مامنه يؤتى الحذر

وهذا مثل من امثال العرب مفاده ان الانسان الشديد الحذر مما يتوقع لا بد ان يقع عليه ما يتوقعه ويخشاه وذلك لأن الاقدار مكتوبة وجارية رغم كل الحذر الذي يتمتع به الانسان .

قال الميداني في منشأ هذا المثل :

هذا المثل يروى عن اكثم بن صيفي التميمي . أي ان الحذر لا يدفع عنه ما لابد له منه وان جهد جهده . ومنه الحديث: لا ينفع حذر من قدر[3] .

هو اول من قال: من العجز والتواني نتجت الفاقة

والفاقة بمعنى الفقر أي ان الكسل والضعف في مباشرة أسباب

---

(١) مجمع الامثال ١/٧١ .

(٢) مجمع الامثال ٢١/٣١٤ .

(٣) مجمع الامثال ٢/٣٤٥ .

الرزق والعيش يجلبان الفقر للانسان. وقد اشتهر هذا القول على انه مثل من أمثال العرب ونسبه الميداني الى اكثم بن صيفي حيث قال:

وهذا من كلام اكثم بن صيفي حيث يقول: المعيشة ان لا تني في استصلاح المال والتقدير. واحوج الناس الى الغنى من لم يصلحه الا الغنى وكذلك الملوك. وان التغرير مفتاح البؤس.

ومن التواني والعجز نتجت الفاقة ويروى. . الهلكة[1].

هو اول من قال: من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء

بطانة الرجل هم اصحابه اللصيقون به العارفون دواخل نفسه الذين يهرع اليهم كلما مسه عارض من عوارض الحياة فهم له كلماء الذي يستعمل في نجاة الانسان من غصته. فاذا فسد هؤلاء وقلبوا لصاحبهم ظهر المجن فألى أين يذهب؟ ان حاله يكون كما قال الشاعر:

لـــو بغـــير المـــاء حلقي شـــرق   كنت كالغصان بـالماء اعتصـاري

وقد نسب هذا المثل الى اكثم بن صيفي[2].

هو اول من قال: من استرعى الذئب ظلم

وهذا مثل تضربه العرب لمن يجعل الولاية والامانة بيد الخائن الذي ليس له امان على من يرعاهم. وقد نسب الميداني هذا المثل الى اكثم بن صيفي حيث قال:

أي ظلم الغنم، ويجوز ان يراد، ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس في طبعه. يضرب لمن يولي غير الامين. قالوا ان اول من قال ذلك اكثم بن

---

(١) مجمع الامثال ٢/٣٤٨.

(٢) مجمع الامثال ٢/٣٥٤.

صيفي، وذلك ان عامر بن عبيد بن وهب تزوج صعبة بنت صيفي أخت اكثم، فولدت له بنين، ذئباً وكلباً وسعياً، فتزوج كلب امرأة من بني أسد ثم من بني حبيب، وأغار على الاقياس وهم قيس بن نوفل وقيس بن وهبان وقيس بن جابر، فأخذ اموالهم وأغار بنو أسد على بني كلب وهم بنو اختهم، فأخذوهم بالاقياس، فوفد كلب بن عامر على خاله اكثم فقال: ادفع الى الاقياس اموالهم حتى افتدي بها بني من بني أسد، فاراد اكثم ان يفعل ذلك فقال أبوه صيفي: يابني لا تفعل، فان الكلب انسان زهيد، ان دفعت اليه اموالهم امسكها، وان دفعت اليه الاقياس أخذ منهم الفداء، ولكن تجعل الاموال على يد الذئب، فانه امثل اخوته وانبلهم، وتدفع الاقياس الى الكلب فاذا اطلقهم فمر الذئب ان يدفع اليهم اموالهم، فجعل اكثم الاموال على يد الذئب والاقياس على يد الكلب، فخدع الكلب أخاه الذئب منه اموالهم ثم قال لهم: ان شئتم جززت نواصيكم وخليت سبيلكم وذهبت باقوالكم وخليتم سبيل اولادي وذهبتم باموالهم، وبلغ ذلك اكثم فقال:

من استرعى الذئب ظلم

واطمع الكلب في الغداء فطول على الاقياس، فأتاه اكثم فقال: انك لفي اموال بني اسد واهلك في الهوان. ثم قال: «نعيم كلب في هوان اهله» فذهبت مثلاً(١).

---

(١) مجمع الامثال ٢/٣٣٥.

كليب بن وائل(*)

هو اول من حمى الحمى في الجاهلية

الحمى اسم من الفعل حماه يحميه حماية بمعنى دفع عنه، يقال: هذا شيء حمى أي محظور لا يقربه أحد، واحميت المكان أي جعلته حمى[1]، وكان العرب قبل الاسلام يحمون بعض البقاع والمساحات من الارض فيمنعون الناس من التقرب اليها او رعي الحيوان من كلئها، فاذا خالف احد اهدروا دمه وقتلوه، وهذه العادة كانت منتشرة عند كبراء القوم واشرافهم.

وذكر الدكتور جواد علي طريقتهم في حمى الحمى، حيث قال:

والحمى موضع فيه كلأ يحمى من الناس ان يرعى، وكان الشريف من العرب في الجاهلية اذا نزل بلداً في عشيرته استعوى كلباً فحمى لخاصته مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره فلم يرعه معه احد وكان

(*) كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي الوائلي: سيد الحيسن بكر وتغلب في الجاهلية، ومن الشجعان الابطال، واحد من تشبهوا بالملوك في امتداد السلطة، كانت منازله في نجد واطرافها، وبلغ من هيبته انه كان يحمي مواقع السحاب فيقول ما اظلته هذه السحابة في حماي، فلا يرعى أحد ما تظله، وكان يقول وحش كذا في جواري، فلا يصاد، وكان لا يورد أحد من ابله، ولا توقد نار مع ناره، ولا يمر أحد بين بيوته، ولا يحتبي أحد في مجلسه، ومن امثالهم «هو في حمى كليب» لمن كان آمناً، وقال النابغة الجعدي:

كليب لعمري كان اكثر ناصراً
وأيسر جرماً منك ضرج بالدم

وهو أخو «المهلهل بن ربيعة - الشاعر» وخال امرىء القيس بن حجر الشاعر قتله جساس (وكان أخا زوجة كليب) فثارت حرب البسوس ودامت اربعين سنة، يقال اسمه «وائل» وكليب لقباً له.

انظر ترجمته: الاعلام ٦/ ٩٠ وما بعدها.

(١) مختار الصحاح: ١٥٨.

شريك القوم في سائر المراتع حوله .

ونجد بعض أهل الاخبار يجعلون حدود الحمى المواضع التي تصل اليها الخيل وهي جارية فتقف عندها من التعب فيكون الحمى بهذه الطريقة اكبر واوسع من الحمى المحدد بنباح كلب[1].

ويعتبر كليب وائل اول من حمى الحمى في الجاهلية عند العرب ، وذلك لأنه كان من اشراف العرب وسادتهم رغم ما كان عليه من الظلم والتعسف .

وقد اشار الدكتور جواد علي الى اسبقية كليب وائل بهذا الفعل بين العرب ومن ثم اتباع الناس له فيما بعد . . فقد ذكر :

وتفرد العزيز من اهل الجاهلية بالحمى لنفسه كالذي كان يفعله كليب بن وائل ، فانه كان يوافي بكلب على نشاز من الارض ثم يستعديه ويحمي ما انتهى اليه عواؤه من كل الجهات ، وتشارك الناس فيما عداه حتى كان ذلك سبب قتله[2] .

غير ان هذه العادة حرمها الاسلام لقول النبي محمد(ﷺ) «لا حمى الا لله ولرسوله» ، ولم يبح لهم في ذلك الا ما كان في سبيل الله ، كأن تحمى الارض وترصد لخيل المسلمين في جهادهم ضد الكفار والمشركين ، او للابل التي تتخذ للزكاة والصدقة او ما يشبه هذا .

---

(١) المفصل ٥/٢٧٠ ، ٧/١٤٩ .

(٢) المفصل ٧/١٤٩ .

ظالم بن اسعد

هو اول من بنى بيتاً لعبادة العزى

اشتهر العرب قبل الاسلام بعبادة الاصنام والاوثان وبناء البيوت لعبادتها وتقديم القرابين لها واتخاذ الشعائر المتعددة والطقوس المختلفة لديانتهم تلك ومن الاصنام المشهورة عندهم الصنم المسمىٰ بالعزىٰ، حيث ورد ذكره في كتب التاريخ وعاب عليهم القرآن الكريم عبادتهم وديانتهم بذكر العزىٰ تقريعاً لهم بقوله تعالى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى* ومناة الثالثة الاخرى* ألكم الذكر وله الانثى* تلك إذن قسمة ضيزى* ان هي إلا أسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾[1].

وفي أصل العزى وبناء بيتها من قبل العرب، ذكر الدكتور جواد علي قائلاً: ذكر بعض أهل الاخبار ان العزى صنم كان لقريش وبني كنانة او اسمرة عبدتها غطفان بن سعد بن قيس عيلان.. اول من اتخذها منهم «ظالم بن اسعد»، فوق ذات عرق الى البستان بتسعة اميال بالنخلة الشامية بقرب مكة، وقيل بالطائف، بنى عليها بيتاً وسماه بسآ وقيل بساء واقاموا لها سدنة مضاهاة للكعبة، وكانوا يسمعون فيها الصوت وينسب ابن الكلبي بناء (بيت العزى) الى ظالم بن اسعد فيقول في مادة «بس»:

«بس: بيت لغطفان بن سعد بن قيس عيلان كانت تعبده، بناه ظالم بن أسعد بن ربيعة بن مالك بن مرة بن عوف لما رأىٰ قريشاً يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة، فذرع البيت ونص العباب: وأخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة، فبنىٰ بيتاً على قدر البيت، ووضع

(١) القرآن الكريم /سورة النجم/ الآيات ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣.

الحجرين فقال هذا الصفا والمروة فاجتزئوا بـه عن الحج، فـأغار زهـير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة الكلبي، فقتل ظالماً، وهـدم بيت العزى، وكان للعزى سدنته، فكانوا من بني صرمة بن مرة، او من بني شيبـان بن جـابـر بن مـرة بن عيسى بن رفـاعـة بن الحـارث بن عتبـة بن سليم، من بني شيبان، من بني سليم حلفاء بني هاشم.

وكان آخر سادن للعزى (دبية بن حرمي السلمي ثم الشيبـاني)، قتله خالد بن الـوليد بعـد هدمـه الوثن وقـطعه الشجـرة او الشجرات الثـلاث، وكان سـادنها افلح بن النضـر السلمي من بني سليم، فبينـما حضرته الوفاة دخل عليه (ابو لهب) يعوده وهو حزين فقال له: مالي اراك حزيناً؟ قال: أخاف ان تضيع العزى من بعدي.. قال ابـو لهب: فلا تحزن، فأنا اقوم عليها بعدك[1].

وعندما من الله تعالى بالاسلام على العرب انتهت العزى وغيرها من الاصنام والاوثان وزالت عبادتها من ارض العرب، وفي شأن هدم بيت العزى وتكسيرها يروي الازرقي ذلك في تاريخ مكة فيقول:

«قدم رسول الله (ﷺ) مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شهر رمضان فبعث السرايا في كل جهة وأمرهم ان يغيروا على من لم يكن على الاسلام، فخرج هاشم بن العاصي في ثلاثمائة قبل عرنه وبعث خالد بن الوليد الى العزى يهدمها فخرج خالد في ثلاثين فارساً من اصحابه الى العزى حتى انتهى اليها فهدمها ثم رجع الى النبي (ﷺ) فقال: أهدمت؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا، قال: فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فخرج خالد بن الوليد وهو متغيظ فلما انتهى

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/٢٤١ وما بعدها.

اليها جرد سيفه فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ناشرة شعرها فجعل السادن يصيح بها، قال خالد: وأخذني اقشعرار في ظهري فجعل يصيح بها السادن ويقول:

اعزى شدي شدة لا تكذبي
اعزى القي القناع وشمري
اعزى ان لم تقتلي المرء خالداً
فبوئي بأثم عاجل او تنصري

فأقبل خالد بن الوليد بالسيف اليها وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك
اني رأيت الله قد اهانك

قال: فضربها بالسيف فجزلها باثنتين ثم رجع الى رسول الله (ﷺ) فاخبره فقال: نعم تلك العزى، قد آيست ان تعبد ببلادكم ابداً ثم قال خالد: يا رسول الله الحمد لله الذي اكرمنا بك وانقذنا بك، من الهلكة لقد كنت ارى أبي يأتي العزى بخير ماله من الابل والغنم فيذبحها للعزى ويقيم عندها ثلاثاً ثم ينصرف الينا مسروراً ونظرت الى ما مات عليه ابي والى ذلك الرأي الذي كان يعاش في فضله وكيف خدع حتى صار يذبح لما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع.. فقال رسول الله (ﷺ):

«ان هذا الامر الى الله فمن يسره للهدى تيسر له، ومن يسره للضلالة كان فيها»، وكان هدم العزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان»[1]

---

(١) اخبار مكة ١/١٢٧ وما بعدها.

زيد بن عمر(*)

هو اول من عاب على قريش عبادتها الاوثان

رغم ما كان عليه العرب قبل الاسلام من جهل في عبادتهم وديانتهم فان قلوبهم ونفوسهم كانت صافية يقينة بسبب الفطرة السليمة التي فطرهم الله عليها والتي كانت السبب القوي لأختياره تعالى لهم في حمل رسالة السماء السمحاء، فقد كان العقلاء والحكماء فيهم يعيبون على قومهم ما هم فيه من الضلال واحداً من اولئك العقلاء، فقد ظل هو ورهط من أمثاله ينفرون من قومهم واعمالهم المخالفة للفطرة الانسانية القويمة كوأد البنات وازهاق الارواح لارضاء العصبية القبلية وأكل الربا وشرب الخمور وغير ذلك من الافعال المتناشزة مع طبيعة الاسلام وتعاليمه.

(*) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى بن عبدالله بن قرط بن رياح ابن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي.. نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء، وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لم يدرك الاسلام، وكان يكره عبادة الاوثان ولا يأكل ما ذبح عليها، ورحل الى الشام باحثاً عن عبادات اهلها، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية، فعاد الى مكة يعبد الله على دين ابراهيم، وجاهر بعداء الاوثان، فتألب عليه جمع من قريش، فاخرجوه من مكة فانصرف الى حراء فسلط عليه عمه الخطاب شباناً لا يدعونه يدخل مكة، فكان لا يدخلها الا سراً، وكان عدواً لوأد البنات، رآه النبي (ﷺ) قبل النبوءة وسئل عنه بعدها فقال يبعث يوم القيامة امة وحده، توفي قبل مبعث النبي(ﷺ) بخمس سنين، له شعر قليل منه البيت المشهور:

«ارباً واحداً أم الف رب
أدين اذا تقسمت الامور؟»

انظر ترجمته: السيرة النبوية ١/٢٤٤، الاعلام ٣/١٠٠، المعارف ٨٥، الاصابة ١/٥٦٩.

وذكر المؤرخون انه تشاور مع نفر من اصحابه في ترك دين قومهم والميل الى دين التوحيد والايمان برسالة سماوية ترضي ارواحهم وضمائرهم وكان ذلك قبل مبعث النبي محمد (ﷺ) ونزول الاسلام، فعلى هذا اعتبر زيد بن عمرو بن نفيل اول من عاب على قريش عبادة الاوثان. وبذلك صرح الدكتور جواد علي في مفصله حيث قال:

«وذكر ابن حبيب ان زيداً اول من عاب على قريش ما هم عليه من عبادة الاوثان، وقال عنه ابن دريد: وكان قد ترك دين العرب في الجاهلية وقلاه، وقصد بدين العرب الوثنية بلا شك»[1]، ان ترك زيد بن عمرو لدين قومه ومفارقته لهم وما جرى له منهم فيه من العبر والعظات ما يحتاج اليه كل من ينشد الثبات والصمود على مبدأ الايمان.

وقد روى ابن اسحق ذلك باستفاضة في السيرة النبوية الشريفة، حيث قال:

اجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من اصنامهم كانوا يعظمونه، وينحرون له ويعكفون عنده، ويديرون به، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً، فاخلص منهم اربعة نفر نجيا (النجي) - أي يتحدثون سراً يكتمون حديثهم عن غيرهم - وهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث، وزيد بن عمرو بن نفيل، ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض، قالوا أجل: فقال بعضهم لبعض:

تعلموا والله ما قومكم على شيء ، لقد اخطأوا دين أبيهم ابراهيم، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع!!! يا قوم التمسوا

(١) المفصل ٦/٤٧٢.

لانفسكم، فانكم والله ما أنتم على شيء، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم[1]. . فكان زيد بن عمرو بن نفيل لم يدخل في يهودية ولا نصرانية، وفارق دين قومه، واعتزل الاوثان والميت والدم والذبائح التي تذبح على الاوثان، ونهىٰ عن الموؤودة وقال: اعبد رب ابراهيم، وبادي قومه بعيب ما هم عليه، وكان زيد بن عمرو قد اجمع الخروج من مكة ليضرب في الارض يطلب الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام، وكانت صفية بنت الحضرمي امرأته، وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه، وكان يعاتبه على فراق دين قومه، وقد أوكل صفية «زوجته» به، وقال لها:

اذا رأيت قد هم بأمر فأذنيني به، فقال زيد:

لا تحبسيني في الهوان صفي ما دابي ودابه
اني اذا خفت الهوان مشيع ذلل ركابه

وان زيداً اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال: لبيك حقاً حقاً، تعبداً ورقاً.

وكان الخطاب قد آذى زيداً، حتى أخرجه الى اعلى مكة، فنزل حراء مقابل مكة، ووكل به شباباً من شباب قريش، وسفهاء من سفهائهم، فقال لهم: لا تتركوه يدخل مكة، فكان لا يدخلها الا سراً منهم، فاذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فاخرجوه، وآذوه كراهية ان يفسد عليهم دينهم وان يتابعه احد منهم على فراقه.

ورغم هذا العذاب والضنك الذي رمى به زيد من قومه فانه لم يترك ما آمن به واسلم به وجهه لله الواحد القهار حتى انه روى عنه وهو في

---

(١) السيرة النبوية ١/٢٤٢ وما بعدها، المفصل ٦/٤٧٣.

شيخوخته كان يسند ظهره الى الكعبة ويخاطب قريش قائلا:

يا معشر قريش، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم غيري.. ثم يقول: اللهم لو اني اعلم اي الوجوه أحب اليك عبدتك به ولكنني لا اعلمه، ثم يسجد على راحته[1].

وكان بعد فراقه لدين قومه قد قال قصيدته المشهورة التي منها:

اربـاً واحـداً أم الـف رب
ادين اذا تقسمت الامور
عزلت اللات والعزى جميعاً
كذلك يفعل الجد الصبور
فلا عزى ادين ولا ابنتيها
ولا صنمي بني عمرو ازور
عجبت وفي الليالي معجبات
وفي الايام يعرفها البصير
بان الله قد افنى رجالاً
كثيراً كان شأنهم الفجور
ولكن أعبد الرحمن ربي
ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها
متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الابرار دارهم جنان
وللكفار حامية سعير

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/٤٧٢، الاصابة ١/٥٦٩.

وخــزي في الحــيــاة وان يمــوتــوا
يــلاقــوا مــا تــضــيــق بــه الــصــدور

وهو اول من نهى عن قتل الموؤودة في الجاهلية

ذكرنا سابقاً ان زيد بن عمرو بن نفيل كان ينفر من دين قومه وما فيه من امور تخالف الفطرة البشرية السامية، ومن تلك الامور عادة وأد البنات وقتلهن عند ولادتهن، فكان ايمانه بالحنفية السمحاء يدفعه الى النهي عن تلك العادة الشنعاء وشراء الوليدات من البنات ويتحمل مصاريفهن واعباء تربيتهن انقاذاً لحياتهن وتكريماً للروح الأدمية التي شرفها الله تعالى. . فكأنه بعمله وخيره هذا يحاكي التعاليم الاسلامية التي وردت فيما بعد بتكريم الانسان، فكان زيد بن عمرو اول من فعل ذلك من العرب فيما ذكر المؤرخون. جاء في مفصل الدكتور جواد علي:

ذكر (ابن حَبيب) ان زيد بن عمرو بن نفيل كان ينهي عن قتل الموؤودة، يقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته مهلاً: لا تقتلها انا اكفيك مؤونتها، فيأخذها فاذا ترعرعت قال لأبيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤونتها[1].

وذكر الزركلي في كتابه الاعلام:

وكان عدواً لوأد البنات، لا يعلم ببنت يراد وأدها (دفنها في الحياة) الا قصد اباها وكفاه مؤونتها، فيربيها حتى اذا ترعرعت عرضها على أبيها، فان لم يأخذها بحث لها عن كفؤ فزوجها به[2].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/٤٧٢، الاصابة ١/٥٦٩.

(٢) الاعلام ٣/١٠٠.

الافعى الجرهمي(*)

هو اول من استقضى اليه فحكم

لم تكن حلول المخاصمات وفض المنازعات بين العرب قبل الاسلام تجري وفق قوانين وضعية متفرعة ومتشابكة، كما تعهده الحياة المعاصرة، بل كانوا يسيرون في ذلك وفق الاعراف والتقاليد العصبية والبيئية التي يعيشونها آنذاك وكان الرجال الذين يتولون حل المخاصمات بينهم بعض رؤساء القبائل او غيرهم من العقلاء الحكماء الذين تطمئن النفوس الى قراراتهم وآرائهم، ومن الرجال الذين اشتهروا بفض المنازعات والمخاصمات بين الناس ويرضون باحكامه وعلى هذا فهو اول من استقضاه الناس في حل قضاياهم كما ذكر صاحب المفصل. حيث قال:

«وقد جعل (اليعقوبي) (الافعى الجرهمي) أقدم حاكم حكم بين العرب وقضى بينهم فقال: «وكان اول من استقضى اليه فحكم، الافعى بن الافعى الجرهمي وهو الذي حكم بين بني نزار في ميراثهم، وهو كذلك من أقدم حكام العرب في اغلب روايات أهل الاخبار[1]، وقد اشتهرت في كتب التاريخ الحادثة الاولى التي قضى فيها الافعى الجرهميين اولاد نزار ابن معد على الوجه التالي:

ان نزار بن معد لما حضرته الوفاة، اوصى بنيه وقسم ماله بينهم

(*) الافعى بن الافعى الجرهمي - حكيم جاهلي قديم كان معاصراً لنزار (ابي ربيعة ومضر)، وكان منزله بنجران في اليمن تقصده العرب في قضاياها فيحكم بينها ولا يردن حكمه، ومن ولده السيد والعاقب اسقفا نجران في ايام الرسول(ﷺ).

انظر ترجمته: الاعلام ١/٣٤٢، المفصل ٥/٦٣٩.

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥/٥٠٤ وما بعدها.



مدينة نجران الاثرية موطن الافعى الجرهمي قديماً

فقال: يابني هذه القيمة وهي من أدم حمراء وما اشبهها من مالي لمضـر فسمي مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالي لربيعة، وهذه الخادم وما اشبهها من مالي لأياد، وكانت شمطاء فأخذ البلق والنقد (وهو جنس من الغنم قبيح الشكل)، وهذه البردة والمجلس لأنمار يجلس عليه فأخذ انما ما أصابه، فان اشكل في ذلك عليكم شيء واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي، فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى الجرهمي، فبينما هم يسيرون في مسيرهم اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال: ان البعير الذي قد رعى هذا الكلأ لأعور، وقال ربيعة هو أزور، وقال أياد هو ابتر، وقال انمار هو شرود، فلم يسيروا الا قليلاً حتى لقيهم رجل توضع به راحلته (أي تسرع في سيرها)، فسألهم عن البعير، فقال مضر: أهو أعور؟ قال نعم قال ربيعة: أهو أزور، قال نعم، وقال اياد: أهوابتر، قال نعم، وقال انمار: أهو شرود، قال نعم، هذه صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له ما رأوه فلزمهم، وقال كيف اصدقكم، وهذه صفة بعيري فساروا جميعاً حتى قدموا نجران، فنزلوا على الافعى الجرهمي، فقص عليه صاحب البعير حديثه، فقال لهم الافعى الجرهمي كيف وصفتموه، ولم تروه، قال مضر: رأيته يرعى جانباً ويدع جانباً فعرفت انه اعور، وقال ربيعة: رأيت احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه أزور، وقال أياد: عرفت انه ابتر باجتماع بعره ولو كان اذنب لمصع به (أي حرك ذنبه)، وقال انمار: عرفت انه شرود لأنه يرعى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان أرق منه نبتاً وأخبث، فقال الجرهمي: ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه، ثم سألهم من هم؟ فاخبروه فرحب بهم، وقال اتحتاجون اليّ وانتم كما ارى؟ ودعا لهم بطعام فاكلوا وشربوا، فقال مضر: لم أر كاليوم خمراً اجود لولا انها

نبتت على قبر، وقال ربيعة: لم أر كاليوم لحماً اطيب لولا انه ربي بلبن كلبه، وقال أياد: لم أر كاليوم رجلاً اسرى (أي اشرف) لولا انه لغير ابيه الذي ينتمي اليه، وقال انمار لم أر كاليوم كلاماً انفع لحاجتنا وسمع الجرهمي الكلام فعجب فأتى أمه وسألها فاخبرته، انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك، فأمكنت رجلاً من نفسها فحملت به، وسأل القهرمان عن الخمر، فقال من حبلة (شجرة العنب) غرستها على قبر ابيك، وسأل الراعي عن اللحم، فقال شاة ارضعتها لبن كلبة، فقيل لمضر من أين عرفت الخمر؟ فقال لأني اصابني عطش شديد، وقال لربيعة: فيما قال فذكر كلاماً، واتاهم الجرهمي، وقال صفولي صفتكم فقصوا عليه قصتهم، فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والابل وهي حمر لمضر، وقضى بالخباء الاسود والخيل الادهم لربيعة، وقضى بالخادم وكانت شمطاء والماشية البلق لأياد، وقضى بالارض والدراهم لأنمار(1).

وهو اول من قال

«ان العصا من العصية»

وهذا القول مثل من أمثال العرب المشهورة، ويقال ايضاً: هذي العصا من تلكم العصية، ويضرب في موضع المدح او الذم لانسان ما يمتلك الدهاء او الخبث.

وقد أورده الميداني في مجمع الامثال ذاكراً قصته حيث قال:

«قال ابو عبيد هكذا قال الاصمعي وأنا احسبه العصية من العصا، الا ان يراد ان الشيء الجليل يكون في بدء أمره صغيراً كما قالوا ان القرم

---

(١) الكامل ٢/١٩ وما بعدها، والميداني ١/٢٤، الطبري ٢/٤٥١.

من الافيل فيجوز حينئذ على هذا المعنى ان يقال العصى من العصية، ويذكر انه بعد ان جاء اولاد نزار على الافعى الجرهمي وما دار بينهم وبين صاحب البعير وبينهم وبين الافعى الجرهمي، في القصة التي اوردناها سابقاً وبعد ان صدروا من عنده على ذلك، قال الافعى «ان العصا من العصية»، وان خشيناً من أخشن ومساعدة الخاطل تعد من الباطل، وخشين واخشن جيلان احدهما اصغر من الآخر والخاطل الجاهل والخطل في الكلام اضطرابه، والعصية تصغير تكبير، أي انهم يشبهون أباهم في جودة الرأي[1].

(١) مجمع الامثال للميداني ١/٢٤ وما بعدها.

ورقة بن نوفل

هو اول من بشر خديجة الكبرى

بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)

افاضت كتب التاريخ العام وتاريخ السيرة النبوية المشرفة ان ورقة بن نوفل كان اول من بشر سيدتنا خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) بنبوة محمد(ﷺ). . وذلك من خلال مواقف ومشاهدات قصتها خديجة رضي الله عنها عليه، فقد سبقت النبوة ارهاصات وقعت للنبي (ﷺ) وهو في طريقه الى الشام للمتاجرة باموال خديجة (رضي الله عنها) وقد كان معه خادمها ميسرة ومن تلك الارهاصات والمشاهد ان رسول الله (ﷺ) نزل في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب الى ميسرة، فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، قال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ومن المشاهد الاخرى ما اكرمه الله به بعد انتهائه من تجارته في الشام ورجوعه الى بلده مكة، حيث كان معه الغلام ميسرة، فكان ميسرة ـ اذا كانت الهاجرة وأشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس، وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فاضعف او قريباً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من اظلال الملكين اياه، فقصت خديجة لورقة بن نوفل، ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يرى منه اذ كان الملكان يظلانه، فقال ورقة: لئن كان هذا حقاً ياخديجة ان محمداً لنبي هذه الامة، وقد عرفت انه كائن لهذه الامة بنبي ينتظر، هذا زمانه، وقال ورقة في ذلك شعراً:

لججت وكنت في الذكرى لجوجاً
لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف
فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي
حديثك ان ارى منه خروجاً
بان محمداً سيسود فينا
ويخصم من يكون له حجيجاً[1]

ولم تقتصر بشارة ورقة بن نوفل لخديجة رضي الله عنها بنبوة محمد (ﷺ) على ما ذكرنا، فان كل ذلك جرى قبل البعثة النبوية، وانما اكد ورقة صحة البشارة عندما نزل الوحي على النبي محمد (ﷺ) وهو في غار حراء، حيث ارتجف خائفاً وذهب مسرعاً الى زوجته خديجة (رضي الله عنها) فاخبرها بالمشهد الذي رآه فاسرعت خديجة الى ابن عمها وقصت عليه ذلك، فقال ورقة: والله ان ابن عمك لصادق، وان هذا لبدء نبوة، وانه ليأتيه الناموس الاكبر، فمريه ان لا يجعل في نفسه الا خيراً، ويقال انه قال لها انه لصادق فهذا ناموس مثل ناموس موسى، فان يبعث وأنا حي فساعزره وانصره، وأومن به[2].

ولم يقتصر تبشير ورقة بن نوفل بنبوة النبي محمد (ﷺ) بما قاله لبنت عمه خديجة رضي الله عنها وانما كان بحكم اطلاعه وعلمه بالاخبار والديانات يلهج شعراً في ذلك، وقد ذكر صاحب الخزانة ماقاله ورقة بن نوفل في النبوة:

---

(١) السيرة النبوية ١/٢٠٣ وما بعدها، خزانة الأدب ٣/٣٩١ وما بعدها.

(٢) الطبقات ١/١٩٤.

يخبرنا عن كل حبر بعلمه
ولـلحق ابـواب لهن مـفـاتـح

بـأن ابـن عـبدالله احمد مرسل
الى كـل مـن ضـمت عـليه الاباطح

وظني بـه ان سـوف يـبعث صادقاً
كـما ارسل الـعبدان: هـود وصالح

ومنه ايضاً قوله:

وإن يك حقاً ياخديجة فاعلمي
حديثك اياها فاحمد مرسل

وجبريل يـأتيه ومـيكال فاعلمي
من الله وحي يشرح الصدر منزل

يفوز به من فاز فيها بتوبة
ويشقى به العاتي الغرير المضلل[1]

---

(١) خزانة الادب ٣٩٣/٣ وما بعدها.

عقبة بن الازرق

وهو اول من استصبح حول الكعبة

ذكر الازرقي في كتابه اخبار مكة:

«سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول:

بلغنا ان اول من استصبح لأهل الطواف في المسجد الحرام عقبة بن الازرق بن عمرو، وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من وجهة الكعبة والمسجد، ويومئذ ضيق ليس بين جدار المسجد وبين المقام الا شيء يسير فكان يضع على حرف داره ـ وجدار داره وجدار المسجد واحد ـ مصباحاً كبيراً يستصبح فيه فيضيء له وجه الكعبة والمقام واعلى المسجد.

وعن عبدالرحمن بن ابي الحسن بن القاسم بن عقبة ابن الازرق عن أبيه قال: اول من استصبح لأهل الطواف وأهل المسجد الحرام جدي عقبة بن الازرق بن عمرو الغنساني، كان يضع على حرف داره مصباحاً عظيماً فيضيء لأهل الطواف وأهل المسجد وكانت داره لاصقة بالمسجد، والمسجد يومئذ ضيق انما جدراته جدرات دور الناس، فلم يزل يضع ذلك المصباح على حرف داره حتى كان خالد بن عبدالله القسري فوضع مصباح زمزم مقابل الركن الاسود في خلافة عبدالملك بن مروان فمنعنا ان نضع ذلك المصباح فرفعناه، قال: فدخلت دارنا تلك في المسجد حين وسع، دخل بعضها حين وسع ابن الزبير المسجد ودخلت بقيتها في توسيع الخليفة المهدي الاول»[1].

---

(١) الازرقي ـ اخبار مكة ١/٢٨٦ وما بعدها.

الحكم بن عبد يغوث المنقري

هو اول من قال: (رب رمية من غير رام):

وهذا القول مثل من امثال العرب التي تضرب في حصول شيء عن غير قصد من صاحبه، وقد ورده الميداني بقصته حيث قال:

أي، رب رمية مصيبة حصلت من رام مخطىء ، لا ان تكون رمية من غير رام، فان هذا لا يكون قط، ويقال بان الحكم ابن عبد يغوث والى يميناً ليذبحن على الغبغب مهاة، ويروى ليدجن فحمل قوسه وكنانته فلم يصنع يومه ذلك شيئاً، فرجع كئيباً حزيناً وبات ليلته على ذلك، ثم خرج الى قومه فقال ما أنتم صانعون؟ فاني قاتل نفسي اسفاً ان لم اذبحها اليوم. فقال له الحصين بن عبد يغوث، اخوه: ياأخي، دج مكانها عشراً من الابل ولا تقتل نفسك، قال: لا، واللات والعزى، لا اظلم عاترة واترك النافرة، فقال ابنه المطعطم بن الحكم: ياأبة، احملني معك ارفدك. فقال له أبوه: وما احمل من رعش وهل جبان فشل، فضحك الغلام وقال: ان لم تر اوداجها تخالط امشاجها فاجعلني وراجها، فانطلقا فاذا هم بمهاة، فرماها الحكم فاخطأها، ثم مرت به اخرى فرماها فأخطأها، فقال: ياأبة اعطني القوس فاعطاه، فرماه فلم يخطئها فقال ابوه الحكم:

رب رمية من غير رام[1].

---

(١) امثال الميداني ١/٤١٧، الوسائل الى مسامرة الاوائل ١٣٩.

احيحة بن الجلاح(*)

هو اول من قال

البيع مرتخص وغال

وهذا القول مثل من أمثال العرب، وقد ذكره الميداني مع قصته وأول من قاله على النحو التالي:

اول من قال ذلك احيحة بن الجلاح الاوسي سيد يثرب، وكان سبب ذلك ان قيس بن زهير العبسي اتاه، وكان صديقاً له لما وقع الشر بينه وبين عامر وخرج الى المدينة ليتجهز لقتالهم، حيث قتل خالد بن جعفر، زهير بن جذيمة، فقال قيس لأحيحة يا أبا عمرو نبئت ان عندك درعاً فبعنيها او هبها لي فقال يا أخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا اني اكره ان استلئم الى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلي ولكن اشتراها بأبن لبون فان البيع مرتخص وغال فأرسلها مثلاً، فقال له قيس وما تكره من استلأمك الى بني عامر قال كيف لا اكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول:

(*) احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ويكنى احيحة اباعمرو، وهو من شعراء العرب الشجعان في الجاهلية، زوجته سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش، احدى نساء بني عدي بن النجار ذه منها عمرو، ثم أخذها هاشم (ابو عبدالمطلب) وكان احيحة كثير المال شحيحاً عليه، يبيع بيع الربا في المدينة، حتى كاد يحيط بأموالهم، وكان له تسع وتسعون بئراً كلها ينضح عليها، وكان له اطمان: اطم في قومه يقال له المستظل، وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبع الحميري، وأطمه الضحيان بالعصبة في ارضه التي يقال لها الغابة، وكانت وفاته سنة مائة وثلاثين قبل الهجرة.

انظر ترجمته: خزان الادب ٣/٣٥٧ وما بعدها، الاعلام ١/٢٦٣.

اذا مـا اردت العـز في دار يشـرب
فنـاد بصـوت يـا أحيحـة تمنـع

رأينـا أبـا عمـرو احيحـة جـاره
يبيت قـريـر العـين غـير مـروع

ومـا يأتـه من خائف ينس خـوفـه
ومن يأته من جـائع البـطن يشبع

فضـائـل كـانت للجـلاح قـديمـة
واكـرم بفخر من خصـالك اربـع

فقال قيس: يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم ولهي عنه[1]

(١) مجمع الامثال ١/٢٩ .

العيار بن عبدالله الضبي

هو اول من قال

آكل لحمي ولا ادعه لآكل

مثل من امثال العرب المشهورة التي تضرب في موضع عدم ترك الشيء المملوك لغير صاحبه، وفي معناه الانساني دلالة حفظ الانسان لغيبة اهل عشيرته ومن تربطهم به صلة الرحم.

وقد ذكر الميداني قصة هذا المثل فقال:

اول من قال ذلك العيار بن عبدالله الضبي ، حيث وفد هو حبيش بن دلف وضرار بن عمرو، الضبيان على النعمان فاكرمهم واجرى عليهم نزلاً، وكان العيار رجلاً يقول الشعر ويضحك الملوك، وكان قد قال:

لا أذبح النازي الشبوب ولا
اسلخ يوم المقامة العنقا

وكان منزلهم واحداً، وكان النعمان بادياً، فارسل اليهم بجزر فيهن تيس، فاكلوهن غير التيس، فقال ضرار للعيار وهو احدثهم سناً: انه ليس عندنا من يسلخ هذا التيس فلو ذبحته وكفيتنا ذلك، قال العيار: ما أبالي ان افعل، فذبح التيس وسلخه فانطلق ضرار الى النعمان، فقال: أبيت اللعن ان العيار يسلخ تيساً، قال: أبعدما قال؟ قال نعم، فارسل اليه النعمان فوجده الرسول يسلخ تيساً فأتى به. فقال له: أين قولك لا أذبح النازي الشبوب، وانشد البيت، فخجل العيار، وضحك النعمان منه ساعة، وعرق العيار ان ضراراً هو الذي أخبر النعمان بما صنع، وكان النعمان يجلس بالهاجرة في ظل سرادقة، كسا ضراراً حله من حلله، وكان ضراراً شيخاً اعرج بادناً كثير اللحم. قال: فسكت العيار حتى كان ساعة

النعمان التي يجلس فيها في سرادقة ويؤتى بطعامه، عمد العيار الى حلة ضرار فلبسها ثم خرج يتعارج، حتى اذا كان بحيال النعمان كشف عنه فخريء، فقال النعمان ما لضرار قاتله الله لا يهابني عند طعامي، فغضب على ضرار، فحلف ضرار ما فعل.. قال ولكني ارى ان العيار فعل هذا من أجل اني ذكرت سلخه التيس فوقع بينهما كلام حتى تشاتما عند النعمان.. فلما كان بعد ذلك وقع بين ضرار وبين ابي مرحب اخي بني يربوع ما وقع تناول ابو مرحب ضرار عند النعمان والعيار شاهد فشتم العيار ابا مرحب وزجره.. فقال النعمان اتشتم أبا مرحب في ضرار وقد سمعتك تقول له شراً مما قال له ابو مرحب، فقال العيار أبيت اللعن واسعدك الهك، آكل لحمي ولا أدعه لآكل، فارسلها مثلاً فقال النعمان: لا يملك مولى لمولى نصراً[1].

(١) مجمع الامثال ١ : ٥٨، امثال العرب ٦٥.

الحارث بن سليل الاسدي

هو اول من قال

تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها

وهذا القول من امثال العرب التي تقال في موضع اثبات الانسان لعزة نفسه وإبائه في مواقف العوز والفقر التي يتعرض لها في حياته، فتراه يرفض موقف الذل والخنوع حتى وان كان من ورائه المال والعيش.

وقد ذكر الميداني قصة المثل وأول من قال:

اول من قال ذلك الحارث بن سليل الاسدي، وكان حليفاً لعلقمة بن خصفة الطائي، فزاره فنظر الى ابنته الزباء، وكانت من اجمل اهل دهرها، فاعجب بها، فقال له: أتيتك خاطباً وقد ينكح الخاطب، ويدرك الطالب، ويمنح الراغب، فقال له، علقمة: انت كفو كريم يقبل منك الصفو ويؤخذ منك العفو، فأقم ننظر في أمرك ثم انكفأ الى امها فقال ان الحرث ابن سليل سيد قومه حباً ومنصباً وبيتاً، وقد خطب الينا الزباء فلا ينصرفن الا بحاجته، فقالت امرأته لأبنتها: أي الرجال أحب اليك الكهل الجحجاح الواصل المناح، أم الفتى الوضاح؟ فقالت: لا بل، الفتى الوضاح، قالت: ان الفتى يغيرك وان الشيخ يميرك، وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحديث السن الكثير المن. قالت: ياأمتاه ان الفتاة تحب الفتى كحب الرعاء أنيق الكلأ، قالت امها: أي بنية ان الفتى شديد الحجاب كثير العتاب: قالت: ان الشيخ يبلي شبابي ويدنس ثيابي ويشمت بي اترابي، فلم تزل امها بها حتى غلبتها على رأيها، فتزوجها الحرث على مائة وخمسين من الابل وخادم والفا درهم، فابتنىٰ بها، ثم رحل بها الى قومه. فبينما هو جالس ذات يوم بفناء قومه، وهي الى جانبه، اذ أقبل اليه

شبـاب من بني أسد يعتلجـون، فتنفست صعـداء، ثم أرخت عينيهـا بالبكاء، فقال لها: مايبكيك؟ قالت: مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ، فقال لها: ثكلتك أمك تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها. . فذهب مثلاً يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الاموال[1].

(١) مجمع الامثال ١/١٦٨.

عمرو بن ثعلبة

هو اول من قال

اتبع الفرس لجامها والدلو رشاءها

هذا القول مثل من الامثال العربية يضرب في الحث على اتمام الشيء وعدم تركه منقوصاً، وكان اول من قاله عمرو بن ثعلبة. فيما ذكره الضبي، حيث اورد قصة المثل قائلاً:

زعموا ان ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب الضبي أغار على كلب ثم على بني عدي بن جنان من كلب. فأصاب أهل عمرو بن ثعلبة أخي بني عدي بن جناب وكان صديقاً لضرار بن عمرو، ولم يشهد القوم حين أغير عليهم، فلما جاءهم الخبر تبع ضراراً وكان فيما أخذ من أهله يومئذ سلمى بنت وائل الصائغ وكانت أمة له وأمها واختين لها، وسلمى هي أم النعمان بن المنذر بن ماء السماء، فلما لحق عمرو بن ثعلبة ضراراً قال له عمرو: انشدك المودة والاخاء فانك قد اصبت اهلي فارددهم عليّ. فجعل ضرار يرده شيئاً شيئاً حتى بقيت سلمى واختاها. وكانت سلمى قد اعجبت ضراراً فسأله ان يردهن، فردهما غير سلمى، فقال عمرو بن ثعلبة: ياضرار اتبع الفرس لجامها فارسلها مثلاً، فردها عليه، ومما زاده قوله: والدلو رشاءها(1).

(*) هو عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ملقط الطائي، شاعر جاهلي، كان معاصراً لعمرو بن هند اللخمي المقتول سنة خمس واربعين قبل الهجرة من قبل الشاعر عمرو بن كلثوم، ومن شعر عمرو بن ثعلبة الذي يخاطب فيه الملك عمرو بن هند:

فاقتل زرارة لا أرى ... في القوم اوفى من زرارة

وكذلك من شعره قوله:

يا أوس لو نالتك ارماحنا ... كنت كمن تهوى به الهاوية

انظر: الاعلام ٥/٢٤٠.

(1) امثال العرب ٥٠.

ضبة بن اد(*)

هو اول من قال : الحديث ذو شجون

هذا القول يضرب مثلاً للحديث المتشعب الذي تطول حكايته، ويدخل بعضه في بعض، والشجون جمع شجن (بسكون الجيم) وهو الطريق، وقصة هذا المثل أوردها الميداني فقال:

الحديث ذو شجون أي طرق الواحد شجن، بسكون الجيم، والشواجن أودية كثيرة الشجر، الواحدة شاجنة، وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ومنه الشجنة، والشجنة هي الشجرة الملتفة الاغصان ، يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره، وقد نظم الشيخ ابو بكر علي بن الحسين القهستاني هذا المثل ومثل آخر في بيت واحد، وأحسن ماشاء، وهو:

تذكر نجداً والحديث شجون
فجن اشتياقاً والجنون فنون

ذكر الميداني في كتابه مجمع الامثال:

«اول من قال هذا المثل ضبة بن اد بن طابخة الياس بن مضر، كان له ابنان يقال لأحدهما سعد، للآخر سعيد فنفرت أبل لضبة الليل فوجه ابنيه في طلبها فتفرقا فوجدها سعد فردها، ومضى سعيد في طلبها فلقيه

(*) ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر : جد جاهلي، من ابناءه سعد، وسعيد، قتل في حياة أبيه ، وكانت ديارهم في الناحية الشمالية التهامية من نجد، وانتقلوا في الاسلام الى العراق، فسكنوا الجزيرة الفراتية، وضبة هو اول من قال: «الحديث ذو شجون» و«سبق السيف العذل»، وضبة من القبائل العربية المعروفة برجالها المشاهير الذين وقفوا بعد الاسلام لرفع راية الجهاد، ومنها المفضل الضبي المشهور بكتابه أمثال العرب .

انظر: الاعلام ٣/٣٠٧ .

الحرث بن كعب، وكان على الغلام بردان، فسأله الحرث اياهما فأبىٰ عليه، فقتله وأخذ برديه، فكان ضبة اذا أمسىٰ فرأىٰ تحت الليل سواداً قال أسعد أم سعيد، فمكث ضبة بذلك ماشاء الله ان يمكث، ثم انه حج فوافى عكاظ فلقي بها الحرث بن كعب، ورأىٰ عليه بردي ابنه سعيد فعرفهما، فقال له: هل انت مخبري ماهذان البردان اللذان عليك؟ قال: بلى لقيت غلاماً وهما عليه فسألته اياهما فأبىٰ عليَّ فقتلته، وأخذت برديه هذين، فقال ضبة: بسيفك هذا قال: نعم، فقال فاعطينيه انظر اليه فأني أظنه صارماً، فاعطه الحرث سيفه، فلما أخذه من يده هزه وقال: الحديث ذو شجون.. ثم ضربه به حتى قتله فقيل له: ياضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال سبق السيف العذل.

قال الفرزدق في ذلك:

لا تأمنن الحرب ان استعارها

كضبة اذ قال الحديث شجون[1]

---

(١) مجمع الامثال ١/٢٧٥، امثال العرب ٤٧.

العجفاء بنت علقمة السعدي

هي اول من قالت: كل فتاة بابيها معجبة

ذكر الميداني هذا المثل وقصته فقال:

يضرب في عجب الرجل برهطه وعشيرته، وأول من قال ذلك العجفاء بنت علقمة السعدي وذلك انها وثلاث نسوة من قومها خرجن فاتعدن بروضة يتحدثن فيها، فوافين بها ليلاً في قمر زاهر وليلة طلقة ساكنة وروضة معشبة خصبة فلما جلسن قلن ما رأينا كالليلة ليلة ولا كهذه الروضة روضة أطيب ريحاً ولا أنضر، ثم افضن في الحديث فقلن أي النساء أفضل؟ قالت احداهن: الخرود الودود الولود، قالت الاخرى: خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء، قالت الثالثة: خيرهن السموع الجموع النفوع غير المنوع، قالت الرابعة: خيرهن الجامعة لأهلها الوادعة الرافعة لا الواضعة. قلن فأي الرجال أفضل؟ قالت احداهن: خيرهم السيد الكريم ذو الحسب العميم والمجد القديم، وقالت الثانية: خيرهم الحضي الرضي غير الحظال ولا التبال، قالت الثالثة: خيرهم السخي الوفي الرضي الذي لا يغير الحرة ولا يتخذ الضرة، قالت الرابعة: وأبيكن ان في أبي لنعتكن كرم الاخلاق والصدق عند التلاق والفلج عند السباق ويحمده أهل الرفاق قالت العجفاء، عند ذلك: «كل فتاة بأبيها معجبة»[1].

---

(١) مجمع الامثال ٢/١٠٨.

وكيع بن سلمة(*)

هو اول من قال: كل شاة برجلها معلقة

هذا القول من امثال العرب المشهورة المتداولة بين الناس التي ورد ما يوافق معناها في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر اخرى﴾(1)، ويضرب هذا المثل للدلالة على ان كل انسان يؤاخذ بجريرته او فعله ولا يؤاخذ غيره بها، وهذا هو منطق العقل السليم.

وقد وردت قصة هذا المثل عند الميداني في مجمعه، حيث قال:

اول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير، وكان ولي أمر البيت بعد جرهم فبنى صرحاً باسفل مكة عند سوق الخياطين اليوم وجعل فيه أمة يقال لها حروزة، وجعل في الصرح سلماً، فكان يرقاه ويزعم انه يناجي الله تعالى، وكان ينطق بكثير من الخير، ومن كلامه: زعم ربكم ليجزين بالخير ثواباً وبالشر عقاباً ان من في الارض عبيد لمن في السماء.

فلما حضرته الوفاة جمع اياد فقال لهم: اسمعوا وصيتي: الكلم كلمتان والأمر بعد البيان، من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة برجلها معلقة(2).

(*) وكيع بن سلمة بن زهير الايادي: من قضاة العرب في الجاهلية ولي امر البيت الحرام بعد جرهم، فبنى صرحاً بأسفل مكة، وجعل فيه سلماً فكان يرقاه ويزعم انه يناجي الله تعالى، وكان علماء العرب في الجاهلية يزعمون انه من الصديقين.

انظر: الاعلام ١٣٥/٩.

(1) القرآن الكريم ـ سورة الانعام /الآية ١٦٤.

(2) مجمع الامثال ١١٧/٢ وما بعدها.

خداش بن حابس التميمي

هو اول من قال: العود احمد

هذا القول من امثال العرب التي تضرب في باب عودة الانسان الى فعل خير تعارف عليه الناس، ولهذا المثل قصة ذكرها الميداني، حيث قال:

اول من قال ذلك خداش بن حابس التميمي، وكان قد خطب فتاة من بني ذهل، يقال لها الرباب وهام بها زماناً ثم أقبل يخطبها، وكان ابواها يتمنعان لجمالها وميسمها، فردا خداشاً، فاضرب عنها زماناً ثم أقبل ذات ليلة راكباً فانتهى الى محلتهم وهو يتغنى ويقول:

الا ليت شعري يا رباب متى أرى
لنا منك نجعاً او شفاء فاشتفي
فقد طالما عنيتني ورددتني
وانت صفيي دون من كنت اصطفي
لحى الله من تسمو الى المال نفسه
اذا كان ذا فضل به ليس يكتفي
فينكح ذا مال دميماً ملوماً
ويترك حراً مثله ليس يصطفي

فعرفت الرباب منطقه، وجعلت تتسمع اليه، وحفظت الشعر، وارسلت الى الركب الذين فيهم خداش ان انزلوا بنا الليلة، فنزلوا، وبعثت الى خداش ان قد عرفت حاجتك فاعد على ابي خاطباً، ورجعت الى امها، فقالت: ياأماه هل انكح الا من اهوى والتحف الا من ارضى ؟

قالت: بلى، فما ذاك؟ قالت: فانكحيني خداشاً، قالت: وما يدعوك الى ذلك مع قلة ماله؟ قالت: اذا جمع المال السيء الفعال فقبحاً للمال، فاخبرت الأم اباها بذلك، فقال: ألم نكن صرفناه عنا، فما بدا له؟ فلما اصبحوا غدا عليهم خداش فسلم وقال العود احمد، والمرء يرشد، والورد يحمد[1].

---

(١) مجمع الامثال ١/٦٦٣.

عبدالله بن جدعان(*)

هو اول من ادخل عمل

الفالوذج بالعسل الى مكة

كان عبدالله بن جدعان من اجواد العرب الذين يرجع اليهم الجود في الجاهلية.

وقد روى المؤرخون الشيء الكثير عن جوده واكرامه للناس، واضافة الى جوده هذا فقد كان غنياً ثرياً قيل عنه انه لثرائه كان يشرب ويأكل بآنية من الذهب والفضة حتى اطلق عليه لقب حاسي الذهب، ومن جوده وكرمه مارواه صاحب المفصل، حيث قال:

وقد عرف ابن جدعان باكرام الناس وبالانفاق على أهل مدينته وقد روى اهل الاخبار امثلة عديدة على جوده وسخائه، من ذلك ما رواه من انه كان قد وضع جفنة كبيرة ملأها طعاماً ليأكل منها الناس، وكانت الجفنة على درجة كبيرة من السعة بحيث غرق فيها صبي كان قد سقط فيها، وذكروا ان الرسول(ﷺ) قال: لقد كنت استظل بظل جفنة عبدالله بن جدعان صكة عمي، أي وقت الظهيرة.. ووصفوا الجفنة فقالوا انها

(*) عبدالله بن جدعان التيمي القرشي: احد الاجواد المشهورين في الجاهلية، ادرك النبي(ﷺ) قبل النبوة كانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم، والراكب، فوقع فيها صبي فغرق (وهو الذي خاطبه أمية بن ابي الصلت بقوله:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء

له اخبار كثيرة تذكر جوده وكرمه بين العرب، وقد ذكره اليعقوبي في تاريخه وجعله من حكام العرب ودهاتهم المشهورين في الجاهلية.

انظر: الاعلام ٤/ ٢٠٤.

«كانت لابن جدعان في الجاهلية) يطعم فيها الناس وكان يأكل منها القائم والراكب لعظمها، يأكل الراكب منها وهو على بعيره من عرض حافتها وكثرة طعامها.

وذكروا انه كان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن، حتى سمع قول أمية بن ابي الصلت:

ولقــد رأيت الفــاعلين وفـعلهـم
فــرأيت اكــرمهم بني الــديــان
البـر يلبـك بــالشهـاد طعــامهم
لا مــا يعللننــا بنــو جــدعــان

فبلغ ذلك عبدالله بن جدعان، فوجه الى اليمن من جاءه بمن يعمل الفالوذج بالعسل، فكان اول من ادخله مكة، وجعل منادياً ينادي كل بمكة على ظهر الكعبة ان هلموا الى جفنة ابن جدعان، فقال أمية ابن ابي الصلت:

لــه داع بمــكــة مـشـمــعــل
وآخــر فــوق كعبـتهــا ينــادي
الى روح مــن الـشـيـزى مــلأ
لـبــاب البــر يـلبـ بــالشـهــاد

ان هذه الرواية تشير الى ان عبدالله بن جدعان لم يخرج من مكة لمعرفة الفالوذج وصنعه فيها، وانما ارسل من يتعلمه ويدخله اليها (في حين ان هناك رواية اخرى تشير الى ان ابن جدعان كـان في سفرة الى بـلاط كسرى ورأى هناك هذه الاكلة التي كانت غـريبة عـلى العرب آنـذاك، فاشترى غلاماً مختصاً في صنعها وأدخلها مكة)[1].

---

(١) المفصل ٤/٩٨.

الوليد بن المغيرة(*)

هو اول من خلع النعل والخف

عند دخول الكعبة

كانت الكعبة المشرفة ولا زالت بيت الله الحرام الذي شرفه الله تقديساً واجلالاً وجعله موئل الناس وحرمهم الأمن الذي اليه يحجون، وكان العرب قبل الاسلام يعظمونه ويحجون اليه حسب دياناتهم الوثنية التي فرضت عليهم نصب الاصنام والاوثان في البيت العتيق حتى جاء الاسلام ورفض عبادة الاوثان وطهر البيت الحرام من الشرك والاوثان، ان تقديس العرب للكعبة المشرفة حتم عليهم ان لا يدخلوها باحذيتهم وانعلهم التي يلبسونها ولكن من هو اول شخص نزع نعاله عند دخول البيت العتيق؟ يجيب الازرقي عن هذا فيقول:

كانت قريش تفتح ابواب الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس وكان حجابها يجلسون عند بابها فيرتقي الرجل اذا كانوا لا يريدون دخوله فيدفع ويطرح، وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء، يعظمون ذلك

(*) الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، ابو عبدشمس من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها ويقال له العدل، لانه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو الكعبة جميعها والوليد يكسوها وحده، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هاشماً على شربها، وأدرك الاسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، قال ابن الاثير: هو الذي جمع قريش وقال: ان الناس يأتونكم ايام الحج ويسألونكم عن محمد لتختلف اقوالكم فيه، فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا مجنون وليس يشبه واحداً مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء واخيه والزوج وزوجته، (هلك الوليد بعد الهجرة بثلاث اشهر وهو ابو سيف الله خالدبن الوليد.

انظر: الاعلام ٩/ ١٤٤.

ويضعون نعالهم تحت الدرجة، فلما فرغت قريش من بناء الكعبة كان اول من خلع الخف والنعل فلم يدخلها بهما الوليد بن المغيرة اعظاماً لها، فجرى ذلك سنة[1].

وهو اول من عمل في هدم الكعبة عند اعادة بناءها

كان البيت العتيق قد بني على يد سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومضى عليه زمن طويل وهو على حاله، الا ما كان يطرأ عليه من عوادي المناخ وعوامل البيئة، حتى زمن سيدنا محمد(ﷺ)، وقبيل البعثة النبوية كانت قريش قد هدمته ثم اعادت بناءه، ونظر لقدسيته وشرفه فقد خشيت قريش هدمه وظنت ان رب البيت سيوقع العذاب الاليم بها ان هي هدمته، ولكن الوليد بن المغيرة شجعهم على ذلك وبدأ بهدم حجر البيت، فكان اول رجل يقوم بعملية الهدم التي أعقبتها عملية البناء التي ساهم فيها النبي محمد(ﷺ)، حيث شارك بوضع الحجر الاساس لبيت الله الحرام، كما هو مشهور في التاريخ، ويروي لنا الازرقي في اخبار مكة قصة هدم البيت والسبب في ذلك ويشير الى ان الوليد بن المغيرة هو الذي بدأ بهدمه، فقال:

ان امرأة من قريش ذهبت تجمر الكعبة فطارت من مجمرتها شرارة فاحترقت كسوتها وكانت الكسوة عليها ركاماً بعضها فوق بعض فلما احترقت الكعبة توهنت جدرانها من كل جانب وكانت الخرف، الاربعة متواترة عليهم، مظللة والسيول متواترة، ولمكة سيول عوارم فجاء سيل عظيم على تلك الحال فدخل الكعبة وصدع جدرانها وأخافهم ففزعت من

(١) اخبار مكة ١/١٧٤، المعارف ٥٥١.

ذلك قريش وهابوا هدمها وخشوا ان مسوها ان ينزل عليهم العذاب، فبينما هم على ذلك يتناظرون ويتشاورون اذ اقبلت سفينة للروم حتى اذا كانت بالشعيبة وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا اليها فاشتروا خشبها وأذنوا لاهلها ان يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم على ان لا يعشروهم، وكانت قريش تعشر من يدخل مكة من تجار، كما كانت الروم تعشر من دخل بلادها منهم، فكان في السفينة رومي نجار وبناء يسمى «باقوم» فلما قدموا بالخشب مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فاجمعوا لذلك وتعاونوا وترافدوا في النفقة وربعوا قبائل قريش ارباعاً ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة على جوانبها، فطار قدح بني عبدمناف وبني زهرة على الوجه الذي فيه الباب وهو الشرقي، وقدح بني عبدالدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب على الشق الذي يلي الحجر وهو الشامي، وطار قدح بني سهم وبني جمح وبني عامر ابن لؤي على ظهر الكعبة وهو الشق الغربي وطار قدح بني تميم وبني مخزوم وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليماني الذي يلي الصفا وأجياد، فنقلوا الحجارة ورسول الله (ﷺ) غلام لم ينزل عليه الوحي ينقل معهم الحجارة على رقبته، فبينما هو ينقلها اذ انكشفت نمرة كانت عليه فنودي يا محمد عورتك وذلك اول مانودي والله اعلم، فما رؤيت لرسول الله (ﷺ) عورة بعد ذلك ولبج رسول الله (ﷺ) من الفزع حين نودي، فأخذه العباس بن عبدالمطلب فضمه اليه وقال: لو جعلت بعض نمرتك على عاتقك تقيك الحجارة، قال رسول الله (ﷺ): ما أصابني هذا الا من التعري، فشد رسول الله (ﷺ) ازاره وجعل ينقل معهم وكانوا ينقلون بانفسهم تبرراً وتبركاً بالكعبة، فلما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة

والخشب وما يحتاجون اليه عدوا على هدمها فخرجت الحية التي كانت ببطن الكعبة ترسها سوداء الظهر، بيضاء البطن، رأسها مثل رأس الجدي، تمنعهم كلما ارادوا هدمها، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم وهو يومئذ بمكانه الذي هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة: ياقوم ألستم تريدون بهدمها الاصلاح؟ قالوا: بلى: قال: فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم الا من طيب اموالكم ولا تدخلوا فيه مالاً من ربا، ولا مالاً من ميسر، ولا مهر بغي، وجنبوه الخبيث من اموالكم فان الله لا يقبل الا طيباً ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم ويقولون: اللهم ان كان لك في هدمها رضا فاتمه وأشغل عنا هذا الثعبان، فاقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره اسود وبطنه ابيض ورجلاه صفراوان والحية على جدار البيت فاغرة فاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها اجياد الصغير، فقالت قريش: إنا لنرجو ان يكون الله سبحانه وتعالى قد رضي عملكم وقبل نفقتكم فاهدموه، فهابت قريش هدمه وقالوا ممن يبدأ بهدمه؟ فقال الوليد بن المغيرة: أنا ابدؤكم في هدمه أنا شيخ كبير، فان اصابني أمر كان قد دنا أجلي وان كان غير ذلك لم يرزأني فعلا البيت وفي يده عتلة (فأس) يهد بها فتزعزع من تحت رجله حجراً، فقال: الله لم ترع؟ انما اردنا الاصلاح وجعل يهدمه حجراً حجرا بالعتلة فهدم يومه ذلك، فقالت قريش: انا نخاف ان ينزل به العذاب اذا أمسى. فلما أمسى لم تر بأساً، فاصبح الوليد بن المغيرة غادياً على عمله فهدمت قريش معه حتى بلغوا الاساس الاول الذي رفع عليه ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت فابصروا حجارة كأنها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً يحرك الحجر منها فترتج جوانبها، قد تشبك

بعضها ببعض فادخل الوليد بن المغيرة عتلته بين الحجرين فانفلقت منه فلقة عظيمة، فأخذها ابو وهب بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم فنزت من يده حتى عادت في مكانها وطارت من تحتها برقة كادت ان تخطف ابصارهم ورجفت مكة بأسرها، فلما رأوا ذلك امسكوا عن ان ينظروا ما تحت ذلك فلما جمعوا ما اخرجوا من النفقة قلت النفقة عن ان تبلغ لهم عمارة البيت كله فتشاوروا في ذلك فاجمع رأيهم على ان يقصروا عن القواعد ويحجروا ما يقدرون عليه من بناء البيت ويتركوا بقيته في الحجر عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة اساساً يبنون عليه من شق الحجر وتركوا من ورائه من فناء البيت في الحجر ستة اذرع وشبراً فبنوا على ذلك، فلما وضعوا ايديهم في بنائها قالوا: ارفعوا بابها من الارض واكبسوها حتى لا تدخلها السيول ولا ترتقا الا بسلّم ولا يدخلها الا من اردتم ان كرهتم احداً دفعتموه، ففعلوا ذلك وبنوها بساف من حجارة، وساف من خشب بين الحجارة حتى انتهوا الى موضع الركن فاختلفوا في وضعه وكثر الكلام فيه وتنافسوا في ذلك، فقالت بنو عبدمناف وزهرة: هو في الشق الذي وقع لنا وقالت: تميم ومخزوم هو في الشق الذي وقع لنا، وقالت سائر القبائل: لم يكن الركن مما استهمنا عليه، فقال ابو أمية بن المغيرة: ياقوم انما اردنا البر ولم نرد الشر، فلا تحاسدوا، ولا تنافسوا فانكم اذ اختلفتم تشتت أموركم، وطمع فيكم غيركم، ولكن حكموا بينكم اول من يطلع عليكم، من هذا الفج، قالوا رضينا وسلمنا، فطلع رسول الله (ﷺ)، فقالوا هذا الامين، قد رضينا به، فحكموه، فبسط ردائه ثم وضع فيه الركن فدعا من كل ربع رجلاً، فاخذوا باطراف الثوب فكان من بني عبدمناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني ابو زمعة

بن الاسود، وكان أسن القوم وفي الربع الثالث العاصي بن وائل، وفي الربع الرابع ابو حذيفة بن المغيرة فرفع القوم الركن وقام النبي (ﷺ)، على الجدار ثم وضعه بيده فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي (ﷺ) حجراً ليشد به الركن، فقال العباس بن عبد المطلب: لا فناول العباس النبي (ﷺ) حجراً فشد به الركن فغضب النجدي حيث نحى، فقال النجدي: واعجباه لقوم أهل شرف وعقول وسن وأموال عمدوا الى اصغرهم سناً، وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحوزهم كأنهم خدم له أما والله ليفوتنهم سبقاً وليقسمن عليهم حظوظاً وجدوداً، ويقال انه ابليس لعنه الله، فبنوا حتى رفعوا اربعة اذرع وشبراً ثم كبسوها، ووضعوا بها مرتفعاً على هذا الذرع ورفعوها بمدماك خشب ومدماك حجارة[1].

هو اول من قطع في السرقة في الجاهلية

تعتبر السرقة عند العرب قبل الاسلام من الامور المعيبة التي لا يرضاها اصحاب المروءة والشهامة، وانما الذي كان بينهم الاغتصاب والنهب علناً وعنوة من الآخرين، كأن تكون القبيلة الفلانية تغير على غيرها من القبائل فتسلبهم اموالهم وخيولهم حرباً وعنوة وغصباً، وكان السارق عند العرب يعاقب بعقوبة سنوها له قريباً من نزول الاسلام وهي عقوبة قطع يد السارق وقد أقرها الاسلام في تشريعاته، وذكر المؤرخون ان الوليد بن المغيرة هو الذي سن لهم هذه العقوبة، فهو على هذا الاعتبار اول من سن عقوبة قطع اليد في العرب قبل الاسلام.. جاء في المفصل:

والسرقة عيب عند الجاهليين، اما الاستيلاء على مال الغير عنوة،

---

(١) اخبار مكة ١/ ١٦٠ وما بعدها.

أي باستعمال القوة، فلا يعد سرقة، بل هو اغتصاب وانتهاب اذا كان داخل القبيلة، اما اذا كان اغتصاب مال شخص من قبيلة اخرى ليس لها حلف ولا جوار ولا عقد مع قبيلة المغتصب، فيعد مغنماً ومالاً حلالاً، ولا يرى المغتصب فيه أي دناءة، بل قد يعد ذلك شجاعة وفخراً لأنه أخذه عن قوة وجدارة، وعلى صاحب الحق أخذ حقه بنفسه، او بمساعدة اهله وابناء عشيرته، وكان اهل مكة وهم من قريش يعاقبون السارق بقطع يده، حيث كانوا يقطعون يد السارق اليمنى، فاذا اعاد وسرق مرة اخرى يرجم، ويقال ان اول من سن قطع يد السارق الوليد بن المغيرة ويقال سنها عبدالمطلب، فصار عمله هذا سنة في معاقبة السرقة، فأقرها الاسلام، وقطع رسول الله في الاسلام، وروى ان اول سارق قطعه رسول الله (ﷺ) في الاسلام من الرجال (الخيار بن عدي بن نوفل بن عبدمناف)، ومن النساء (مرة بنت سفيان بن عبدالاسد)، من بني مخزوم[1].

هو اول من حرم على نفسه الخمر في الجاهلية

رغم ان العرب كانوا يشربون الخمرة قبل الاسلام فانهم كانوا يعتبرونها من العادات التي تخل بشرف الانسان ومروءته، وقد امتنع عن شربها ذوو العقول والحكمة منهم وممن امتنع عن شربها ابوبكر الصديق وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وغيرهما أنفةً وتعالياً على هذه الصفة الذميمة وما شابهها من الصفات، وقد ذكر أهل الاخبار ان اول من حرمها على نفسه من العرب قبل الاسلام الوليد بن المغيرة.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥/٦٠٥ وما بعدها، المعارف ٥٥٢.

قال الدكتور جواد علي :

«وحرم قوم من الجاهليين الخمر على انفسهم ، واكثرهم ممن يسمون الاحناف ومنهم من كان يشربها ويقبل عليها ولكنه وجد نفسه وقد قام باعمال لم يرتضيها جعلته يشعر بالخجل منها فتركها وحرمها على نفسه ويذكر اهل الاخبار ان اول من حرمها على نفسه وامتنع منها هو (الوليد بن المغيرة) .

وقد صرح ابن قتيبة ايضاً في المعارف بهذه الاولية للوليد بن المغيرة[1].

وهو اول من قضى بالقسامة في الجاهلية

القسامة في اللغة مصدر للفعل اقسم وتطلق عند اللغويين على الحالفين ، وعند الفقهاء هي الايمان التي تقسم على الاولياء لأجل تبرئة ذمتهم من ارتكاب جريمة قتل شخص ما. وهي أصل من الاصول الشرعية في الجنايات. . وقد أقرها الاسلام عندما وجدها في حياة العرب ، فقد كان العرب قبل الاسلام يقرون مبدأ القسامة ، فانهم اذا وجدوا قتيلاً في حي من احيائهم ولم يعرفوا الجاني كانوا يخيرون اهل ذلك الحي بين أخذ أهل القتيل بالثأر منهم او دفع الدية الى أهل القتيل او القسامة ، وتكون باحضار خمسين رجلاً من اهل ذلك الحي الذي وجد فيه القتيل ليؤدوا اليمين بانهم لا يعلمون ولا يعرفون الجاني وانهم ابرياء من دم القتيل ، فاذا اقسموا على ذلك فهم في حل من دم القتيل[2].

---

(١) المصدر السابق ٤ / ٦٧٠ ، السيوطي - الوسائل ٢٥٨ ، المعارف ٥٥٢ .

(٢) نيل الاوطار ٧ / ١٨٤ ، مختار الصحاح / ٥٣٥ .

وقد ذكر المؤرخون ان اول من استحلف وقضى في القسامة عند العرب قبل الاسلام هو الوليد بن المغيرة.

جاء في معارف ابن قتيبة الدينوري:

الوليد بن المغيرة اول من قضى بالقسامة في الجاهلية فأقرها رسول الله (ﷺ) في الاسلام[1].

وذكر الدكتور جواد علي عن الوليد بن المغيرة هذه الاولية فقال:

هو الوليد بن المغيرة، وهو رجل ينسب اليه أهل الاخبار جملة أمور منها انه اول من خلع نعله لدخول الكعبة في الجاهلية، واول من قضى بالقسامة في الجاهلية فأقرها الاسلام[2].

---

(١) المعارف/٥٥١.

(٢) المفصل ٤/٦٧٠.

سهل بن مالك الفزاري

هو اول من قال

« اياك اعني واسمعي يا جارة »

هذا القول من امثال العرب المشهورة على ألسنة الناس، يقوله المتكلم اذا اراد افهام شخص معين من الناس قصداً او غرضاً من اغراضه فيوجه الكلام الى غير هذا الشخص وهو يقصده أصلاً، ولهذا المثل قصة وردت في تاريخ الادب يذكرها الميداني مشيراً الى اول من نطق بالمثل وهو رجل من بني فزارة اسمه سهل بن مالك الفزاري ، فيقول:

اول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري ، وذلك انه خرج يريد النعمان فمر ببعض احياء طي ، فسأل عن سيد الحي، فقيل له، حارثة بن لام ، فأم رحله يصبه شاهداً، فقالت له اخته: انزل في الرحب والسعة، فنزل فاكرمته ولاطفته، ثم خرجت من خبائها، فرأى اجمل اهل دهرها واكملهم، وكانت عقيلة قومها، وسيدة نسائها، فوقع في نفسه منها شيء فجعل لا يدري كيف يرسل اليها، ولا ما يوافقها، من ذلك، فجلس بفناء الخباء يوماً، وهي تسمع كلامه ، فجعل ينشد ويقول:

يا اخت خير البدو والحضارة
كيف ترين في فتى فزارة
اصبح يهوى حرة معطارة
اياك اعني واسمعي ياجارة

فلما سمعت قوله عرفت انه اياها يعني، فقالت: ماذا يقول ذي عقل اريب ولا راي مصيب، ولا آنف نجيب، فأقم ما قمت مكرماً، ثم ارتحل متى شئت مسلماً، ويقال اجابته شعراً ، فقالت:

اني اقــول يــا فــتى فــزارة
لا ابتغي الــزوج ولا الــدعــارة
ولا فــراق أهــل هــذي الجــارة
فــأرحــل الى اهلك بــاســتخــارة

فاستحى الفتى وقال: ما أردت منكراً، واسوأتاه! قالت: صدقت فكأنها استحيت من تسرعها الى تهمته، فارتحل، فأتى النعمان فحياه، واكرمه فلما رجع نزل على اخيها، فبينما هو مقيم عندهم تطلعت اليه نفسها، وكان جميلاً، فارسلت اليه ان اخطبني ان كان لك اليّ حاجة يوماً من الدهر، فأني سريعة الى ما تريد، فخطبها وتزوجها وسار بها الى قومه، وهذا المثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره[1].

(١) الامثال ١/٦٦.

قراد بن اجدع

هو اول من قال

ان غداً لناظره قريب

من الامثال العربية التي تضرب في موطن التحذير او الاعلام عن شيء متوقع الحدوث بعد كلام المتكلم، واول من قال هـذا المثل عنـد العرب قراد بن اجدع ، حيث ذكر الميداني ذلك مع قصة المثل فقال :

أي ان غداً لمنتظره قريب، يقال نظرته أي انتظرته، وأول من قال ذلك قراد بن اجدع ، وذلك ان النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه، اليحموم، فأجراه على أثر صيد، فذهب به الفرس في الارض ، ولم يقدر عليه؛ وانفرد عن اصحابه، واخذته السماء فطلب ملجأ يلجأ اليه، فدفع الى بناء، فاذا فيه رجل من طي يقال له حنظلة ومعه امرأة له فقال لهما النعمان: هل من مأوى؟ فقال حنظلة: نعم، فخرج اليه فانزله ولم يكن للطائي غير شاة، وهو لا يعرف النعمان، فقال لأمرأته: ارى رجلاً ذا هيئة ومما أخلقه ان يكون شريفاً خطيراً، فما الحيلة، قالت: عندي شيء من طحين كنت ادخرته فاذبح الشاة لأتخذ من الطحين ملة، قال: فاخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه ملة، وقام الطائي الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فاتخذ من لحمها مرقة مضيرة، واطعمه من لحمها، وسقاه من لبنها، واحتال له شراباً فسقاه وجعل يحدثه بقية ليلته، فلما اصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال: يا أخا طيء اطلب ثوابك، انا الملك النعمان، قال: افعل ان شاء الله، ثم لحق الخيل فمضى نحو الحيرة، ومكث الطائي بعد ذلك زمناً حتى اصابته نكبة وجهد، وساءت حاله، فقالت له امرأته: لو اتيت الملك لأحسن اليك، فاقبل حتى انتهى الى الحيرة فوافق

يوم بؤس النعمان فاذا هو واقف في خيله في السلاح، فلما نظر اليه النعمان عرفه وساءه مكانه، فوقف الطائي بين يدي النعمان، فقال له النعمان: أأنت الطائي الذي نزلت عندك؟ قال: نعم، قال النعمان: افلا جئت في غير هذا اليوم، قال أبيت اللعن، وما كان علمي بهذا اليوم، قال النعمان: والله لو سخ لي في هذا اليوم قابوس ابني لم أجد بداً من قتله، فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فانك مقتول، قال الطائي: أبيت اللعن وما اصنع بالدنيا بعد نفسي، قال النعمان انه لا سبيل اليها، قال الطائي: فأن كان لا بد فاجعلني حتى ألم بأهلي فأوصي اليهم وأهيىء حالهم، ثم انصرف اليك، قال النعمان: فأقم لي كفيلاً بموافاتك، فالتفت الطائي الى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيبان، وكان يكنى ابا الحوفزان، وكان صاحب الردافة، وهو واقف بجنب النعمان فقال له الطائي:

يا شريكاً يا ابن عمرو هل من الموت محالة
يا أخا كل مضاف يا أخا من لا أخا له
يا أخا النعمان فك اليوم ضيفاً قد اتى له
طالما عالج كرب الموت لا ينعم باله

فأبى شريكاً ان يتكفل به، فوثب اليه رجل من كلب يقال له قراد بن اجدع فقال للنعمان: أبيت اللعن، هو عليّ، قال النعمان: أفعلت، قال: نعم فضمنه أياه ثم أمر الطائي بخمسمائة ناقة.

فمضى الطائي الى اهله، وجعل الأجل حولاً، من يومه ذلك الى مثل ذلك اليوم من قابل، فلما حال عليه الحول وبقي من الاجل يوم قال النعمان لقراد بن اجدع:

ما أراك الا هالكاً غداً فقال قراد:

فــان يــكــن صــدر هــذا الــيــوم ولى
فــان غــداً لــنــاظــره قــريــب

فلما اصبح النعمان، ركب في خيله ورجاله متسلحاً كما كان يفعل حتى اتى الغريبين، فوقف بينهما واخرج معه قراد بن اجدع وأمر بقتله، فقال له وزراؤه: ليس ان تقتله حتى يستوفي يومه، فتركه، وكان النعمان يشتهي ان يقتل قراد ليفلت الطائي من القتل، فلما كادت الشمس تجب وقراد قائم مجرد في إزار على النطع، والسياف الى جنبه، أقبلت امرأة قراد وهي تقول:

ايــا عــين ابــكي لي قــراد بــن اجــدعــا
رهــيــنــاً لــقــتــل لا رهــيــنــاً مــودعــاً
أتــتــه المــنــايــا بــغــتــة دون قــومــه
فــأمسى اسيــراً حــاضــر البيت اضــرعــا

فبينما هم كذلك اذ رفع لهم شخص من بعيد، وقد أمر النعمان بقتل قراد، فقيل له: ليس لك ان تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو، فكف حتى انتهى اليهم الرجل فاذا هو الطائي، فلما نظر اليه النعمان شق عليه مجيئه فقال له: ما حملك على الرجوع بعد افلاتك من القتل؟ قال: الوفاء، قال: ومـا دعاك عـلى الوفـاء؟ قال ديني، قـال النعمان: وما دينك ؟ قال: النصرانية، قال النعمان فاعرضها عليّ، فعرضها عليه فتنصر النعمان، وأهل الحيرة اجمعون، فترك النعمان القتل من ذلك اليوم وابطل سنة القتل يوم بؤسه، وأمر بهدم الغريبين وعفى عن قراد بن اجدع والطائي، وقال والله ما أدري ايهما أوفى واكرم أهذا الذي نجا من القتل

فعاد أم هذا الذي ضمنه، والله لا اكون ألأم الثلاثة فانشد الطائي يقول:

مـا كـنـت اخـلـف ظـنـه بـعـد الـذي
اسـدى اليّ مـن الـفـعـال الخـالي
ولـقـد دعـتـني لـلـخـلاف ضـلالـتي
فـابـيـت غـير تمـجـيـدي وفـعـالي
اني أمـرؤ مـني الـوفـاء سـجـيـة
وجـزاء كـل مـكـارم بـذال

وقال الطائي يمدح قراد بن الاجدع:

الا انمـا يـسـمـو الى المـجـد والـعـلا
مخـاريـق امـثـال قـراد بـن اجـدعـا
مخـاريـف أمـثـال الـقـراد وأهـله
فانهم الاخيار من قوم تبعا[1].

(١) مجمع الامثال ١/٩٧.

خزيم بن نوفل الهمداني

هو اول من قال: ان اخاك من آساك

هـذا القول حكمـة من حكم العرب التي صـارت مثلاً عنـدهم يضرب للدلالة عـلى ان الاخوة عـلامتها النفـع واسداء الخـير من قبل الشخص الى من يحبه ويقربه وليست الاخوة والمحبة بالكلام فقط، وقد أورد الميداني في مجمعه ان اول من قال هذا القول خزيم بن نوفل الهمداني وأورد قصة ذلك فقال:

ومعنى المثل ان أخاك حقيقة من قدمك وأثرك على نفسه يضرب في الحث على مراعاة الاخوان وأول من قال ذلك خزيم بن نوفل الهمداني، وذلك ان النعمان بن ثواب العبدي، كان له بنون ثلاثـة سعد وسعيـد وساعدة، وكان أبوهم ذا شرف وحكمة وكان يوصي بنيه ويحملهم على أدبه، أما ابنه سعد فكان شجاعاً بطلاً من شياطين العرب لا يقام لسبيله ولم تفته طلبة قط ولم يفر عن قرن، وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسؤدده، وأما ساعدة فكان شراب وندامى واخوان، فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا سعداً وكان صاحب حرب فقال: يا بني ان الصارم ينبو والجواد يكبو والأثر يعفو، فاذا شهدت حرباً فرأيت نارها تستعـر وبطلهـا يخطر وبحرها يزخر وضعيفها ينصر وجبانها يجسر فأقلل المكث والانتظار، فان الفرار غير عار اذا لم تكن طلب ثار، فأنما ينصرون هم، وأياك ان تكون صيد رماحها ونطيح نطاحها، وقال لابنه سعيد، وكـان جوادا، يـا بني لا يبخل الجواد فأبذل الطارف والتلاد وأقلل التلاح تذكر عند السمـاح وأبل اخوانك، فان وفيهم قليل واصنع المعروف عند محتمله، وقال لابنه

ساعدة: وكان صاحب شراب يا بني ان كثرة الشراب تفسد القلب، وتقلل الكسب، وتجد اللعب فابصر نديمك وأحم حريمك وأعن غريمك، واعلم ان الظمأ القامح خير من الري الفاضح، وعليك بالقصد فان فيه بلاغاً، ثم ان اباهم النعمان بن ثواب توفي، قال ابنه سعيد: وكان جواداً سيدا، لآخذن بوصية أبي ولأبلون اخواني وثقاتي في نفسي، فعمد الى كبش فذبحه ثم وضعه في ناحية خبائه وغشاه ثوباً ثم دعا بعض ثقاته فقال: يا فلان ان اخاك من وفى لك بعهده وحاطك بوفده ونصرك بوده، قال: صدقت فهل حدث أمر؟ قال سعيد: نعم اني قتلت فلاناً وهو الذي تراه في ناحية الخباء، ولا بد من التعاون عليه حتى يوارى، فما عندك؟ قال: يالها سوأة وقعت فيها. قال سعيد: فأني اريد ان تعينني عليه حتى أغيبه، قال لست لك في هذا بصاحب، فتركه وخرج، فبعث الى آخر من ثقاته فاخبره بذلك وسأله معونته فرد عليه مثل ذلك، حتى بعث الى عدد منهم كل واحد منهم يرد عليه مثل جواب الاول، ثم بعث الى رجل من اخوانه يقال له خزيم بن نوفل، فلما أتاه قال له سعيد: يا خزيم مالي عندك، قال خزيم: مايسرك وما ذاك، قال سعيد: اني قتلت فلاناً وهو الذي تراه مسجى، قال خزيم: أيسر خطب، فتريد ماذا؟ قال اريد ان تعينني حتى أغيبه، قال خزيم هان ما فزعت فيه الى أخيك، وكان غلام لسعيد قائم معهما، فقال خزيم لسعيد: هل اطلع على هذا الامر أحد غير غلامك هذا؟ قال سعيد: لا، قال انظر ماتقول: قال خزيم: ماقلت إلا حقاً، فأهوى خزيم الى غلام سعيد فضربه بالسيف فقتله، وقال: ليس عبد بأخ لك، وارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه، فقال ويحك ماصنعت؟ وجعل يلومه، فقال خزيم: ان أخاك من

آساك، قال سعيد: فاني اردت تجربتك، ثم كشف له عن الكبش وخبره بما لقي من اخوانه وثقاته وما ردوا عليه، فقال خزيم سبق السيف العذل[1].

(١) مجمع الامثال ١/٩٩، الوسائل الى مسامرة الاوائل ١٣٨ .

الاخنس بن كعب

هو اول من قال

وعند جهينة الخبر اليقين

اذا اراد انسان ان يثبت صحة قـول او خبر مـا الى شخص آخر ويصفه بصدق اخباره في قضية معينة فانه يقول عنه: وعند جهينة الخبر اليقين، وهو مثل من امثال العرب التي اوردها الميداني في مجمعه وذكر اول من قاله مع قصته فقال:

يذكر ان حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة يقال له الاخنس بن كعب، وكان الاخنس، قد احدث في قومه حدثاً فخرج هارباً فلقيه الحصين فقال له: من انـ ت ثكلتك أمك؟ فقال له الاخنس، بل من انت ثكلتك أمك؟ فردد هذا القول حتى قال الاخنس؟ أنا الاخنس بن كعب فاخبرني من انت والا نفذت قلبك بهذا السنان، فقال له الحصين: أنا الحصين بن عمرو الكلابي، فقال له الاخنس: فماذا تريد ؟ قال الحصين، خرجت لما يخـرج له الفتيـان، قال الاخنس: وأنـا خرجت لمثل ذلك، فقال له الحصين: هـل لك ان نتعـاقد ان لا نلقي أحد من عشيرتك او عشيرتي الا سلبناه، قال الاخنس: نعم، فتعاقدا على ذلك، وكلاهما فاتك يحذر صاحبه، فلقيا رجلاً فسلباه فقال لهما: هل لكما ان تردا عليّ بعض مما اخذتما مني وادلكما على مغنم، قالا: نعم فقال: هذا رجل من لخم قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير وهو خلفي في موضع كذا وكذا، فردا عليه بعض ماله وطلبا اللخمي فوجداه نازلاً في ظل شجرة وقدامه طعام ، وشراب فحيياه، وحياهم وعرض عليهما الطعام، فكره كل واحد ان ينزل قبل صاحبه فيفتك به قبله، فنزلا جميعاً فأكلا وشربا مع

اللخمي، ثمم ان الاخنس ذهب لبعض شأنه، فرجع واللخمي يتشحط في دمه، فقال الجهيني وهو الاخنس، وسل سيفه لأن سيف الحصين كان مسلولاً: ويحك فتكن برجل قد تحرمنا بطعامه وشرابه، فقال الحصين: أقعد ياأخا جهينة فلهذا وشبهه خرجنا، فشربا وتحدثا ثم ان الحصين قال: ياأخا جهينة، أتدري ما صعلة وما صعل؟ قال الاخنس: هذا يوم شرب وأكل، فسكت الحصين حتى ظن ان الاخنس الجهني قد نسي ما يراد به فقال الحصين: ياأخا جهينة، هل انت للطير زاجر؟ قال الاخنس: واذاك؟ قال الحصين: ماتقول هذه العقاب الكاسر؟ قال الاخنس الجهني: وأين تراه؟ قال الحصين: هي ذه وتطاول ورفع رأسه الى السماء، فوضع الاخنس الجهيني بادرة السيف في نحره فقال: أنا الزاجر والناصر، واحتوى على متاع الحصين ومتاع اللخمي، وانصرف راجعاً الى قومه فمر ببطنين من قيس يقال لهما مراح وانمار فاذا هو بأمرأة تنشد حصين بن عمرو بن معاوية، فقال لها الاخنس الجهيني: من أنت؟ قالت أنا صخرة امرأة الحصين بن عمرو، قال الاخنس: أنا قتلته، فقلت كذبت ما مثلك يقتل مثله أما لو لم يكن الحي خلوا ما تكلمت بهذا فانصرف الاخنس الى قومه فاصلح أمرهم، ثم جاءهم حيث يسمعهم وقال:

وكم من ضيغم ورد همـوس
ابي شبلين مسكنه العرين
علوت بياض مفرقة بعضب
فاضحى في الفلاة له سكون
وأضحت عرسه ولها عليه
بعيد هدوء ليلتها رنين

وكـــم فـــارس لا تـــزدريـــه
اذا شخصت لمـوقعـه العيـون
كصخـرة اذ تسائـل في مـراح
والمـار وعـلمـهـا ظـنـون
تسـائـل عن حصـين كـل ركب
وعنـد جهينـة الخـبـر اليـقـين
فمن يـك سـائـلاً عنـه فعنـدي
لصـاحبـه البيـان المـستبـين
جـهـينـة معشـري وهم مـلوك
اذا طـلبـوا المعـالي لم يهـونـوا

وهذا المثل يقال ويضرب في معرفة الشيء حقيقته[1].

(١) مجمع الامثال ١/٦٢٣ وما بعدها.

نتيلة بنت جناب(*)

هي اول امراة عربية

كست الكعبة الحرير قبل الاسلام

ذكرنا سابقاً ان العرب قبل الاسلام كانوا يعظمـون الكعبة لانها البيت الحرام الذي يحجون اليه ويضعون فيه اوثانهم واصنامهم وكانت كل قبيلة تهدي للكعبة ما تفخر به امام القبائل الاخرى من الهدايا والهبات وغيرها، ومن الهدايا كانت كسوة الكعبة، وقد كان الملك تبع الحميري أسعد بن ملكيكرب اول من اهدى كسوة للكعبة من الرجال، كما اسلفنا، اما من النساء فكانت نتيلة بنت جناب وهي أم العباس بن عبدالمطلب اول امرأة تكسو الكعبة فيما ذكرت كتب التاريخ.

قال الدكتور جواد علي:

يظهر من روايات أهل الاخبار ان كسوة الكعبة لم تكن كسوة واحدة ولا من نسيج واحد، بل كانت انطاعاً ، أي بسط من آدم، وحبرة وبروداً وغيـرها من عصب اليمن، وهي بـرود يمنية يعصب غـزلها ثم يصبـغ

(*) نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن زيد مناف بن عامر الضحيان ، من بني النمر بن قاسط زوجة عبدالمطلب بن هاشم جد الرسول محمد(ﷺ) وأم العباس (جد الخلفاء العباسيين) بن عبدالمطلب، قيل ان ابنها العباس ضاع وهو صغير فنذرت ان وجدته ان تكسو البيت الحرام بالحرير والديباج فوجدته، فكانت اول امرأة في العرب كست البيت تلك الكسوة، وقد أورد ابن هاشم في السيرة النبوية نسبها كاملاً فقال: نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة ابن عامر بن سعد بن الخزرج بن يتم اللات بن النمر ابن قاسط بن هنت بن افصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار.

انظر:

الاعلام ٨/٣٢٣، السيرة لابن هشام ١/١١٩ .

وينسج ، فيأتي موشىً ، وقيل هي برود مخططة .

ويذكر ان اول من كسا البيت الحرير (نتيلة بنت جناب ابن كليب) وهي من (بني عامر) المعروف بالضحيان ، وكان من ملوك ربيعة وكان العباس بن عبدالمطلب ابنها ، قد ضاع وهو صغير فنذرت أمه ان وجدته ان تكسو البيت الحرير ، فكسته ، فهي اول من كساه ذلك[1] .

(١) المفصل ٦/٤٤٢ وما بعدها ، الاصابة ٢/٢٦٣ ، اخبار مكة ١/٢٥٧ (هامش ٨) .

شرح المفردات

لُغُوب/١٤ : التعب والعناء.

لا مَناص/١٤ : لا مفر، لا مهرب.

حسن صحيح غريب/٢١ : من أقسام الحديث النبوي الشريف. فالحديث الحسن : هو الحديث الذي يتقبله العلماء ويستعمله الفقهاء ويعتقدون بصحة نسبته الى الرسول محمد (ﷺ) ولكن تأخر أحد رواته عن درجة رواة الحديث الصحيح في الضبط ينزله عنه درجة.

والحديث الصحيح : هو الحديث المتصل بالسند الذي يرويه العدل الضابط عن مثله الى الرسول محمد ﷺ او الى منتهاه من صحابي او من هو دونه من غير شذوذ ولا علة.

أما الحديث الغريب : فهو الحديث الذي تفرد بروايته راوٍ واحد من مبتدئه الى منتهاه في جميع طبقات السند او بعضها.

بكة/٢١ : من البَكّ الذي هو مصدر بمعنىٰ الدق. وسميت مكة المكرمة بهذا لأنها تدق اعناق الجبابرة.

مرفوعاً/٢٢ : المرفوع نوع من انواع الحديث النبوي الشريف : وهو الحديث الذي يضاف الى الرسول محمد ﷺ او الى زمانه بما يتعلق بقول او فعل سواء كان متصل السند أم غير متصل.

لِمّه/٢٥ : اللِّمَّةُ هي الشعر الذي يجاور شحمة الأذن.

أديم الأرض/٢٦ : وجه الارض.

جَبِلة/٢٦ : خلقه وفطره.

طيناً لازباً/٢٦ : أي لازقاً يلتصق بعضه ببعض.

صلصال/٢٦ : هو الطين الحر المخلوط بالرمل فاذا جف وطبخ بالنار صار فخاراً.

الانقلاب الشتائي والانقلاب الصيفي/٥٦ : الأول يحدث في نصف الكرة الارضية الجنوبي يوم ٢٢/كانون الاول عندما تتعامد الشمس مع مدار الجدي.

أما الثاني فيحدث في نصف الكرة الارضية الشمالي يوم ٢١/حزيران عندما تتعامد الشمس مع مدار السرطان.

الاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي/٥٦ : الاول يحدث في نصف الكرة الارضية الجنوبي يوم ٢١/آذار عندما تبدأ الشمس بالصعود نحو خط الاستواء والتعامد معه.

اما الثاني فيحدث في نصف الكرة الارضية الشمالي يوم ٢٣/ايلول عندما تبدأ الشمس بالهبوط جنوباً نحو خط الاستواء وتتعامد معه .

يَزْبُرُ/٩٧ : يكتب. او يقطع الشيء الى عدة قطع .

أبيت اللعن/١٠٣ : من الفاظ الدعاء عند العرب قبل الاسلام .

أنعم صباحاً/١٠٣ : من صيغ السلام والتحية لدى العرب قبل الاسلام .

تسطك منها المسامع/١٠٤ : بمعنى تضيق الأذان ويصيبها الصمم .

حياك وبياك/١٠٤ : من صيغ السلام المتداولة عند العرب قبل وبعد الاسلام. ومعنى بيّاك أي أضحك الله سنك .

تفرقوا أيدي سبأ/١٠٩ : من أمثلة العرب المشهورة التي تضرب لوصف الافتراق والتناثر بين جماعة من الناس .

سيل العرم/١٠٩ : السيل المشهور الذي أرسله الله تعالى على أهل سبأ فهدم السد المشهور بسد مأرب وفرقهم في البلدان .

ذواتي أكل خَمْطٍ وأثل/١٠٩ : وصف للجنتين اللتين أبدل الله تعالى قوم سبأ بهما بعد جحودهم . والخمط هو نوع من شجر الأراك الذي يحمل حملاً يؤكل لكنه غير لذيذ. والأثل هو الشجر المعروف الذي لا يثمر بفاكهة ما .

النَّسَم/١٢٠ : جمع نَسَمة وهي الروح .

حبران/١٢١ : مثنى حبر. والحبر هو العالم عند اليهود .

سابغات/١٢٦ : صفة للدروع الواسعات الكاملة .

السَّرد/١٢٦ : النسج الجيد للدرع بحيث تتداخل حلقاتها بعضها ببعض. وقيل : الثقب. ودرع مسرودة أي مثقوبة .

الحجا/١٣٧ : العقل .

الوذم/١٣٧ : الكرش والامعاء، او ما يسقط منها في التراب فيصير وسخاً. والكلمة تستعمل للحم الانسان والحط منه .

الكِنّ/١٣٧ : هو الستر والجمع أكنان .

الضِحّ/١٣٧ : بكسر الضاد وتشديد الحاء تعني الشمس .

تنيشاً/١٣٧ : التناوش هو التأخر والتباعد. وهنا بمعنى البعيد المتأخر .

الأسب/١٣٨ : الفرج والشعر الذي حوله .

راجشيه/١٣٨ : الراهشان هما عرقان ظاهران يكونان في باطن الذراعين. والرواهش عروق ظاهر الكف واليدين.
النطع/١٣٨ : قطعة من الجلد توضع ويقام الحد فيها على الشخص المراد قتله.
الخلوق/١٤٠ : نوع من أنواع الطيب والروائح.
الغرائر/١٤٤ : مفردها غرارة وهي الحمل الذي يوضع فيه التبن وغيره على ظهر الدابة.
وئيدا/١٤٤ : بطيئاً.
الجندل/١٤٤ : الصخر الكبار الثقال.
الصَّرَفان/١٤٤ : تعني الموت، وكذلك النحاس او الرصاص.
المُسوك/١٥١ : مفرده المَسك وهو الجلد.
حائن رجلاه/١٦٠ : الحائن بمعنىٰ الهالك الذي قرب وقت موته. وهو من الحَيْنْ أي الهلاك. والمعنى هنا ان هذا الرجل الذي قرب موته أتت به رجلاه وقادته الى مصيره.
الحوايا/١٦٠ : الأمعاء مفردها حويَّة.
عاجَ/١٦٨ : يقال عاجَ بالمكان أي أقام به.
سقط اللوى/١٦٨ :
الدخول/١٦٨ :
حومل/١٦٨ : جميعها من اماكن الجزيرة العربية التي قطنها ومر بها الشاعر امرؤ القيس وكانت له فيها ذكريات
توضح/١٦٨ :
المقراة/١٦٨ :
لم يعفُ/ ١٦٨ : لم يندرس او يمح.
الآرام/١٦٨ : مفردها رِئم وهو الظبي الخالص البياض.
لُبانات/١٧١ : جمع لُبانة وهي الحاجة او المأرب.
أزمعت/١٧٢ : من أزمع بمعنى قصد ونوىٰ او عزم.
صرمي/١٧٢ : من صرمَ أي قطع حبل الود والوصال.
الخِدر/١٧٢ : الستر الذي تستتر به المرأة.
الغبيط/١٧٢ : هو الرحل الذي يوضع على ظهر الدابة.
ناءَ/١٧٣ : يقال ناءَ به الحمل أي أثقله ومنعه من القيام.

كلكل/١٧٣ : هو والكلكال بمعنى الصدر.

أمراس/١٧٣ : جمع مَرَس. وهو الحبل الشديد القوي.

وكناتها/١٧٣ : مفرده الوَكْنُ وهو عش الطائر في الجبل او الجدار.

منجرد/١٧٣ : صفة للسيف.

أيطلا/١٧٤ : مثنى أيطل أي الخاصرة من الجسم.

إرخاء/١٧٤ : هو شدة العدو او الركض عند الحيوان.

تتفُل/١٧٤ : هو الثعلب او جروه الصغير.

وجرة/١٧٤ : إشفاق.

مُطفل/١٧٤ : كل ذات طفل من الانس والوحش. جمعها: مطافيل ومطافل.

الجِزْع/١٧٤ : بفتح الجيم هو نوع من الخرز اليماني الذي فيه بياض وسواد تُشبَّه به الاعين. اما بكسر الجيم فهو منعطف الوادي.

نفجت/١٨٨ : بمعنىٰ ثارت على ما حولها وتحركت بقوة.

أيفع/١٩٩ : صار يافعاً.

ليواطئوا/٢٠٨ : ليوافقوا، من واطأه على الامر مواطأة أي وافقه موافقة.

القَوَد/٢٢ : القِصاص.

نجوم تمور/٢٢٣ : أي تتحرك وتدور.

حانثاً/٢٢٣ : من حنث في يمينه أي تراجع عنه.

ذؤابة/٢٢٦ : خصلة الشعر الطويلة.

نرزأ/٢٢٦ : أي نصاب بمصيبة.

الذَّنوب/٢٢٧ : هو الدلو الملآنىٰ بالماء.

قَلوصي/٢٢٧ : القَلوص هي الناقة الشابة الفتية.

العُرقوب/٢٢٧ : عَصب غليظ فوق عقب القدم من رجل الانسان. او هو ما انحنىٰ وانعطف من الوادي.

حَزَبه امرٌ/٢٣٠ : أي دَهَمه امر طاريء.

نواصيكم/٢٣٣ : جمع ناصية وهي الشعر في مقدمة رأس الانسان.

قسمة ضيزىٰ/٢٣٦ : قسمة جائرة غير عادلة.

القرم/٢٤٨ : بفتح القاف وسكون الراء تعني سيد القوم. وبفتح القاف والراء معاً تعني شدة

الشهوة الى أكل اللحم.

فساعزره/٢٥٢: بمعنى أعظمه واوقره.

الغبغب/٢٥٤: هو اللحم المتدلي تحت الحنك.

دج/٢٥٤: شدة الظلمة.

أوداجها/٢٥٤: هي عروق العنق التي يكون منها ذبح الحيوان.

استلئم/٢٥٥: لبس لأمة الحرب وعدتها.

النازي/٢٥٧: اسم فاعل من نزا ينزو إذا وثب الذكر لتلقيح الانثى.

الشّبوب/٢٥٧: هو ما توقد به النار.

الهاجرة/٢٥٧: هي حر الشمس في ظهر الصيف.

الجَحجاح/٢٥٩: هو السيد في القوم والجميع: جحاجح. وجمع الجحاجح: جحاجحة.

الرعاء/٢٥٩: جمع راعي.

رشائها/٢٦١: الرشاء هو الحبل.

الفّال/٢٦٤: الرجل الذي ذهب عقله لكبر سنه وأصابه السقم.

الحضال/٢٦٤: الرجل الذي تغير جسمه وأصابه العجز لكبره.

لَبَج/٢٧٢: أي صرعه، وبمعنى ضربه بالعصا، واللِّباج هو الرجل الاحمق الضعيف.

سخ/٢٨٢: السخ في الشيء يعني الامعان فيه.

ينبو/٢٨٤: يقال: نبا السيف، إذا لم يقطع.

الطارف/٢٨٤: الجديد المستحدث.

التالد/٢٨٤: القديم.

التلاحي/٢٨٤: المنازعة.

القامح/٢٨٦: حالة من حالات العطش تمنع الشارب من الارتواء.

ضيغم/٢٨٩: الأسد.

هموس/٢٨٩: من الهمس. وهو الصوت الخفي.

عضب/٢٨٩: هو السيف القاطع.

فهرست الاعلام والجماعات

حرف الألف

حرف الباء

حـــرف التـــاء

حـــرف الثـــاء

حـــرف الجيـــم

حـــرف الحـــاء

حــرف الخــاء

حـــرف السين

حـرف الشين

حـرف الصـاد

حـرف الضـاد

حـــرف الغين

حـــرف الفـــاء

حـــرف القـــاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حـــرف اليـــاء

فهرست البقاع والوقائع

فهرست الموضوعات



المؤلف

ـ ظاهر جليل حبوش من مواليد تكريت/محلة القلعة عام ١٩٤٩ من أب وأم عراقيين.

ـ انهى دراسته الجامعية في كلية الشرطة عام ١٩٧٠ وتخرج منها برتبة ملازم وارتقى الى رتبة عميد حالياً.

ـ حصل على شهادة البكلوريوس في القانون من جامعة بغداد/كلية القانون.

ـ عمل في وزارة الخارجية العراقية من عام ١٩٧٥ الى عام ١٩٧٩ بين الممثلية العراقية الدائمة لجامعة الدول العربية في القاهرة والممثلية العراقية الدائمة للامم المتحدة في جنيف.

ـ مارس التأليف ونشر البحوث التي منها:

١) كتاب (دراسة تحليلية عن الجريمة السياسية وتطورها التاريخي) جزء واحد.

٢) بحث القي في مؤتمر وزراء الداخلية العرب في القاهرة حول حماية المطارات.

٣) دراسة بعنوان (معركة الفاو).

٤) عدة مقالات نشرت في الصحف العراقية.

٥) كتاب (أوائل العرب عبر العصور والحقب) ـ اربعة اجزاء.

لا يزال مستمراً في بحوثه وتآليفه لرفد الساحة الثقافية.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٠٦٣ لسنة ١٩٩١